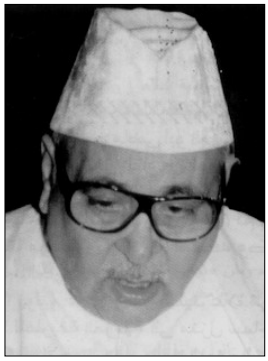
الإسلام وطن

أسسها

العارف بالله

السيد عز الدين ماضى أبو العزائم

سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م



تصدرها

مشيخة الطريقة العزمية
بجمهورية مصر غرة كل شهر عربي
ترخيص المجلس الأعلى للصحافة
١٩٨٧/٢/٨م

رئيس مجلس الإدارة

شيخ الطريقة العزمية

السيد محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم

نائب رئيس مجلس الإدارة

نائب عام الطريقة العزمية

السيد أحمد علاء الدين ماضي أبو العزائم

مدير التحرير والمشرف العام

الدكتور عبد الحليم العزمي

رئيس التحرير

محمد الشنديلي

مستشار التحرير

الأستاذ سميح محمود قنديل

الإعلانات يتفق عليها مع الإدارة

بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

* **الافتتاحية: رسالة الموازنة في فهم المواطنة (٥) ..**
بقلم شيخ الطريقة العزمية السيد محمد علاء الدين ماضي أبي العزائم ٤
* **شراب الأرواح من فضل الفتاح (٢) ..** الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم ٨
* **الإنسان خليفة الله في الأرض (٤٠) ..**
بقلم نائب عام الطريقة العزمية السيد أحمد علاء الدين ماضي أبي العزائم ١٢
* **تدريس الفقه المذهبي في الجامعات حضوريًّا وافتراضيًّا وآثاره التربوية (٨) ..**
أ.د محمود إسماعيل محمد مشعل ١٤
* **الطرق الصوفية والاتصال الجماهيري.. وصف الحال وشرح المؤثرات [٣/٢]..**
د. عمار علي حسن ١٦
* **فقه مالك والمالكية (٢٣) ..** د. محمد الإدريسي الحسني ١٨
* **نصرة النبي المختار في أهل بيته الأطهار (٩٥) ..** المستشار رجب عبد السميع وأ. عادل سعد ٢٠
* **النَّص المُتشظِّي .. المشروع الصهيوني من ريف دمشق إلى قطاع غزة (١٧) ..**
أ.د. بليغ حمدي إسماعيل ٢٢
* **شرح وتبسيط قواعد الفقه الكلية مع رؤية عصرية (٢) ..** د. جمال أمين ٢٤
* **الإسلام وطن وجولة مع أخبار الوطن الإسلامي..** الأستاذ هشام سعد الجوهري ٢٦
* **قول أنفذ من صول ..** د. عزيز محمود الجندي ٢٩
* **خبث نفوس اليهود..** الإمام محمد ماضي أبو العزائم ٣٠
* **براعم الإيمان من فيض الحنان (٥٣) ..** المحاسب مصطفى فهيم ٣٢
* **جوانب الخلاف بين جمعية العلماء والطرق الصوفية (١٤) ..** أ. د. نور الدين أبو لحية ٣٤
* **الإمام الحسين ﷺ ودوره في إنقاذ الأمة ..** الدكتور عبد الحليم العزمي ٣٦
* **بروتوكولات حكماء صهيون وحلم إسرائيل الكبرى [٤/٣] ..** أ. صلاح البيلي ٤٠
* **قيم علمية من الشعر العربي [٥/٤] ..** أ. محمد إسحاق عبد الرسول ٤٢
* **رأي الإمام أبي العزائم في مسائل العقيدة (٣٩) ..** د. سامي عوض العسالة ٤٤
* **السلفية وتكفير المسلمين [٢/٢] ..** محمد الشنديلي ٤٦
* **من أنشطة المركز العام للطريقة العزمية خلال شهر ربيع أول ١٤٤٨هـ** ٤٧
* **آيات الساعة العشر في القرآن الكريم والسنة (١٦) ..** أ. د. فاروق الدسوقي ٤٨
* **أباطيل الإسلام السياسي (الأسس الفكرية للإرهاب) [٩٠] ..** د. محمد حسيني الحلفاوي ٥٠
* **شرح جوامع الكلم للإمام أبي العزائم ﷺ (الحكمة ١٨٧) ..** أ.سميح قنديل ٥٢
* **صورة الأزل يبرزها الله تعالى في الأبد (٢) ..** الشيخ قنديل عبد الهادي ٥٤
* **طال الشتات وعافت خطونا المدن ..** د. رفعت سيد أحمد ٥٦
* **المجتمع العزمي** ٥٨

غـايتـنا

إعادة المجد الذي فقده المسلمون الذي لن يتحقق إلا بعودة الخلافة الإسلامية.
هذه هي الضالة التي ننشدها والمجد الذي فقده المسلمون ونسعى لتجديده.

دعوتنا

أولاً: الإسلام دين الله وفطرته التي فطر الناس عليها.
ثانياً: الإسلام نسب يوصل إلى رسول الله ﷺ.
ثالثاً: الإسلام وطن والمسلمون جميعًا أهله.

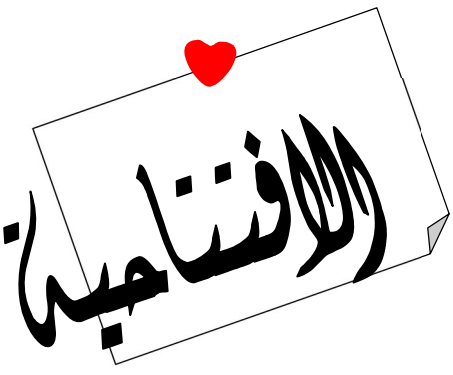
شعارنا

الله معبودنا والجهاد خلقنا
والرسول مقصودنا والخلافة غايتنا
والقرآن حجتنا وأبو العزائم إمامنا

الاشتراكات

داخل مصر ١٨٥ جنيه سنويًّا خالصة رسوم البريد.
باقي دول العالم ٧٥ دولارًا سنويًّا خالصة رسوم البريد.

رسالة الموازنة في فهم المواطنة (٥)



في زمن يتسارع فيه الصراع الإقليمي، يبرز بوضوح مخطط تفتيتي يستهدف دول المنطقة العربية والعالم الإسلامي، يعتمد على استغلال أي تنوع فكري أو ديني أو طائفي أو عرقي لزعزعة الأمن والاستقرار.

هذا المخطط ليس جديدًا، بل هو امتداد لإستراتيجيات استعمارية قديمة تهدف إلى تقسيم الدول إلى كيانات صغيرة ضعيفة، لصالح الكيان الصهيوني الذي يجد في الفرقة الاسمية ضمانًا لأمنه وتوسعه، فالعدو لا يقاتلنا بالسلاح فقط، بل يزرع الفتن بيننا ليحقق ما عجز عنه في ساحات المعارك.

بيَّنَّا في اللقاءات الأربعة الماضية على أن العدو يحاول زرع الفتنة الطائفية بين المسلمين والمسيحيين في مصر، وبيَّنَّا تاريخ التضامن والبطولات المشتركة بين المسلمين والمسيحيين، وقمنا بالرد على بعض الشبهات التي تثار حول العلاقة بينهما، وبيَّنَّا أن نصوص الدين ليست مجرد أحكام فقهية، بل هي دستور للمواطنة في الإسلام، فالاختلاف في العقيدة لا يبرر الظلم أو الاضطهاد.

وعرضنا حقوق المواطنة في دستور جمهورية مصر العربية الأخير، وبيَّنَّا دور ثالوث التفريق (الإخوان والسلفية والعلمانية) في خدمة الأعداء بنشر الفتن الطائفية، وتحدثنا عن نموذج التوازن في التعامل مع شركاء الوطن والذي قدمته الطريقة العزمية عبر تاريخها الممتد، ووعدنا بأن نختم هذه السلسلة ببيان كيفية الحفاظ على النسيج الوطني والتعامل مع ثالوث التفريق؛ حتى لا يدخل بيننا العدو.. فنقول وبالله التوفيق:

المنبوذون في الهند

حين نتأمل التاريخ البشري وسير المجتمعات القديمة والحديثة في سعيها لتحصين بنيتها وحماية مفاهيمها ومنظوماتها الخاصة، نجد أمامنا تجارب اجتماعية حاسمة استطاعت عبر آليات صارمة ومحكمة أن تمارس «العزل الشامل» لفئات اعتبرتها خطرًا أو خارجة عن النسق العام.

وتعد تجربة نظام الطبقات الهندوسي (Varna System) وتعامله التاريخي الصارم مع طبقة «المنبوذين» (التي عُرفت تاريخيًّا بـ Untouchables أو Dalits) من أعمق وأقسى التجارب السوسيولوجية (الاجتماعية) التي تستحق الدراسة التحليلية.

١ـ الجذور والتراتبية المغلقة:

تأسس النظام الهندوسي التقليدي على تقسيم المجتمع إلى أربع طبقات رئيسة (البراهمة: رجال الدين والعلماء، الكشاتريا: المحاربون والحكام، الفايشيا: التجار والزراع، والشودرا: الخدم والعمال).

أما خارج هذا التقسيم برمته، فقد وُضعت فئات واسعة سُميت بـ "المنبوذين" أو "الطبقة الخامسة"، واعتُبر أفرادها بموجب التقاليد والعقائد الطقسية أفرادًا يحملون "نجاسة ذاتية" تتناقل بالولادة والنسب ولا تزول.

٢ـ ركائز منظومة العزل والمقاطعة الشاملة في النموذج الهندي:

لقد فرض المجتمع الهندي على هذه الفئة منظومة عزل متكاملة شملت كافة مناحي الحياة، ولم تكن مجرد مقاطعة شكلية أو جزئية، بل كانت تطويقًا وحصارًا محكمًا تجلى في أبعاد قاطعة.

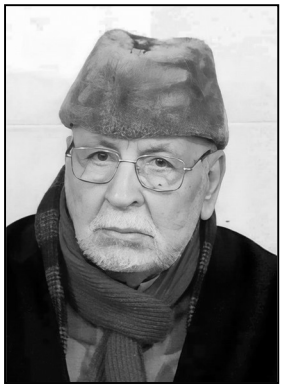
٣ـ المقاطعة المكانية والجغرافية:

حُرم على المنبوذين السكن داخل القرى والمدن المشتركة أو العيش بين بقية الطبقات؛ بل أُجبروا على الإقامة في تجمعات معزولة تمامًا في أطراف القرى وخارج الأسوار الحضرية، لضمان عدم اختلاط أنفاسهم أو مساكنهم بالمجتمع العام.

٤ـ الحظر الجسدي والمادي والطقسي:

اعتبرت ملامسة جسد المنبوذ، أو ملامسة ملابسه، أو حتى وقوع ظله على أحد أفراد الطبقات الأخرى، جناية طقسية توجب التطهر المائي والديني الشاق.

وكان يُفرض على المنبوذ أحيانًا تعليق أجراس في عنقه أو إصدار أصوات خاصة لتنبيه الناس كي يبتعدوا عن مساره ولا يقع ظلّه عليهم.



السيد محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم

شيخ الطريقة العزمية

عضو المجلس الأعلى للطرق الصوفية

رئيس الاتحاد العالمي للطرق الصوفية

٥ـ الحصار الاقتصادي والمعيشي:

مُنع المنبوذون تمامًا من ممارسة التجارة الحرة، أو امتلاك الأراضي الزراعية، أو البيع والشراء في الأسواق العامة. وحُرّم عليهم الشرب من نفس الآبار أو مجاري المياه العامة التي يستقي منها المجتمع، واقتصرت أدوارهم على الأعمال الهامشية التي يترفع عنها الآخرون، مع منع أي تبادل تجاري معهم يتيح لهم النمو المالي أو التأثير الاقتصادي.

٦ـ التحريم المطلق للمصاهرة والتزاوج:

إن حماية النسيج الوطني في مصر وكافة أرجاء العالم العربي والإسلامي هي الفريضة الشرعية والضرورة الوجودية الأولى في معركتنا الراهنة.

كان التزاوج أو المصاهرة مع المنبوذين من أشد المحرمات التي تقابل بالطرد النهائي من المجتمع، لحماية النقاء الاجتماعي ومنع تداخل الأنساب، مما خلق جدارًا فاصلًا بين هذه الفئة وبقية شرايين المجتمع.

٧ـ الحظر الديني والشعائري:

مُنع المنبوذون من دخول المعابد الهندوسية العامة، وحُرّم عليهم قراءة الكتب الدينية أو حتى الاستماع إلى تراتيلها، وخُصصت لهم أماكن دفن ومحارق جثث معزولة تمامًا عن مقابر ومحارق سائر الناس، لئلا تجتمع أجسادهم حتى بعد الموت.

العبرة من التجربة

إننا حين نستدعي هذه التجربة التاريخية، فإننا لا نتبنى دوافعها الدينية الهندوسية التي مارست الظلم العنصري على أناس بسبب مولدهم أو عرقهم؛ فالإسلام الحنيف جاء ليحطم هذه الطبقية العمياء، معلنًا أن الناس سواسية كأسنان المشط، وأنه لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى.

ولكننا نقرأ في هذه التجربة "الآلية السوسيولوجية الصارمة للعزل الشامل والمقاطعة الحيوية"؛ حيث أثبتت التجربة التاريخية أن أي مجتمع يجمع بكل قواه وثقافته وممارساته على فرض "حجر شامل" و"نبذ قاطع" لفئة معينة، فإنه يُجرد تلك الفئة تمامًا من أي قدرة على التغلغل، أو نشر أفكارها، أو اختراق الجسد الاجتماعي، أو تسميم وعي الأجيال، فتصبح عاجزة عن إحداث أي تخريب أو هيمنة.

وقد أخبر سيدنا رسول الله ﷺ أن الخوارج: (يَمرُقونَ مِنَ الدِّينِ كما يَمرُقُ السَّهمُ مِنَ الرَّميَّةِ، ثُمَّ لا يَعودونَ فيه) [البخاري]، فهم بذلك خرجوا من السياق الاجتماعي والديني للأمة لواقع اجتماعي وديني مغاير، فلا بد ألا يتم معاملتهم معاملة باقي أفراد المجتمع.

ثالوث التفريق

إذا كانت القوانين الاجتماعية الصارمة قد

استُخدمت تاريخيًّا لعزل فئات بريئة بدافع العرق والطبقية، فيكون واجبًا ومتحتمًا -عقلًا، وشرعًا، ووطنيًّا، وإنسانيًّا - أن تُوجَّه هذه الاستراتيجية الصارمة من "العزل التام والنبذ المجتمعي الشامل" نحو الفئات التي اختارت بمحض إرادتها الانخراط في مشاريع تدمير الأوطان، وسفك دماء الأبرياء، وموالاة أعداء الأمة، وتفخيخ النسيج الاجتماعي؟

إن هذا الواجب يتعين اليوم وبصورة قطعية ضد أضلاع «ثالوث التفريق» الخبيث:

١. جماعة الإخوان الإرهابية:

إن جماعة الإخوان ليست حزبًا سياسيًّا عاديًّا، بل هي تنظيم عقائدي مغلق يقوم على أيديولوجيا "الحاكمية المطلقة" و"جاهلية المجتمعات المسلمة" كما نظر لها سيد قطب، والتي تمثل الجذر الفكري لكل جماعات العنف والتكفير المعاصرة.

إن عقيدة الإخوان لا تعترف بالدولة الوطنية، وتعتبر حدود الأوطان مجرد "خطوط ترابية" لا حرمة لها، وشعارهم الصريح كما أعلنه مرشدهم السابق: "طز في مصر.. والوطن ما هو إلا حفنة من تراب نجس".

إن هذه الجماعة تمارس التقية السياسية؛ فتظهر الديمقراطية وحقوق الإنسان حين تكون في موقف الضعف، حتى إذا تمكنت انقلبت على المجتمع ومؤسساته، وسعت لأخونة الدولة وتشكيل الميليشيات السرية. وحين أسقطها الشعب المصري بجيشه العظيم، رفعت السلاح، ومارست الاغتيالات، وفجرت الكنائس والمساجد ومديريات الأمن، وتحالفت مع المخابرات الأجنبية ومنابر الكيان الصهيوني لفرض الحصار على بلادهم. فهل يُعقل أن يُترك لمثل هذا التنظيم الخائن أي موطئ قدم أو قبول اجتماعي؟!

٢. التيار السلفي الوهابي:

يمثل الفكر السلفي الوهابي الدخيل الوجه الأكثر تشويهًا لنقاء الإسلام وسماحته؛ فهو فكر يعيد إحياء عقائد التجسيم والتشبيه في الذات الإلهية، مجترئًا على تنزيه الله عز وجل، مما جعل علماء أهل البيت وأئمة المسلمين يحذرون منهم قديمًا وحديثًا.

وفوق ذلك، يقوم هذا التيار على عقلية خوارج العصر: تكفير عموم المسلمين بالمعاصي، وتبديع وتفسيق أئمة المذاهب الفقهية، واستعداء التصوف السني المعتدل الذي حمل راية الإسلام ونشرها في مشارق الأرض ومغاربها، وتدمير أضرحة ومقامات آل البيت النبوي والصالحين.

وعلى صعيد النسيج الوطني، يُعد هذا التيار المعول الأشد تدميرًا للعيش المشترك؛ فهو الذي يبث فتاوى تحريم تهنئة الأقباط، وتحريم إلقاء السلام عليهم، وتجريم مشاركتهم في مناسباتهم، وتصوير المجتمع وكأنه في حالة حرب دينية مستعرة. إنهم يفرخون عقولًا مشحونة بالحقد والغل، جاهزة للتحول في أي لحظة إلى أدوات ذبح وتفجير في يد أعداء الوطن.

٣. العلمانية المتطرفة:

وهي الطرف المقابل الذي يلتقي مع التشدد في نقطة واحدة: تدمير تماسك الأمة. تسعى هذه التيارات المنبطحة للتغريب إلى اجتثاث الهوية العربية والإسلامية، ومهاجمة القيم الأخلاقية والروحية، والطعن في ثوابت الدين ونصوصه القطعية، وتفكيك الأسرة والمجتمع تحت ستار الحداثة الزائفة. وهذا المسلك المستفز يمنح الجماعات المتطرفة الذريعة تلو الذريعة لتجنيد الشباب واستقطابهم تحت دعاوى "الدفاع عن الدين"، مما يجعل الطرفين شريكين في تمزيق الوعي وسحق المناعة الفكرية للوطن.

حتمية الحجر الاجتماعي

إن مواجهة هذا الثالوث لا تكون بأنصاف الحلول ولا بالمهادنة السياسية العرجاء؛ فالتهاون مع دعاة التكفير والخيانة هو خيانة للوطن وللأجيال القادمة.

يجب على المجتمع ككل- مؤسسات ومواطنين- أن يمارس «حجرًا صحيًّا واجتماعيًّا وفكريًّا صارمًا» ضد هؤلاء؛ استلهامًا لصرامة مقاطعة المنبوذين في الهند ولكن بدافع صيانة الدين والأرض والعرض.

يجب ألا نمنحهم صوتًا، ولا منبرًا، ولا شاشة، ولا حرفًا في صحيفة، ولا تفاعلًا على مواقع التواصل، ولا متجرًا نشتري منه؛ حتى يصبحوا معزولين تمامًا عن التأثير في حياة الناس.

المقاطعة الشاملة

أمام هذه المواقف الموصوفة والموثقة بالدماء والأشلاء، وأمام هذا السقوط الأخلاقي والشرعي المريع لتلك الجماعات، لم يعد جائزًا لأهل العلم ورجال الدين وأتباع مدرسة النبوة وآل البيت النبوي الشريف السكوت أو المواربة؛ إذ إن الساكت عن الحق شيطان أخرس، والمتخاذل عن فضح الخونة شريك لهم في جرائمهم وخياناتهم.

إننا نعلنها صريحة، استنادًا إلى أصول شريعتنا ومقاصد ديننا، فإننا نقرر بلا مواربة: إننا نعد كل من يوالي اليهود والصهاينة خائنًا، وكل من يفرق الشعوب الإسلامية لصالح اليهود خائنًا، وإن صلى بالليل والنهار، وإن قام وركع، وإن أدى الزكاة وحج البيت الحرام، وإن أطلق لحيته وتشدق بالدعوة وقال بقول الله ورسوله ﷺ، فالإيمان الحقيقي في ميزان الإسلام ليس شعارات ترفعها الألسن، بل هو أعمال وأمانة وتضحية وجهاد لصيانة الأمة والوطن؛ وهذه الجماعات ما رأينا منها عبر تاريخها وممارساتها إلا خيانة الأوطان، والغدر بالعهود، وخدمة الصهاينة، وتمكينهم من رقاب المسلمين ومقدراتهم في كل بلد تسلطوا عليه.

ولما كان رسول الله ﷺ قد رسخ حرمة دماء المسلمين وعصمتها، محذرًا تحذيرًا شديدًا في قوله: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ» [صحيح البخاري]، وكذلك حذر من إيذاء شركاء الوطن فقال: (ألا من ظَلَمَ معاهَدًا أو انتقصَه أو كلَّفَه فوقَ طاقتِه أو أخذَ منهُ شيئًا

بغيرِ طيبِ نفسٍ فأنا خَصمهُ يومَ القيامةِ) [السخاوي]، فإننا نعتبر أن المفرقين والسافكين لدماء أبناء شعوبهم خرجوا من الإطار المجتمعي، وأصبح واجبًا على الجميع محاصرتهم.

إن الواجب الشرعي الملقى على عاتق علماء الأمة وأئمة أهل البيت النبوي الشريف في كل عصر هو تحذير المسلمين من الخونة والمتطرفين، والعمل الحثيث على تحجيم هذه الجماعات وسد منافذها حفظًا لجسد الأمة من انتشار هذا السرطان التكفيري الخبيث، وهذا الموقف هو امتداد أصيل لنهج أئمة الهدى في التبرؤ من أهل الزيغ والفرق المنحرفة.

وعليه، فإن واجب الوقت الفوري في التعامل مع الإخوان والسلفيين والعلمانيين الذين استباحوا دماء المسلمين، وهدموا ديارهم، وسلموا أراضيهم وجيوشهم ومقدراتهم للعدو الصهيوني، بعد أن فرقوا مجتمعاتهم وهددوا النسيج الوطني، يفرض علينا تطبيق منظومة عقابية صارمة من الإجراءات والقرارات الفورية التي تحقق العزل التام والنبذ الشامل.

وقد أوضحت المطلوب لنبذهم في: (الفتوى العزمية في حكم التعامل مع الإخوان والسلفية)، وفي خاتمة كتابي: (العلمانية الوجه الآخر لليهودية)، وتتلخص عناصرها فيما يلي:

المقاطعة الإعلامية والمعرفية التامة:

لا نشتري صحفهم، ولا مجلاتهم، ولا كتبهم، ولا نتابع صفحاتهم وقنواتهم ومنصاتهم على وسائل التواصل الاجتماعي، ولا نشاهد قنواتهم الفضائية المسمومة؛ إخمادًا لأبواقهم، وقطعًا لكل شريان يمرر سمومهم الفكرية إلى بيوتنا وعقول شبابنا.

التحريم والمقاطعة في المصاهرة والنسب:

لا نتزوج منهم ولا نزوّجهم؛ لحماية بيوت المسلمين وصيانة أسرهم وأنسابهم من تسرب هذا الفكر التكفيري التخريبي إلى الأجيال الناشئة.

الحرمان من الدفن في مقابر المسلمين:

لا نصلي عليهم صلاة الجنازة إذا هلكوا، ولا يُقبرون في مقابر المسلمين؛ إعلانًا للمفاصلة العقدية والوطنية التامة مع من استحلوا دماء المسلمين وباعوا أوطانهم للأعداء.

ولا يُقرأ القرآن الكريم في مآتمهم ومجالس عزائهم؛ تنزيهًا لكتاب الله العظيم وصيانةً لآياته من أن تتلى في عزاء المنافقين ممن اتخذوا آيات الله هزوًا وحاربوا مقاصد دينه.

المقاطعة الاقتصادية والتجارية الشاملة:

لا نتعامل معهم في بيع، ولا شراء، ولا إجارة، ولا شراكة، ولا نشتري أي سلعة أو منتج يُعلن عنه عبر قنواتهم أو مواقعهم أو صحفهم، بل نقاطعهم مقاطعة تجارية واقتصادية شاملة؛ لتجفيف منابع أموالهم وقطع التمويل عن أنشطتهم المشبوهة.

البراءة الأسرية والعقائدية المطلقة:

أن نتبرأ تبرؤًا تامًّا من كل شخص ينتمي إليهم أو يحمل فكرهم الخبيث، وإن كان أقرب قريب؛ وإن كان لنا والدًا أو ابنًا أو أخًا؛ فحق الله والوطن والأمة مقدم على كل علائق النسب وروابط العاطفة الدنيوية.

التعامل على أساس العمالة للمشروع الصهيوني:

أن نتعامل معهم جميعًا على أنهم أدوات وظيفية تعمل لصالح اليهود الصهاينة أعداء الله ورسله؛ فإن قياداتهم وموجهيهم هم في حقيقتهم من يهود الديانة والولاء الاستخباري، بينما عناصرهم وقواعدهم - لسيرهم الأعمى خلفهم وتأثرهم بفكرهم وإرشاداتهم المسمومة- هم من «يهود الشخصية»؛ الذين تشربوا الطباع اليهودية من الغدر ونقض العهود والقسوة، وكرسوا حياتهم لخدمة المشروع الصهيوني وتدمير بلاد الإسلام من الداخل.

الخاتمة

نداء وتحذير للتاريخ

إننا ونحن نضع هذه الحقائق الساطعة وهذه الأحكام الشرعية الحاسمة أمام ضمير الأمة ووجدان أبنائها، نؤكد بكل يقين أن التردد أو التهاون في تطبيق هذا العزل المجتمعي الشامل ليس خيارًا متاحًا، بل هو تفريط مباشر في حاضر الأمة ومستقبلها.

وثقوا تمامًا أننا إذا لم نتخذ هذا القرار الحاسم والفوري ضدهم، فإن الأجيال القادمة ستلاحقنا بلعناتها التاريخية، وهي تئن تحت أقدام هؤلاء الخونة وأسيادهم الصهاينة، وهم يقتلون المسلمين وشركاء الوطن ويعذبونهم وينكلون بهم؛ حتى يرضخوا الأمة جمعاء للذل والعبودية تحت حكم الاحتلال الصهيوني.

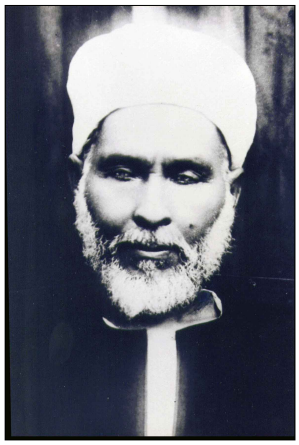
إن حماية النسيج الوطني في مصر وكافة أرجاء العالم العربي والإسلامي هي الفريضة الشرعية والضرورة الوجودية الأولى في معركتنا الراهنة، فتماسك الجبهة الداخلية وتلاحم المسلمين والمسيحيين، واصطفاف الشعب بكل فئاته خلف جيشه الوطني الباسل ومؤسسات دولته، هو الصخرة العاتية التي ستتحطم عليها كل المؤامرات التفتيتية.

إن استئصال «ثالوث التفريق» عبر المقاطعة الشاملة والحجر الاجتماعي الصارم ليس دعوة للانتقام، بل هو عملية جراحية وقائية واجبة لإنقاذ جسد الوطن من الهلاك وبتر العضو الفاسد قبل أن يسري السم في سائر الجسد، فلنكن جميعًا حراسًا لهذا الوطن، أوفياء لدماء شهدائه، متمسكين بإسلامنا السمح النقي، رافضين لكل خائن ومتطرف، لتبقى راية أوطاننا خفاقة بالعزة والكرامة والوحدة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وصلى الله على سيدنا ومولانا رسول الله وعلى آله وسلم.

شراب الأرواح من فضل الفتاح

(٢)



الإمام المجدد

السيد محمد ماضى أبو العزائم

بقية: في الحِكَم

• ليس الوصول تلذذًا بالأعمال وتجملًا بالأحوال، إنما الوصول معرفتك نفسك، وعلمك مرتبتك، وتحققك بفاقتك، واضطرارك له، فكم عامل بالكتاب والسنة وهو أشر على المسلمين من الجِنَّةِ، وكم من متظاهر بزي المساكين وهو أضر عليهم من الشياطين، فجمِّل باطنك لمولاك يدوم رقيك وعلاك، متى تتجمل بالعبودية وأنت ترى نفسك خيرًا من سواك؟ أو أولى بفضل مولاك؟ عجبًا!! أوتقسم رحمة ربك؟ ﴿إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء﴾ (آل عمران: ٧٣).

• العبد من كان جماله صفات العبيد، وكماله التخلق بأخلاق المبدئ المعيد، إبليس عبد الله سبعين ألف سَنَة، لم ينتفع منها بحظوة سِنَةٍ، ولكنه حسد آدم نفسًا فطُرد وأُبعد. فتجمل بجمال الأخلاق، وصغر نفسك في أعينك تعظيمًا لذي الجلال والإكرام، من أمدك بالخير والإنعام.

لَيْسَ الرُّقِيُّ إِلَى الْعَلْيَا بِأَعْمَالِ ... وَلَا الْوُصُولُ بِأَسْرَارٍ وَأَحْوَالِ
وَلَا بِعِلْمٍ بِهِ تَقْوَىٰ وَلَا أَمَلٍ ... وَلَا جِهَادٍ بِأَبْدَانٍ وَأَمْوَالِ
لَكِنَّهُ مِنَّةٌ مِنْ فَضْلِ وَاهِبِهِ ... بِهِ تُعَدُّ جَمِيلًا بَيْنَ أَبْدَالِ
خُلُقٌ عَظِيمٌ وَإِيقَانٌ وَمَعْرِفَةٌ ... بِاللهِ ذِي الْفَضْلِ وَالإِحْسَانِ وَالْوَالِي
إِذَا عَرَفْتَ مَقَامَ اللهِ خِفْتَ وَفِي ... خَوْفِ الْمَقَامِ تَنَالُ الْقُرْبَ بِوِصَالِ
هَذَا الْوِصَالُ وَهَذَا الْقُرْبُ أَجْمَعُهُ ... سَعَادَةٌ أَبَدًا فَضْلٌ بِغَيْرِ زَوَالِ
يَاوَاسِعَ الْفَضْلِ جَمِّلْنَا بِفَضْلِكَ جُدْ ... يَا ذَا الْعَطَايَا بِإِحْسَانٍ وَإِقْبَالِ
وَبِالْجَمَالِ فَعَامِلْنَا وَكُنْ مَعَنَا ... بِنُورِ وَجْهِكَ فِي دُنْيَايَ وَمَآلِي

• إذا انفتق رتق القلب بما يفاجئ المراد من واردات الحق انحلت عقدة لسانه، فأظهر حقائق الوجود في هياكل مجملة بروح القدس. تميل إليه النفوس المطمئنة، وتنكشف بها ظلمات الوهم بأنوار اليقين، وتنزعج منها النفوس المحجوبة بحجاب الهوى، وهي هي الحكمة السماوية المفاضة بفضل الله ورحمته، والناطق بها من أفراد الرجال المخصوصين بسابقة الحسنى، يصدع بها القلوب، ويمحق بها الأوهام. وليس المراد من الحكمة عبارات متسعة المباني، بالغة حدها في سمو اللفظ، وانتظام التركيب، ومراعاة مقتضى الحال المكتسب، ذلك من مزاولة علوم الفلسفة والمنطق والرياضيات، ليستمد الذهن بالنظائر والقضايا والأقيسة والأشكال، واستعمال النكت البلاغية، فإن هذا من الحكمة بمراحل؛ لأنا نرى كثيرًا من الكفار وأهل المعاصي لهم اللسان المعبر؛ والقلم المبين بحالة تحير العقول. وقد جعل الله حظهم منه لسانهم، وحرمهم من نور الحضور معه، ولذة الاستمداد منه.

• من استغنى عن الله؛ استغنى الله عنه، ومن افتقر إلى الله؛ أقبل الله عليه.

• ادع نفسك إلى الله، فإن انقادت؛ فادع غيرك.

• إذا تعلقت همتك بالقدس الأعلى، وانحصرت إرادتك في طلبه، وهجرت مألوفاتك وعوائدك، وعاديت آمالك ومراداتك، كان لك ما تشاء مما تتعلق به قدرة الحق، ولو قلب الأعيان وإسباغ الآلاء.

• إذا كان لك غير الله مراد، كيف تبلغ منه المراد؟.

• إذا جملت له سريرتك؛ جمل بمعاني صفاته علانيتك.

• إذا أقبلت بكلك عليه؛ جذبك به إليه.

• إذا تحققت بمعاني صفاتك من عدم وذل وفاقة واضطرار، وذكرته بما ظهر لك فيك وفي الآفاق، جعلك أمينًا متصرفًا في مكوّناته، وكانت"كن" لك من بعض هباته.

• إذا ظهرت له بأكمل أخلاق العبيد؛ أحبك وجملك بالمزيد، ثم أظهرك في كونه مجملًا بجماله، فإذا رُئيت ذكر الله لرؤيته.

• أعمال الأبدان إذا كانت عن مشاهدات كانت قربات، وإلا فهي على العمال بليات.

• إذا واجهك بمعنى اسم من أسماء جماله، بإسباغ نعم أو نشر فضل، فلا تنس من أنت، واسقبل مواجهته بفرح بفضله، وأنسٍ بمشاهدته، وذكرٍ له سبحانه، وشكرٍ على نعماه؛ حتى تكون على مزيد من جدواه.

• إذا أقبل بوجوه خلقه عليك، وتقرب بواسع الفضل إليك، أقبل عليه بكليتك ولا تلتفت إلى سواه، وأكرمه في خلقه في كل حال بمقتضاه، ولا تشغلك النعمة عن المنعم، ولا الخلق عن الخالق، ولا الكون عن المكون.

• إذا أحببت أن يواجهك فادخل على حضرته بما أنت أهله؛ حتى يواجهك بما هو أهله.

• إذا أحببت أن تعرف فتفكر من أنت قبل أن توجد، وما أنت قبل أن تحمل بك أمك، ثم اشكر المنعم على ما جملك به من مواهبه، واحمده على ما منحك من مننه، وواجهه برتبة من الرتبتين شاكرًا ذاكرًا فاكرًا، وعندها تدخل فسيح القدس الأعلى، وتأنس بمشاهدات المقربين.

• الواصل حقًّا من توحد مطلوبه، ورضي بما قدره محبوبه. والعارف من تحقق فناء ما سوى الأحد، ولم يشغله مال ولا ولد. والجاهل من الأكوان مناه، ويحسب أنه يعبد الله. وإلا فمتى يمكنك أن تجمع بين رضا عدوين بلا نفاق أو مين؟.

العارف من تحقق فناء ما سوى الأحد، ولم يشغله مال ولا ولد. والجاهل من الأكوان مناه، ويحسب أنه يعبد الله. وإلا فمتى يمكنك أن تجمع بين رضا عدوين بلا نفاق أو مين؟

• أنسك بما تميل إليه بهواك يسرك، والفرار إلى الحق دواك.

• استأنس بآياته؛ ينبلج لك صبح تجلياته.

• استحضر بنور فكرتك نور معيته، لتشرق عليك شمس هويته.

• من أنت إذا تأملت بعين مستبصر؟ وبمن أنت إذا شهدت بعين مستحضر؟ لو كشف عنك حجاب حظك، وذاب ثلج وهمك بنور فهمك، لعاينت نورًا مشرقًا به قامت الكائنات، وأضاءت الآيات.

• إذا نسي العبد ربه بتوالي الغفلة والسهو والاشتغال بغيره، عميت عين بصيرته، وأطفئت أنوار فكرته، فارتكب كبائر الرذائل وصغيرها من دناءات القبائح الحيوانية والإبليسية، وتحرى أن يأتي كل تلك الرذائل في غيبة عن الناس. متيقنًا أنه ليس وراء الناس وراء، فإذا قضى رذائله وتحقق أن أحدًا من الخلق لم يطلع عليه فرح، وحصل له السرور، معتقدًا أنه نال أملًا بلا معاقبة عليه ولا سؤال، وذلك من ظلمة قلبه بسخائف الحظ والهوى. وما يدري المسكين أن الجبار المتكبر المطلع على ما تخفي الأنفس، وما توسوس به الصدور، وعلى أخفى من ذلك، أحصى ذلك وكتبه عليه، وشهد به عليه أعضاؤه والمكان الذي فعل فيه، ويعجل له العقوبة في الدنيا. فلو أن الإنسان تأمل بعين فكرته، ونظر ببصر العبرة، لعلم أن الذي أبدع الكائنات وصرف الريح، وسخر السحاب، وأجرى الأنهار، وزين السماوات بالشمس والقمر والنجوم، هو الذي أمر وحكم، وأن المعصية مخالفة لأمره وحكمه، وقد أوعد عليها بالعذاب والحساب. فعليك أيها الجاهل بأيام ربك، الغافل عن مآلك ومرجعك، أن تتوب إلى الله متابًا، وترجع إليه سبحانه نادمًا، وتسأله أن يقبل توبتك، ويوفقك للعمل الذي يرضاه منك، إنه يقبل التوبة عن عباده ويغفر الذنوب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

فتح لك باب الرحمة والقبول، ليسهل عليك الوصول. وشدد عليك الحساب، ليهديك إلى الصواب. فأنت مطلوب لحضرته، ومقاد بعوامل حكمته.

وسلم.

يا فتاح يا عليم يا معطي يا وهاب.

• طلب ما لا بد منه عبادة، والاشتغال بما خلقت له سعادة.

• إن كان فراغ قلبك بادخار ما يكفيك في غدك فالهمُّ به لا يقدح في زهدك.

• تحذرك باليقظة من الوقوع في فتن الخلق؛ لا ينافي تحققك بالصدق.

• تلذذك بالقربات مع الغفلة عن شهود الآيات ليس من المجاهدات، فقد تتلذذ النفس بما هو حظ في صورة الطاعات.

• اتهام النفس مع ملازمة المعاصي المحظورات دليل على التهاون في تزكيتها بالرياضات. واتهامها في حال التوفيق للنوافل برهان على قبول العامل.

• ليس التنسك بلبس الحلل الخَلَقَة، إنما الناسك من طهَّر خُلُقَه.

• لحظة فكر بيقين خير من عبادة سنين.

• نظر بفكر واعتبار خير من بكاء سنة من خوف النار.

• الخُلُق الحسن نسب للمرسلين، والغرور بالعلم قرب من الشياطين.

• علامة القرب خوف مقام القريب.

• سمة الحب الثقة بإجابة المجيب.

• من جعل مولاه وسيلة لسواه، كيف يراه؟ أو كيف يحظى برضاه؟.

• من كانت الجنة مناه، بعد عن مشاهدة مولاه.

• الأنس بالعاجل حرمان من الآجل، إنما يفوز بالوصول المخلص.

• الرغبة فيه حجاب، والرغبة عنه كفر. فمادمت راغبًا فيه فالرغبة حجاب حتى تجذبك عوامل المحبة عن حول وقوة، فيجذبك معه.

• من لم يترك كثيرًا مما يشتهي؛ وقع في كثير مما يكره.

• يجب على الإنسان العاقل أن يكون مثل الأرض في التواضع، ومثل البحر في الكرم، ومثل الليل في الستر، ومثل الشمس في المنفعة.

• قوم شغلهم بشئونه، وما نظروا بعيونه.

• مدد الفضل بالفضل. والفضل فضلان: فضل مال، وفضل خلق، لقوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ (التوبة: ٤١).

• نسب إليك الأعمال، عندما شهدت نفسك في أوج الكمال؛ وقيَّدك بالتكاليف، لتعلم أن هذا الشهود مخيف. زينك بجميل الصفات، لتتكشف لك بها الآيات. أنبأك ببيناته، لتتدبر في أسرار آياته. وعدك وأوعدك، ليقربك ويبعدك. جعلك خليفة في الأرض، لتحظى بخطابه يوم العرض. فتح لك باب الرحمة والقبول، ليسهل عليك الوصول. وشدد عليك الحساب، ليهديك إلى الصواب. فأنت مطلوب لحضرته، ومقاد بعوامل حكمته. إنما يخفى عند شهودك وإثبات وجودك، ويظهر عند فقدان أنيتك وانعدام غيريتك. جعلك أشد العوالم احتياجًا إليه، ليدلك على التوكل عليه. أوجد لك في معظم أعمالك غير مرادك، لتعلم أنه المريد المختار لجميع ذلك، ولينبهك إلى تفويض الأمور لإرادته، وتسليم ما لك لمشيئته. إنما حجبك عنه شهود أنك لست منه، وأظهره لك تحققك بأصلك.

• أنت الحجاب وبموجبه وصل الأحباب.

• ليس بينك وبينه بَيْنٌ؛ لأنه الظاهر، ولو كشف عنك الرين؛ لشاهدت حسنه الباهر.

• ليس للعقل كشف أسراره، وكيف وقد حجب عن أقداره؟! عجز العقل عن

إدراك ما سيكون، فكيف يدرك المكوّن للكون؟!.

• وهب لك نورًا تشهد آثاره التي بك أحاطت، فكيف تشهد بك أسراره التي عنك غابت؟.

• إذا انكشفت لك حقيقتك، ورفعت بين العالم الأعلى مكانتك.

• لا تفتح على نفسك باب الشك والخلاف، فتكون عرضت نفسك للإتلاف.

• أنب إلى ربك مؤمنًا، وأسلم له وجهك موقنًا.

• إذا جهلت حكمًا من أحكامه فتضرع في إفهامه. أوْكِلْه إلى جهلك الأول حتى يعلِّمَك الأول.

• الإسلام نهاية الاستسلام، وبه القبول والسلام.

• ليس لك من عملك إلا ما أخلصت النية فيه، وقليله للعامل يغنيه.

• إذا أنست من نفسك الخشية من الله، فتحقق بحظوته ورضاه، وإذا استأنَسَت نفسك بالحق وإن كان ثقيلًا، واستوحشت من الباطل وإن كان لها جميلًا، فاعلم أنه اصطفاك لمشاهدته، واجتباك لخصوصيته، وإلا فجاهد نفسك وهواك سبحانه بدوام الإقبال عليه يتولاه، فكن عبدًا لله، تكن مَلِكًا على ما سواه.

• صفاء القلب بدوام مراقبة الرب، وإنما تكون المراقبة عن وجد صادق؛ إذا كنت بعد العلم بجمالات الحق عاشقًا.

• قلب الواجد يقلب في الجلال والجمال، بعد كشف حقيقة الحرام والحلال، فيكون القلب محفوظًا من الوسواس، والجسد مطهرًا من الأدناس.

• اليقين حال من الشهود، والرضا فضل من الودود.

• إذا جملك بالوجد إليه، وحلاك بالتوكل عليه، فقد وافتك هدايته، وطلبتك عنايته.

• اليقين نور من أسرار المشاهدة، وسر من أنوار المعرفة، ومقام من مقامات الزلفى، به يحصل التحقيق ويدوم الحضور مع الحق.

• القلب وعاء الأسرار الإلهية، فلا تشغله بالآمال الكونية.

• صفِّ قلبك بمراقبة الجبروت؛ تتوالى عليك لطائف اللاهوت.

• إنما يسلم بالاعتقاد من أُهِّل للوداد، ويشك بعد التسليم من أبعده عن شهوده العدل الحكيم، ينقدح الشك في قلوب عن الحق محجوبة، وينقدح النور في قلوب للقرب مطلوبة.

• من أراد الوصول إلى حضرة المشاهدة، فليسلم للَّطائف الواردة.

• بوادر النفس تنبئ عن مقاماتها، وسوابق العزائم تبشر بنهاياتها، فمن كان الحظ بادرة حاله؛ فالصدود عاقبة مآله.

• النفوس ألواح آيات الأنوار إذا تزكت، وقرارات الأقذار إذا صدأت.

• الحق غني عن الخلق والكل إلى فضله مفتقرون، فلا يشاهد أسراره إلا الموقنون.

• لا تخفى على الله خافية، فأخلص لذاته العلية الباطن والعلانية.

• حدَّ الشرع حدودًا لتزكية النفوس، فلا تحم حول الحمى لتشرق في قلبك الشموس.

• إذا تزكت نفسك بالسير على الصراط المستقيم؛ وصلت بفضل الله تعالى إلى النعيم المقيم.

• تعرض إلى منازل نظراته؛ حتى يراك حيث يحب، ولديها يمنحك بفضله فوق ما تحب.

• الحب باب للشهود، فإذا أحببت؛ فقد صح الورود.

إذا أنست من نفسك الخشية من الله، فتحقق بحظوته ورضاه، وإذا استأنَسَت نفسك بالحق وإن كان ثقيلًا، واستوحشت من الباطل وإن كان لها جميلًا، فاعلم أنه اصطفاك لمشاهدته، واجتباك لخصوصيته، وإلا فجاهد نفسك وهواك

الإنسان خليفة الله في الأرض (٤٠)

مقدمة

لما كان الإنسان جوهرة عقد المخلوقات وعجيبة العجائب، وقد جمع الله فيه كل حقائق الوجود مما خلقه في الأرض والسماء وما فيهما، خلقه الله ليعمر به ملكه وملكوته، وجعله خليفة عنه في أرضه، والخليفة في الأرض هو سيد مَن في الأرض ومَن في السماء، وجعل له ملك الأرض مقرًّا للإقامة ومستقرًّا له بعد موته، ثم ينشئه النشأة الثانية، فيمنحه الملك الكبير.

لذلك ابتلاه الله تعالى بأن سخر له ما في السموات وما في الأرض جميعًا منه، وصرَّفه تصريف الربوبية في المُلْك، فكل ما في المُلْك والمَلَكوت مسخَّر له بإذنه تعالى.

فإن ذَكَر الله وأطاعه من غير أن يعصيه، وشَكَره فلم يكفره، ووحَّده فلم يجحده؛ تفضل عليه بالملك الكبير، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ (الإنسان: ٢٠)، وهذا الملك الكبير هو للإنسان الذي اتبع رسول الله ﷺ حق الاتباع. وللعقول أن تحتار في الإنسان!، فبينا تراه وروحه الطاهرة سانحة في ملكوت الله الأعلى، مشرفة على قدس العزة والجبروت؛ وإذا بك تراه في أسفل سافلين، أضل من الأنعام وشرًّا من الشياطين، وفوق الأرواح العالية، بل فوق عالين، قال تعالى: ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ (محمد: ٣٥).

لذلك أحببت أن أشرح عجائب قدرة الله في الإنسان، وما سخره الله له من الكائنات، وسبيل نجاته وسعادته، ومهاوى هلاكه وضلاله، وما فصله الإمام المجدِّد السيد محمد ماضي أبو العزائم عن حقيقة الإنسان، والحكمة من إيجاد الخلق، وبدء الحقيقة الإنسانية، وإرسال الرسل، وتأثير الإسلام على الإنسان، ونجاة الإنسان بالمصطفى ﷺ، وما ادعاه أهل الجهالة في خلق الإنسان ورد الإمام أبي العزائم عليهم؛ حتى يتبين للسالك حقيقة خلافة الإنسان عن ربه، ليسلك سبيل السعادة والنجاة، ويتعلق بالإنسان الكامل الذي خلق الله لأجله كلَّ الموجودات ﷺ.

* قام الإمام علي مقام رسول الله يرد الأمانات.

* بعد وفاة أبي طالب وخديجة اشتد العناد والايذاء لرسول الله ﷺ.

* الإمام علي ينومه على فراش رسول الله يكون أول من باع نفسه في الله.



السيد أحمد علاء أبو العزائم
نائب عام الطريقة العزمية

بقية: مرحلة جديدة لإصلاح المجتمع بعد بعثة النبي ﷺ

وصية أبي طالب ووفاته:

ثم جاء عام الحزن الذي فيه توفي أبو طالب والد الإمام عليّ كرم الله وجهه، وفي فراش الموت حيث اجتمع عنده سادةُ قريش أوصاهم وصية جامعة وحاسمة.

ذَكَرَ الصالحي في سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد أن أبا طالب لما حضرته الوفاة جمع إليه وجوه قريش فأوصاهم فقال:

يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَنْتُمْ صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ وَقَلْبُ الْعَرَبِ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَمْ تَتْرُكُوا لِلْعَرَبِ فِي الْمَآثِرِ نَصِيبًا إِلَّا أَحْرَزْتُمُوهُ، وَلَا شَرَفًا إِلَّا أَدْرَكْتُمُوهُ، فَلَكُمْ بِذَلِكَ عَلَى النَّاسِ الْفَضِيلَةُ، وَلَهُمْ بِهِ إِلَيْكُمُ الْوَسِيلَةُ، وَالنَّاسُ لَكُمْ حَرْبٌ وَعَلَى حَرْبِكُمْ إِلْبٌ "أي: مجتمعون على عداوتكم".

وَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَعْظِيمِ هَذِهِ الْبَنِيَّةِ فَإِنَّ فِيهَا مَرْضَاةً لِلرَّبِّ، وَقِوَامًا لِلْمَعَاشِ، وَثَبَاتًا لِلْوَطْأَةِ.

صِلُوا أَرْحَامَكُمْ وَلَا تَقْطَعُوهَا فَإِنَّ فِي صِلَةِ الرَّحِمِ مِنْسَأَةً فِي الْأَجَلِ وَزِيَادَةً فِي الْعَدَدِ، وَاتْرُكُوا الْبَغْيَ وَالْعُقُوقَ فَفِيهِمَا هَلَكَتِ الْقُرُونُ قَبْلَكُمْ.

أَجِيبُوا الدَّاعِيَ وَأَعْطُوا السَّائِلَ فَإِنَّ فِيهِمَا شَرَفَ الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ.

عَلَيْكُمْ بِصِدْقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ فَإِنَّ فِيهِمَا مَحَبَّةً فِي الْخَاصِّ وَمَكْرَمَةً فِي الْعَامِّ.

وَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِمُحَمَّدٍ خَيْرًا فَإِنَّهُ الْأَمِينُ فِي قُرَيْشٍ، وَالصِّدِّيقُ فِي الْعَرَبِ، وَهُوَ الْجَامِعُ لِكُلِّ مَا أُوصِيكُمْ بِهِ .

وَايْمُ اللَّهِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى صَعَالِيكِ الْعَرَبِ وَأَهْلِ الْبَرِّ فِي الْأَطْرَافِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ النَّاسِ قَدْ أَجَابُوا دَعْوَتَهُ، وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ، وَعَظَّمُوا أَمْرَهُ، فَخَاضَ بِهِمْ غَمَرَاتِ الْمَوْتِ، فَصَارَتْ رُؤَسَاءُ قُرَيْشٍ وَصَنَادِيدُهَا أَذْنَابًا، وَدُورُهَا خَرَابًا، وَضِعَافُهَا أَرْبَابًا، وَأَعْظَمُهُمْ عَلَيْهِ أَحْوَجُهُمْ إِلَيْهِ، وَأَبْعَدُهُمْ مِنْهُ أَحْظَاهُمْ عِنْدَهُ، قَدْ مَحَضَتْهُ الْعَرَبُ وِدَادَهَا، وَأَصْفَتْ لَهُ فُؤَادَهَا، وَأَعْطَتْهُ قِيَادَهَا.

دُونَكُمْ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ابْنَ أَبِيكُمْ كُونُوا لَهُ وُلَاةً، وَلِحَرْبِهِ حُمَاةً، وَاللَّهِ لَا يَسْلُكُ أَحَدٌ مِنْكُمْ سَبِيلَهُ إِلَّا رَشَدَ، وَلَا يَأْخُذُ أَحَدٌ بِهَدْيِهِ إِلَّا سَعِدَ، وَلَوْ كَانَ لِنَفْسِي مُدَّةٌ وَلِأَجَلِي تَأْخِيرٌ لَكَفَيْتُ عَنْهُ الْهَزَاهِزَ؛ وَلَدَافَعْتُ عَنْهُ الدَّوَاهِيَ. ولم يلبث إلا أن توفي أبو طالب في العام العاشر من البعثة، بعدَ عشرِ سنوات من الدفاع عن رسول الله ﷺ.

وكانت القبائل العربية إذا مات فيها سيد أو عظيم يسمون عام موته بعام الحزن.

وفاة السيدة خديجة:

وفي العام ذاته توفيت السيدة خديجة عليها السلام زوج رسول الله ﷺ، روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال: (أتى جبريلُ عليه السلام إلى النبيِّ ﷺ فقال له: يا رسولَ الله؛ هذه خديجةُ قد أتتْ ومعها إناءٌ فيه طعامٌ أو شرابٌ، فإذا هي أتتكَ فاقرأ عليها السلامَ من رَبِّها ومِنِّي، وبَشِّرْها ببيتٍ في الجنةِ من قصب، لا صخبَ فيه ولا نصب). فأخبر الرسول ﷺ السيدة خديجة بما قال جبريل فقالت: (اللهُ هُوَ السَّلامُ ومِنهُ السَّلامُ وعلَى جبريلَ السَّلام).

ثم لازمت عليها السلام فراش الوفاة، وفي رمضان من السنة العاشرة بعد البعثة فاضت رُوحها إلى بارئها، تحفها الرحمة، وقد لقيت ربها طاهرة راضية مرضية. فبكاها رسول الله ﷺ كما لم يبك أحدًا أبدًا، ثم قام فدفنها بالحجون.

فبوفاة السيدة خديجة والسيد أبي طالب في ذلك العام سُمِّي عام الحزن، وعلى أثر ذلك جدت أحداث في شأن الدعوة، وشهد ذلك العام بداية تحول للدعوة الإسلامية، فقد اشتد العناد والإيذاء لرسول الله ﷺ.

نقطة تحول في الدعوة

بعد وفاة السيد أبي طالب والسيدة خديجة ظنت قريش أن ظهر رسول الله قد انكشف، وأن الدعوة في فناء، ولم يعلموا أن الله ناصره، وأن الدعوة ستقوى أكثر وأكثر بمرور الوقت، حيث بدأ سيدنا رسول الله ﷺ مرحلة جديدة خرج فيها بالدعوة إلى الأرجاء ويعلن كلمة الله بين القبائل الوافدة والعابرة.

قال ابن إسحاق: لما مات أبو طالب نالت قريشٌ من رسول الله ﷺ من الأذى ما لم تطمع به في حياة أبي طالب، حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش، فنثر على رأسه ترابًا، ودخل ﷺ بيته والترابُ على رأسه، فقامت إليه ابنته السيدة فاطمة عليها السلام، فجعلت تغسلُ عنه التراب وهي تبكي، ورسول الله ﷺ يقول لها: (لَا تَبكِي يا بُنَيَّة، فإنَّ اللهَ مانعٌ أبَاكِ).

بدأ رسول الله ﷺ يعلن الإسلام خارج مكة، فذهب إلى الطائف لكنهم آذوه إيذاء شديدًا، وعرض الإسلام على القبائل، وكان الإمام عليّ ملازمًا لرسول الله ﷺ، قال الإمام عليّ كرّم الله وجهه: لما أمر الله رسوله أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر. "البداية والنهاية - دلائل النبوة للبيهقي".

وتمت بيعة العقبة الأولى والثانية، التي بايع فيها قوم من يثرب رسول الله ﷺ على الإسلام، وبهذا بدأ رسول الله يعد يثرب - دار هجرته - لتكون مستقرًا له ومنطلقًا للدعوة الإسلامية.

ثم بدأ المسلمون الهجرة إلى يثرب، وبقي في مكة سيدنا رسول الله ﷺ وزوجته السيدة سودة بنت زمعة رضي الله عنها التي تزوجها بعد وفاة السيدة خديجة عليها السلام، كما بقي الإمام عليّ والسيدة فاطمة الزهراء والسيدة أم كلثوم عليهما السلام وسيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وكان أبو بكر يستأذن رسول الله ﷺ في الهجرة فيقول له رسول الله ﷺ: (لا تَعْجلْ لَعَلَّ اللهَ يجعل لكَ صاحبًا)، فيطمع أبو بكر أن يكونه.

المؤامرة والهجرة

ولا زالوا كذلك حتى ائتمرت قريش في دار الندوة على أن يقضوا على سيدنا رسول الله ﷺ، وعندها أذن لرسول الله ﷺ بالهجرة إلى المدينة، فأخبر رسول الله ﷺ أبا بكر أنه سيكون صاحبَه في سفره، فبكى أبو بكر فرحًا بصحبة رسول الله ﷺ.

أما الإمام عليّ فقد أقامه مقام نفسه يرد أمانات الناس، وأمره أن يبيت في فراشه، فكان منه أعظم الفداء، قال له رسول الله ﷺ: (نَمْ عَلَى فِرَاشِي، وتَسَجَّ ببردِي هذا الحضرميّ الأخضر، فنَمْ فيه، فإنه لن يخلُصَ إليك شيءٌ تكرهه منهم)."ابن هشام - فتح الباري".

وفي مبيته في فراش رسول الله إشارة، أنه لم يحظ بهذا الشرف إلا من استحقه، وهو الإمام عليّ، وقد كان الإمام عليّ يبيت في فراش رسول الله ﷺ في شعب أبي طالب حين المقاطعة، حتى لا يغتال أحدٌ رسول الله ﷺ، كما نال الإمام عليّ الشرف في أن ينام أيضًا في فراشه ﷺ عند الهجرة ليفتدي رسول الله ﷺ بنفسه.

وها هو الإمام عليّ على فراش الرسول ﷺ مسجى ببرده الأخضر، وقد أحاط المشركون بالدار، إذ يسمع أصواتهم كأنها طنين نحل، وليس بمستبعد أن يأخذوا الفادِي الحاضر بالمفتدَى المهاجر، لكنه كان صافي الذهن، لم يطف بعينه نوم، وأولئك القوم عُمْي القلوبِ والبصائر، لم يلبثوا حتى فقدوا أيضًا حدة البصر، فاخترق رسول الله ﷺ جمعهم.

وكان عليّ في مرقده واجف القلب إشفاقًا على الرسول، فأخذ ﷺ حفنة من التراب في يده فجعل ينثره على رؤوسهم وهو يقول: ﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (يس: ٩)، وحقت كلمة الله، فلم يره منهم أحد، واطمأن قلب الإمام عليّ، وسكنت نفسه سرورًا لنجاة رسول الله ﷺ.

ثم إن الواقفين على باب الدار تسوروا على الإمام عليّ، ودخلوا شاهرين سيوفهم، فثار في وجههم الإمام عليّ فعرفوه، وقالوا: هو أنت؟!، أين صاحبك؟!، فقال: لا أدري، فخرجوا عنه وتركوه ولم يصل إليه من مكرهم شيء، وحفظه الله بعنايته وتولاه برعايته في ليلته.

ذكر الزبيدي في كتابه "إتحاف السادة المتقين": أوحى الله إلى جبريل وميكائيل: إني قد آخيتُ بينكما، وجعلتُ عمر أحدِكما أطولَ من الآخر، فأيكما يؤثر صاحبَه بالحياة؟، فاختار كل منهما الحياة، فأوحى الله إليهما: ألا كنتما مثلَ عليّ بن أبي طالب؟، آخيت بينه وبين محمد، فبات على فراشه يفديه بنفسه، ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه, فنزلا، فكان جبريل عند رأسه، وميكائيل عند رجله, فقال جبريل: بخ بخ مَن مثلك يا عليّ فقد باهي الله بك ملائكتَه، ونزل قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (البقرة: ٢٠٧).

وأقام الإمام عليّ ثلاثة أيام في مكة، وكان يظهر ما تغيب يومًا واحدًا، فلما أيقن أنه قد أنفذ ما أوصاه به رسول الله ﷺ وردّ للناس ودائعهم؛ خرج ومعه الفواطم وبعض المستضعفين، وجعل يتبع طريق رسول الله ﷺ إلى يثرب يسبقه شوقه، ولم يكن له مركب ولا ظهر إبل، وإنما سخر قدميه، وأمعن بهما في الرمال.

وظل في رحلته أربع عشرة ليلة، حتى وصل إلى رسول الله ﷺ، فلما رآه رسول الله ﷺ احتضنه، بينما كان الإمام عليّ يشكو ألم قدميه؛ وإذ برسول الله ﷺ يمسحهما بيديه فيبرءا لوقتهما، فلم يَشْكُ الإمامُ عليّ بهما بعد ذلك إلى أن استشهد عليه السلام.

يقول الإمام أبو العزائم في كتابه: "النجاة في سيرة سيدنا رسول الله": إن الإمام عليًّا بنومه في فراش النبي ﷺ يكون هو أول من باع نفسه في الله، ووقى بها رسول الله ﷺ، وهذا مما يَشهد له كرم الله وجهه بقوة جَنانه، وثبات أركانه، وتمييزه على نظرائه وأقرانه؛ من أبطال الحرب وشجعانه.

تدريس الفقه المذهبي في الجامعات حضوريًّا وافتراضيًّا وآثاره التربوية (٨)

المبحث الثاني

المعلِّم الجامعي وجودة الأداء في تدريس الفقه المذهبي

المعلِّم هو العنصر الرئيس في العملية التعليمية؛ فهو معدن العلم والأدب الذي يراد بالتعليم اقتداء الطالب به، ولذا جاءت الوصية بحسن اختيار المعلِّم، وأن يشاور في ذلك ولا يعجل، وأن يختار الأعلم والأورع من الشيوخ، وأن يستخير الله تعالى في ذلك(١).

ومن نصيحة الأستاذ أن يقصد بطلبته إلى أقصى ما في مكنته من التعليم والتزكية، وأن يجتهد في ذلك دون غش لهم وتضييع لأوقاتهم فيما لا فائدة منه ولا طائل من ورائه، مما قد يستملح الطلبة لكنه بمعزل عن النصيحة. وهذان السببان ذكر الشيخ الطاهر بن عاشور أنهما أصل تأخر العلوم(٢). والكلام في هذا المبحث يشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مهمات المعلِّم الجامعي في التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع

إنّ أداء المعلِّم في الجامعة - باعتباره القائد الفاعل في العملية التعليمية - وما يحمله من مهماتٍ جسام؛ تتطلب منه القدرة على استخدام وتوظيف التقنية الحديثة في العملية التعليمية. إضافةً إلى قيامه بالتدريس، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع، والمعاصرة في الدرس الفقهي، وبيانها في أربعة فروع:

الفرع الأول: التدريس

ومهمة التدريس لم تَعُدْ تعتمد على الطريقة التقليدية القديمة التي تتلخص في حشو أذهان الدارسين بالمعلومات، كما أنها لم تعد تقتصر على تهيئة المعلومات وتنظيمها، ومن ثم إيصالها إلى أذهانهم بطريقة أو أخرى، بل لا بد أن يدرب المعلمون طلابهم على تقييم تلك المعلومات لمعرفة الغث والسمين فيها، كما أنّ إثارة الشكوك حولها حتى يضطر الدارسون إلى البحث والاطلاع، مما يعودهم على الاعتماد على النفس، ويبعدهم عن السلبية والتواكل، بل يُربي فيهم روح البحث والدراسة(٣).

ومما يجدر الالتفات إليه هنا أنّ المسألة قد تُوضع في غير مظانها من الأبواب الفقهية؛ فلا يستغني الدارس للفقه المذهبي عن المعلِّم الجامعي؛ حتى يحل له الإشكالات الفقهية.

فالمتفقه ربما لا يتمكن - لأول وهلة - من حلّ بعض الإشكالات التي تعرض له عند النظر في الموروث الفقهي؛ لأن المسألة قد تكون وُضعت في غير مظانها من الأبواب الفقهية، ويُلجئه ذلك إلى الوقوف على حلّها عند ذوي الملكات الراسخة في الفقه والفتوى.

وبيان ذلك: أنّ الحديث القدسي جاء فيه: "يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ"(٤).

والحديث تناول فضل الذكر القلبي مع اللساني، وبالتالي يكون ما أورده الشيخ إبراهيم الباجوري من مسألة الذِّكْر القلبي في حاشيته الفقهية، وأن الإنسان لا يثاب عليه! هذا الحكم بنفي الثواب على الذِّكْر القلبي يعتبر من قبيل الإشكالات الفقهية، إذْ كيف يُرغّب النقشبندية في الذكر القلبي، والشيخ الباجوري يقول: لا ثواب عليه؟! فالسادة النقشبندية جعلوه من أسس طريقتهم في

الذكر، وكيفيته معروفة عندهم. ومعلومٌ أن الشيخ الباجوري- وهو شيخ الأزهر (المتوفى١٢٧٧هـ) - صاحب حاشية على جوهرة التوحيد، وهو الشافعي مذهبًا، النقشبندي طريقةً، كونه يذكر في موضع من حاشيته الفقهية ما نصه: "وإن كان لا يثاب على الذكر القلبي" هذه العبارة من الإشكالات الفقهية[٥].

وجواب هذا الإشكال: أنّ من يتأمل سياق الكلام ويدقق النظر فيه مليًّا، يظهر له جليًّا أن العبارة هنا ليست مطلقة، بل هي مقيدة بعدم الثواب حال وجود الإنسان في مكان قضاء الحاجة؛ فهذا القيد يفهم من سياق الكلام؛ لأن المبحث هو (آداب قضاء الحاجة)؛ وليس الكلام في الذكر القلبي أساسًا. وهنا يزول الإشكال، ويتبين الحال[٦].

وتأسيسًا على هذا ندرك أهمية أن يراجع الطالب شيخه؛ ولا يكتفي بفهمه لما في الكتاب؛ لأن الشيخ يفتح مغاليق الكتاب، وربما قيّد ما أطلق، أو فسّر ما أبهم، أو صوّب وهْمًا، ونحو ذلك، فالعلم نورٌ يسري بين الشيوخ وتلاميذهم، ولا يحصل هذا بمجرد القراءة في البيت أو خلف الشاشة. وقد قالوا:(العلم في الكتب ومفاتيحه بأيدي الرجال)؛ فإنّ العلماء هم مفاتيح العلوم.

وقد أكّد على هذا المعنى عدد من الفقهاء والعلماء الراسخين، أن الأخذ من الكتب وحدها لا يفيد الطالب منها شيئًا دون فتح العلماء؛ يقول أبو إسحاق الشاطبي: "مُطَالَعَةُ كُتُبِ الْمُصَنِّفِينَ وَمُدَوِّنِي الدَّوَاوِينَ، وَهُوَ أَيْضًا نَافِعٌ فِي بَابِهِ؛ بِشَرْطَيْنِ: الْأَوَّلُ: أَنْ يَحْصُلَ لَهُ مِنْ فَهْمِ مَقَاصِدِ ذَلِكَ الْعِلْمِ الْمَطْلُوبِ، وَمَعْرِفَةِ اصْطِلَاحَاتِ أَهْلِهِ؛ مَا يَتِمُّ



الدكتور

محمود إسماعيل محمد مشعل

أستاذ الفقه وقواعده

بكلية الإمام مالك للشريعة والقانون بدبي

لَهُ بِهِ النَّظَرُ فِي الكتب، وذلك يحصل بالطريق الأول، ومن مُشَافَهَةِ الْعُلَمَاءِ، أَوْ مِمَّا هُوَ رَاجِعٌ إِلَيْهِ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ مَنْ قَالَ: "كَانَ الْعِلْمُ فِي صُدُورِ الرِّجَالِ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْكُتُبِ، وَمَفَاتِحُهُ بِأَيْدِي الرِّجَالِ"، وَالْكُتُبُ وَحْدَهَا لَا تُفِيدُ الطَّالِبَ مِنْهَا شَيْئًا، دُونَ فَتْحِ الْعُلَمَاءِ، وَهُوَ مُشَاهَدٌ مُعْتَادٌ. وَالشَّرْطُ الْآخَرُ: أَنْ يَتَحَرَّى كُتُبَ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ الْمُرَادِ؛ فَإِنَّهُمْ أَقْعَدُ (أثبت) بِهِ مِنْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ، وَأَصْلُ ذَلِكَ التَّجْرِبَةُ وَالْخَبَرُ[٧].

إِلَّا أَنَّ ذلكَ المِفتاحَ المَشْرُوطَ، لَه أَسنانٌ تَرْجِعُ إِلى شَيئينِ، أَوّلُهُما: تَحَقُّقُ المُعلِّمِ في الأَهْلِيَّةِ العِلْمِيَّةِ تَحَمُّلًا وأَداءً، مَع ما يَتْبَعُها عند الاقتِداءِ بِه! وهُو ما عَناهُ ابنُ أَبي جَمْرَةَ رحمَه اللهُ بقولِه: "مَفاتِيحُ الكُتبِ في صُدورِ الرجالِ، ثم الآن قَلَّتْ المَفاتيحُ! وإنْ وُجِد مِفتاحٌ فقَلَّ أَنْ يكون مُسْتَقِيمًا إلا النّادِرَ القَليلَ" انتَهَى[٨]. الثاني: التَّلَقِّي الصَّحيحُ للعِلْمِ على العالِمِ، ولَو بدراسَةِ مُختَصَرٍ صالِحٍ فيه، فلا يَكفِي- مَثَلًا- في التَّفَقُّه العَرْضُ ومُجَرَّدُ القِراءَةِ. بَلْ شَرْطُه التَّصويرُ والماصَدَق للمسائل ودفع الشُّبَهِ المانِعَةِ بالدَّلائلِ.

ومِمّا وَقفتُ علَيه: شَيخٌ تَصدَّر لتَعليمِ مَذْهَبٍ فِقْهِيٍّ لَمْ يَتَلَقَّه على عُلَماءَ بذلكَ المَذْهَبِ، مع اقْراره بأَنَّه لَمْ يَدرُس فيه كِتابًا، بَلْ قَرَأَ - مُجرَّدَ تِلاوَةٍ! - جُزْءًا مِن مُختَصَرٍ فيه، على شَيخٍ فأَجازَه بباقِيه! فإذا كان ذلكَ هُوَ حالَ المُتَمَشْيِخِ واعْوِجاجِهِ، فَقُلْ لِي برِبِّكَ كَيفَ يَكونُ حالُ نِتاجِه؟! وقد قيل قديمًا: (مَنْ تَصَدَّرَ قَبْلَ أوانه، فقد تَصَدَّى لِهَوَانِهِ).

ويقول الونشريسي: "لقد سلك الناس شيئًا من هذه المسألة قديمًا وحديثًا، أعني أخذ العلوم من الكتب دون شيخ، فسقطوا أبعد من الثريا، وصاروا في العلم ضحكة، ويقال: إنّ ابن حزم مع عظيم حفظه، إنما أُتي عليه من هذا الباب.. ولهذا قال العلماء: " كَانَ الْعِلْمُ فِي صُدُورِ الرِّجَالِ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْكُتُبِ، وَمَفَاتِحُهُ بِأَيْدِي الرِّجَالِ"[٩].

---

(١) تذكرة السامع والمتكلم: لابن جماعة، (ص١٣٣).

(٢) يراجع: أليس الصبح بقريب: للطاهر بن عاشور، (ص١٥٣).

(٣) التدريس مفهومه وممارسته: محمد هاشم ريان، (ص٢٥)، مجلة رسالة المعلم، ع٢، س٢١، وزارة التربية والتعليم- الأردن، (١٣٩٩هـ).

(٤) صحيح البخاري: حديث رقم (٧٥٠٥)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، (١٤٥/٩).

(٥) حاشية البيجوري على شرح ابن القاسم الغزي، (٦٧/١)، دار المنهاج، جدة.

(٦) وهذا الجواب مستفاد من بعض دروس أ.د/ علي جمعة محمد، في الرواق الأزهري.

(٧) الموافقات: للشاطبي (١/ ١٤٧-١٤٨).

(٨) بهجة النفوس، (شرح مختصر البخاري): عبد الله ابن أبي جمرة الأندلسي المالكي، (ت٦٩٩هـ)، (١٠٤/١)، دار الكتب العلمية- بيروت.

(٩) المعيار المعرب: للإمام أحمد بن يحيى الونشريسي، (ت٨١٤هـ)، (١١٨/١١).

الطرق الصوفية والاتصال الجماهيري.. وصف الحال وشرح المؤثرات



د. عمار علي حسن

كاتب وباحث في العلوم السياسية بمصر

٣/٢

تدور عملية الاتصال بالأساس حول شيخ الطريقة العزمية، فهو من يطرح فكرة في لقاء جماعي، ثم يكتبها في مقال بمجلة "إسلام وطن" أو يوسعها في كتيب، ويطلب من الدعاة الحديث عنها، ويقوم نوابه بتوجيه المريدين إليها، سواء في البيوت أو المساجد أو الحضرات، ثم يعمل على تقييم الثمار، لتبدأ بعدها مرحلة نشر الفكرة في الدوائر الاجتماعية الأوسع المحيطة بالطريقة، أو التي يتمكن أتباعها من الوصول إليها.

ولا تحصر الطريقة دعوتها ورؤيتها في الجوانب الدينية، إنما تعطي اهتمامًا للمسائل الاجتماعية والسياسية، فتواكب الأحداث الجارية والقضايا المتجددة كعادتها، إذ يعلق شيخها عليها، ويقترح بشأنها، ويبلور موقفًا يعلنه عبر المنابر الإعلامية للطريقة، أو من خلال وسيلة إعلامية أخرى تتاح له، وهي في هذا توظف استراتيجيات إعلامية لنقل المعلومات، وأخرى إقناعية لتغيير سلوك المريدين إلى الأفضل، وثالثة لبناء الإجماع في المواقف المهمة، حتى لو سبق هذا أو صاحبه فتح باب حوار غير علني.

وهذا المسلك إن كان يجعل الطريقة حريصة على توعية مريديها وتثقيفهم وإطلاعهم على ما يجري حولهم فإنه، وفي الوقت ذاته، يدفع إلى أوصالها رغبة في نقد بل مهاجمة خصومها في الفكر والسياسة عبر منصاتها الإعلامية، بل إنها أحيانًا تتبنى رؤية متواصلة من أتباع المسالك الدينية الأخرى، مثل السلفيين، أو المنتمين إلى الجماعات السياسية الإسلامية.

وعبر هذين المسلكين، وباستخدام وسائل الاتصال الجماهيري. نجحت الطريقة، إلى حد ما، في تماسك أتباعها أو خلق حالة من "التضامن الاجتماعي" بينهم، وربطتهم روحيًّا بالشيخ والولاء له، وأفادتهم في الجانب السلوكي أو الأخلاقي، من خلال التأثير الوجداني والمعرفي، الذي تحويه رسالتها أو رؤيتها.

على وجه العموم، هناك عشرة عوامل تؤثر في قدرة الطرق الصوفية على الاتصال، لم يأت الكتاب على ذكرها مجتمعة ومحددة لكن لا يمكن تفاديها في تحليل المسألة محل البحث، إذ لا يمكن تصور إعلام المتصوفة دون عرض هذه العوامل وفهمها على وجه سليم، وهي:

١ ـ مدى إدراك الطريقة لدورها، فهي إن كانت تكتفي بمجرد الوجود على قيد الحياة، فلن تنشغل كثيرًا بأي دور اتصالي، وربما تقتصر في هذا على العلاقة المباشرة

بين الشيخ ومريديه. أما إن كانت لديها رغبة متجددة في تعزيز حضورها داخل المجال الديني، ساعية إلى توسيع قاعدة مريديها، وقاصدة أن تنخرط في إنتاج خطاب ديني للمجتمع العام، فستسعى، على قدر مكنتها، إلى القيام بنشاط اتصالي لتأدية كل هذه الأدوار، أو تحقيق تلك الأهداف.

٢ ـ حجم الطريقة، فبعض الطرق محدودة من ناحية عدد أتباعها، ومنها من تضاءل الذين ينتمون إليها حتى بادت أو اندثرت بعد أن كان لها حضور اجتماعي، ووجود رسمي. وتظهر مراجعة خريطة الطرق منذ أن أعلنت لائحتها التنظيمية في عهد محمد علي (١٨٠٥ ـ ١٨٤٨) وإلى الآن، أن طرقًا عدة لم تعد موجودة بالفعل، نقرأ عنها في التاريخ الاجتماعي للطرقية لكن لا نلمس لها أي وجود آني. ومثل هذه الطرق صغيرة الحجم أو المشرفة على الإنقراض تعاني من ضعف الاتصال الجماهيري، حتى تخفت سيرتها تمامًا، وينقضي دورها، وتصبح أثرًا بعد عين.

وعلى العكس فإن الطرق كبيرة الحجم من الناحية الجماهيرية، سواء الذين يشكلون قاعدتها المنتمية إليها أو المحبين لها والمتفاعلين مع أنشطتها، تجد نفسها في حاجة إلى تنشيط اتصالها مع كل هؤلاء، بل يقود انتشارهم في ربوع المجتمع إلى توسيع مثل هذا النشاط، لأداء الدور الدعوي.

٣ ـ وعي الشيخ وإخلاصه، إذ إنه يمثل الشيخ مركز الطريقة وقائدها، والمنبع الأول لرسم مسارها الديني والاجتماعي، والفاعل الأول في تحصيل تماسكها الإداري، وتجليها الروحي. فإذا كان هذا الشيخ واعيًا بدور طريقته، عاملًا من أجل تحققه في الواقع المعيش، فإنه يحرص على دفع العملية الاتصالية قدمًا.

أما إن كان الشيخ محدود القدرات من ناحية السمات الشخصية، والتحصيل المعرفي، ولا تشغله سوى وجاهته أو مكانته أو منافعه الشخصية، فإنه قد يهمل الاتصال، بل لا يدرك أهميته.

ويخبرنا الكتاب أن من تعاقبوا على مشيخة "الطريقة العزمية"، كانوا أصحاب وعي ظاهر، عبروا عنه في كتاباتهم وخطاباتهم، بدءًا من المؤسس، وحتى الشيخ الراهن السيد علاء أبو العزائم، وهو خريج كلية العلوم ـ قسم الجيولوجيا، وطالما يوظف معرفته في بناء تصور لطريقته، ينعكس إيجابًا على عملية الاتصال.



ويلتقط الباحث ما يبرهن به على ما منحه التعليم للشيخ من أفكار أو معادلات يسعى لتطبيقها، أولها: "التراكم البلُّوري" الذي نراه في تجمع قطع السكر حول بلُّورة، تعيد تشكيلها وتمنحها التماسك، وهنا يكون الشيخ بمنزلة البلُّورة التي يتجمع حولها مريدوه. والثانية: هي تحول الفحم بالضغط الحراري إلى ألماس، والحرارة هنا هي المجاهدة الروحية، التي تمنح صاحبها قيمة عليا. والثالثة: هي "المتوالية الهندسية" وليست الحسابية، التي يجب أن يضعها الشيخ في حسبانه وهو يسعى إلى انتشار الفكرة بين أبناء طريقته، فيجذب المريدين والمحبين إليها.

٤ ـ الإمكانيات المادية للطريقة، إذ تلعب دورًا بارزًا في حيازتها القدرة على امتلاك وسائل التواصل الجماهيري. فالطرق الفقيرة ماليًّا تكتفي بالتواصل المباشر والمتقطع، الذي قد يقتصر على الحضرات وحلقات الذكر وزيارة الشيخ أو الزيارات المتبادلة بين مريديها، بينما لا تكتفي الطرق الممكنة ماليًّا بهذا، بل تعمل على مواكبة التحديث في بناء شبكة مناسبة للاتصال الجماهيري، من خلال المطبوعات الدورية، والكتب، وإطلاق موقع إلكتروني على شبكة الإنترنت، والوصول إلى وسائل الإعلام على اختلاف أنواعها، مقروءة ومرئية ومسموعة.

نكتب بقلم الرصاص احتراماً لمحاة الرأى الآخر

فقه مالك والمالكية (٢٣)

الدكتور
محمد الإدريسى الحسنى
الجمهورية الليبية



بقية: أعلام الفقه المالكي:

بقية: أعلام المدرسة المالكية المغاربية:

* أبو بكر محمد بن محمد بن وِشاح، مولى الأقرع مولى موسى بن نصير، اللخمي القيرواني، المعروف بابن اللباد، ولد سنة خمسين ومئتين للهجرة، من الطبقة الخامسة من أهل إفريقية، كان من أهل الحفظ والضبط لكتبه، قال أبو العرب: "كان فقيهًا جليل القدر، عالمًا باختلاف أهل المدينة واجتماعهم، مهيبًا مطاعًا دَيِّنًا، زاهدًا من الحفاظ المعدودين، والفقهاء المبرزين". من شيوخه: يحي بن عمر، وعبد الله بن طالب، وسعيد الحداد، وحمديس القطان، وأحمد بن سليمان، وابن الخراز، من تلاميذه: ابن حارث، وابن أبي زيد، وزياد بن عبد الرحمن، ودراس بن إسماعيل، ألف العديد من الكتب منها: كتاب: "الطهارة"، وكتاب في:" إثبات الحجة في بيان العصمة"، وكتاب: "فضائل مالك بن أنس"، وكتاب: "الآثار والفوائد"، توفي سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة للهجرة.

* أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي، أصله من مدينة بطليوس في الأندلس، تحول جَدُّه منها إلى باجة قرب أشبيلية فنسب إليها وهي غير باجة التونسية، ولد في باجة الأندلسية سنة ثلاث وأربع مائة، وهو من الطبقة العاشرة من أهل الأندلس، فقيه مالكي كبير، ولي القضاء بمواضع من الأندلس، وكان محققًا أصوليًّا فصيحًا شاعرًا، متقنًا لكثير من المعارف، على علم بصيغ الحديث ورجاله، قال فيه أبو محمد بن حزم: "لم يكن لأصحاب المذهب المالكي بعد القاضي عبد الوهاب مثل أبي الوليد الباجي"، من شيوخه: أبو الأصبغ بن شاكر، ومحمد بن إسماعيل، والقاضي يونس بن مغيث، وأبو ذر الهروي، ومكي ابن أبي طالب، ومحمد بن عوف المزني، ومن تلاميذه: ابنه أبو القاسم أحمد، وأبو عبيد الله الحميدي، وعلي بن عبدالله الصقلي، وأبو بكر الطرطوشي، وأبو عمر بن عبد البر، له عدد من التآليف الحسنة المشهورة ومنها: كتاب: "المنتقى في شرح الموطأ"، وكتاب: "المهذب في اختصار المدونة"، وكتاب: "شرح المدونة"، وكتاب: "إحكام الفصول في أحكام الأصول"، وكتاب في: "مسائل الخلاف"، ومسألة اختلاف الزوجين في الصداق، توفي رحمه الله سنة أربع وسبعين وأربع مائة.

* أبو الحسن علي بن محمد الربعي القيرواني، المعروف باللخمي، من الطبقة العاشرة في طبقات المذهب المالكي من أهل إفريقية، كان رئس الفقهاء في عصره، وأحد الأربعة الذين اعتمدهم خليل في مختصره، قال فيه القاضي عياض:" وكان أبو الحسن فقيهًا فاضلًا دينًا مفتيًا متفننًا، ذا حظ من الأدب والحديث، جيد النظر، حسن الفقه، جيد الفهم. وكان فقيه وقته، أبعد الناس صيتًا في بلده. وبقي بعد أصحابه، فحاز رئاسة بلاد إفريقية جملة"، من شيوخه: ابن محرز، وأبو



الطيب، والسيوري، والتونسي، وابن بنت خلدون، ومن تلاميذه: الإمام المازري، وأبو الفضل بن النحوي، وأبو علي الكلاعي، وعبدالحميد الصفاقسي، وأبو يحي بن الضابط، وله مؤلفات مهمة منها كتاب:" التبصرة " في الفقه المالكي، وهو تعليق على المدونة، يحوي جملة من اختياراته التي خرجت عن قواعد المذهب، وكتاب" فضائل الشام"، توفي رحمه الله بصفاقس التونسية سنة ثمان وسبعين وأربعمائة للهجرة.

* أبو القاسم عبد الرحمن بن محرز القيرواني، من الطبقة التاسعة من أهل إفريقيا، وكان فقيهًا نظارًا نبيلًا، صاحب رأي حسن، ومروءة تامة، من شيوخه: أبو بكر بن عبد الرحمن، وأبو عمران الفاسي، والقابسي، وأبو حفص العطار، ومن تلاميذه: عبد الحميد الصائغ، وأبو الحسن اللخمي، وله مؤلفات منها كتاب: "التبصرة" وهو تعليق على المدونة، وكتاب: "القصد والإيجاز"، توفي ـ رحمه الله ـ في نحو الخمسين وأربعمائة للهجرة.

* أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النَّمَري، القرطبي، ولد: سنة ثمان وستين وثلاثمائة، من الطبقة العاشرة من أهل الأندلس، وكان شيخ علمائها ومحدثيها في وقته، وأحفظ من كان بها لسنة مأثورة، قال عنه الذهبي:" كان إمامًا دينًا، ثقة، متقنًا، علامة، متبحرًا، صاحب سنة واتباع، وكان أولًا أثريًا ظاهريًا فيما قيل، ثم تحول مالكيًا مع ميل بين إلى فقه الشافعي في مسائل، ولا ينكر له ذلك، فإنه ممن بلغ رتبة الأئمة المجتهدين، ومن نظر في مصنفاته، بان له منزلته من سعة العلم، وقوة الفهم، وسيلان الذهن"، من مشايخه: أبو عمر بن المكوي، وأبو الوليد ابن الفرضي الحافظ، وسعيد بن نصر، وعبدالوارث بن سفيان، وأحمد بن قاسم البزاز، ومن تلاميذه: أبو العباس الدلائي، وأبو محمد بن حزم، وأبو عبدالله الحميدي، وطاهر بن مفوز، وأبو علي الغساني، ومحمد بن فتوح الأنصاري، وله جملة من المؤلفات المشهورة والنافعة، ومنها: كتاب: "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد"، وكتاب: "الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار"، كتاب: "الاستيعاب في معرفة الأصحاب"، وكتاب: "الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء" مالك وأبي حنيفة والشافعي، وكتاب: "الكافي في فقه الإمام مالك"، كتاب: "جمهرة الأنساب"، وكتاب: "جامع بيان العلم وفضله"، توفي رحمه الله بشاطبة في الأندلس سنة ثلاث وستين وأربع مائة للهجرة.

* أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي المالكي، ولد: سنة خمسين وأربعمائة للهجرة، وهو من الطبقة الثالثة عشر من أهل الأندلس، شيخ المالكية، وزعيم الفقهاء في وقته، فقيه أصولي، ولي قضاء الجماعة بقرطبة سنة إحدى عشرة وخمسمائة ثم استعفى منها سنة خمس عشرة. قال ابن بشكوال: "كان فقيهًا عالمًا، حافظًا للفقه، مقدمًا فيه على جميع أهل عصره، عارفًا بالفتوى، بصيرًا بأقوال أئمة المالكية، نافذًا في علم الفرائض والأصول، من أهل الرياسة في العلم، والبراعة والفهم، مع الدين والفضل، والوقار والحلم، والسمت الحسن، والهدي الصالح"، من مشايخه: أبو جعفر بن رزق، والجياني، وأبو عبدالله بن فرج، وأبو مروان بن سراج، والحافظ ابن علي، وابن أبي العافية الجوهري، ومن تلاميذه: ابنه أحمد، والقاضي عياض، وأبو بكر محمد الأشبيلي، وأبو الوليد بن خيرة، وأبو بكر بن ميمون، ومن مؤلفاته: كتاب: "المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعيات"، وكتاب: "البيان والتحصيل في مسائل المستخرجة"، وكتاب: اختصار "المبسوطة". وكتاب: اختصار "مشكل الآثار للطحاوي"، توفي رحمه الله سنة عشرين وخمسمائة للهجرة.

من أعلام المدرسة المالكية المغاربية:

*** أبو بكر محمد بن محمد بن وشاح، مولى الأقرع مولى موسى بن نصير، اللخمي القيرواني، المعروف بابن اللباد، ولد سنة خمسين ومئتين للهجرة، من الطبقة الخامسة من أهل إفريقية، كان من أهل الحفظ والضبط لكتبه، قال أبو العرب: (كان فقيهًا جليل القدر، عالمًا باختلاف أهل المدينة واجتماعهم، مهيبًا مطاعًا ديّنًا، زاهدًا من الحفاظ المعدودين، والفقهاء المبرزين).**

*** أبو القاسم عبد الرحمن بن محرز القيرواني، من الطبقة التاسعة من أهل إفريقيا، وكان فقيهًا نظارًا نبيلًا، صاحب رأي حسن، ومروءة تامة.**

*** أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي المالكي، ولد: سنة خمسين وأربعمائة للهجرة، وهو من الطبقة الثالثة عشر من أهل الأندلس، شيخ المالكية، وزعيم الفقهاء في وقته، فقيه أصولي، ولي قضاء الجماعة بقرطبة سنة إحدى عشرة وخمسمائة ثم استعفى منها سنة خمس عشرة. قال ابن بشكوال: (كان فقيهًا عالمًا، حافظًا للفقه، مقدمًا فيه على جميع أهل عصره، عارفًا بالفتوى، بصيرًا بأقوال أئمة المالكية، نافذًا في علم الفرائض والأصول، من أهل الرياسة في العلم، والبراعة والفهم، مع الدين والفضل، والوقار والحلم، والسمت الحسن، والهدي الصالح).**

بقية: ابتلاءات أهل البيت ومحنهم
بقية: ابتلاء واستشهاد آل البيت في عهد الدولة الأموية



٧ـ ابتلاء السيدة سكينة بنت الحسين رضي الله عنها (١):

"السيدة سكينة أو آمنة" بنت الحسين، سيد شهداء أهل الجنة وسبط الرسول الكريم بلغت السبعين من عمرها فى عام ١١٧ هـ. كما ترجح الروايات، وكما اتفق على ذلك الطبرى فى تاريخه وابن خلكان فى (وفيات الأعيان) فاضت روحها الطاهرة صباح يوم حرارته شديدة وانتقلت إلى جوار ربها لتلاقى جدها النبى ﷺ، وجدتها فاطمة الزهراء، وبقية آل البيت الكرام من الشهداء والصديقين.

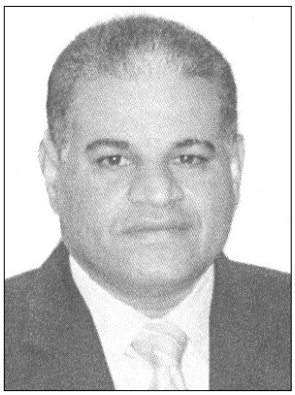
وخرجت رفاتها تتهادى بين جموع المشيعين والمحبين لآل البيت لكنها حتى بعد الموت وقبل أن يستقر جسدها فى مقره الأخير، لم تخل من حسد أمير المدينة والي الأمويين، الذى أمر أن يؤخروا الصلاة عليها حتى يحضر. وجلس الناس حولها حتى وقت العشاء، ولم يحضر الأمير، فأوقدوا حولها عودًا من المسك بأربعمائة دينار ليصلوا عليها جماعات جماعات. حتى اليوم التالى، ليدفنوها ويدفنوا معها علم وأدب زهرة من زهور آل البيت ومعها سيرة عطرة ونفحة زكية من النفحات النبوية.

٨ـ ابتلاء محمد بن الحنفية رضي الله عنه:

وهو أخو الإمام الحسين رضي الله عنه من جهة الأب، وقد أورد الكاتب أحمد عزوز فى كتاب الإمامان الحسن والحسين رضي الله عنهما أن: "المختار حاول أن يكسب شرعية لثورته فاستعان بعبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذى رفض التعامل معه فلجأ إلى محمد بن علي بن أبى طالب (محمد بن الحنفية وهو من رجال الدين فى المدينة المنورة، وكانت له شيعة تؤم له بعد مقتل أخيه الحسين رضي الله عنه ولذلك حبسه عبد الله بن الزبير فى شعاب مكة المكرمة، وعندما قتل عبد الله بن الزبير بن العوام فى عام ٧٣هـ الموافق عام ٦٩٢م تم الإفراج عنه من قبل الحجاج بن يوسف الثقفى وكانت مدة سجنه ستة أعوام وذلك لكسب ود بنى هاشم. وقد مات فى عام العجاف وهو سيل أغرق مكة المكرمة عام ٨١ هـ الموافق عام ٧٠٠ م ومات فى عمر والده، وهو الذى أمته الشيعة الكيسانية (شيعة بنى العباس وتنسب إلى كيسان مولى ابن الحنفية) وضم له عدد كبير من الموالي الفرس وأيضًا جماعة اليمن بقيادة إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي الذي



المستشار
رجب عبد السميع



المفكر الصوفي
عادل سعد

استغله المختار الثقفي بعد ذلك للانتقام من قتلة الإمام الحسين ﷺ، فقام بطرد الوالي الزبيدي في ربيع عام ٦٦هـ الموافق أكتوبر عام ٦٨٥م وسيطر على الكوفة وتوسع فى الوسط والشمال العراقيان وأضحت له منطقة كبيرة (وبذلك أضحت العراق ملكًا للمختار الثقفي).

٩ـ الإمام محمد الباقر ﷺ:

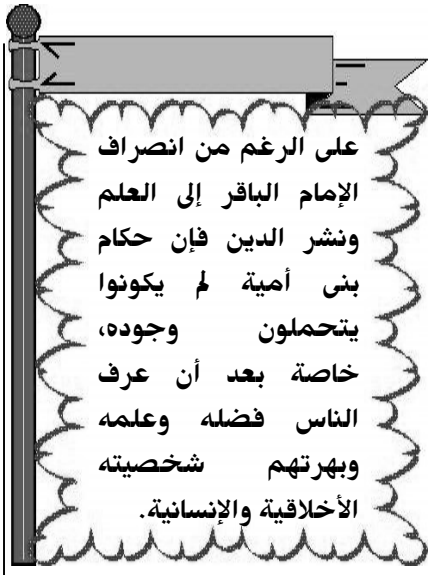
نسبه ومولده:

هو محمد (الباقر) ابن على زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبى طالب ﷺ. وأمه فاطمة من ذرية الإمام الحسن المجتبى ﷺ فهو أول إمام ينحدر من رسول الله أبًا وأمًا. ولد فى الأول من رجب سنة ٥٩ هـ فى المدينة المنورة، وسمى بالباقر من بقر الأرض أى شقها وأخرج مخبآتها فهو قد أخرج كنوز العلم والمعرفة فسماه الناس الباقر.

مناقبه:

كان للإمام بساتين يعمل فيها بيده. ويشارك الفلاحين طعامهم وكان ينفق ريعها على الفقراء والمحتاجين وكان فى ذلك أسخى أهل زمانه.

فقد صادفه الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري وهو صغير فقال له: يسلم عليك رسول الله ﷺ فتعجب الناس، فقال لهم جابر: كنت جالسًا عند رسول الله ذات يوم وفى حجره الحسين ﷺ يداعبه فقال لى: يا جابر يولد له مولود اسمه علي إذا كان يوم القيامة ينادى مناد: ليقم سيد العابدين، ثم يولد من علي ولد اسمه محمد



يبقر العلم بقرًا فإن أدركته يا جابر فأقرئه عنى السلام.

من أقواله:

١- ما دخل قلب أمرئ شيء من الكبر؛ إلا نقص من عقله.

٢- عالم ينتفع بعلمه أفضل من ألف عابد. والله لموت العالم أحب إلى إبليس من موت سبعين عابدًا.

٣- قال لأحد أولاده: يا بنى إياك والكسل والضجر فإنهما مفتاح كل شر، إنك إن كسلت لم تؤد حقًّا، وإن تضجرت لم تصبر على حق.

٤- كفى بالمرء عيبًا أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه، وأن يأمر الناس بما لا يستطيع التحول عنه، وأن يؤذى جليسه بما لا يعنيه.

استشهاده:

على الرغم من انصراف الإمام الباقر إلى العلم ونشر الدين فإن حكام بنى أمية لم يكونوا يتحملون وجوده، خاصة بعد أن عرف الناس فضله وعلمه[٢] وبهرتهم شخصيته الأخلاقية والإنسانية. كما أن انتسابه للنبى ﷺ عزز من مكانته فى قلوب المسلمين. وكان هشام يفكر فى القضاء عليه، وأخيرًا سنحت له الفرصة فدس له السم فى الحميمية، واستشهد ﷺ فى ٧ ذى الحجة سنة ١١٧ هـ بعد أن عاش ٥٨ سنة قضاها فى التقوى والصلاح وخدمة الإسلام والمسلمين ونشر علوم آل البيت ﷺ. ونُقل جسده المبارك إلى المدينة ودفن فى روضة البقيع[٣].

---

(١) هي سكينة الصغرى بنت الإمام الحسين ﷺ المدفونة بالمدينة وليست الكبرى المدفونة بمصر، يراجع مراقد آل البيت فى القاهرة، محمد زكى إبراهيم، ص ١٠٤.

(٢) ذكر أبو حنيفة أنه التقى بالإمام محمد الباقر ﷺ وهو من أئمة الإمامية وهو والد جعفر الصادق، فسأله أبو حنيفة: ما تقول أصلحك الله فى أبى بكر وعمر؟ فأثنى محمد الباقر عليهما خيرًا وقال: يرحمهما الله تعالى وأخذ يفيض بالحديث عن آثارهما، فقال له: بعضًا من أهل العراق يقولون: إنك تتبرأ منهما، قال: معاذ الله، كذبوا ورب الكعبة! أتعلم من هو عمر لا أبًا لك؟ إنه ذاك الذي زوجه علي من ابنته أم كلثوم، وهل تدرى من هى أم كلثوم لا أبًا لك؟ إن جدها رسول الله ﷺ، وإن جدتها السيدة خديجة سيدة نساء الجنة، وإن أمها فاطمة الزهراء، وإن أباها علي فلو لم يكن عمر أهلًا لها لما أعطاه علي ابنته!. ينابيع المودة: ١٢١ و١٢٢، عنه إحقاق الحق: ١٠١/٤ و٦٠٩/١٥ و٦١٠.

(٣) كتاب محمد أمين غالب الطويل، تاريخ العلويين ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م، دار الاندلس للطباعة والنشر.



بقية: إسرائيل عندما ترتدي قناع الاعتدال
الأمن الإسرائيلي في الشرق الأوسط

من السفه أن يظن المواطن العربي أن الكيان الصهيوني يبيت في مأمن ومنأى عن خطرين يقلقان هذا الكيان: إيران، وداعش. هذا باختصار توصيف للمشهد الإسرائيلي حاليًا، ووفقًا لما أوصى به مركز أبحاث الأمن القومي في إسرائيل المغتصبة بضرورة تدعيم علاقات الكيان الصهيوني مع كافة الدول العربية بالمنطقة تفاديًا لصدام بات وشيكًا مع الخطرين إيران وداعش. وتحديدًا أوصى التقرير حتمية إقامة علاقات وروابط ووشائج متينة مع دول بعينها هي: مصر والمملكة العربية السعودية والمملكة الأردنية الهاشمية من مقاومة أية تحالفات شيعية تحدث تحت مظلة إيرانية بالمنطقة.

وبالأمس القريب كان الجنرال الصهيوني "عاموس يادلين" مدير جهاز الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية السابق والمشرف العام على التقرير قد صرح بأن إسرائيل تمتلك بالفعل قدرة هائلة للمناورة والرد على أية اعتداءات خارجية تهدد أمنها واستقرارها لكن هناك قلق مستدام بشأن تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) وتحركاتها بالمنطقة التي قد تربك حساباتها الأمنية حاليًا. وهذا يتطلب من الإدارة الإسرائيلية إجراء تعديلات على استراتيجية التعامل مع ملف القضية الفلسطينية بقدر من المرونة حينًا، والاعتدال وإظهار قدرًا من التسامح أحيانًا أخرى تفاديًا للغضب المتوقع من تنظيم الدولة لما يرتكب في فلسطين المحتلة.

ليس هذا فحسب، بل إن تقرير مركز أبحاث الأمن الإسرائيلي أبدى ثمة ملحوظات بشأن حالات من التفكك السياسي وانهيار الأنظمة المتوقع في بعض البلدان العربية مثل: ليبيا واليمن والعراق وسوريا، هذا التفكك يدفع الإدارة الإسرائيلية إلى ممارسات جديدة يفرضها المشهد السياسي وإحداثياته بتلك البلدان. أبرز هذه الممارسات ما ستقوم به إسرائيل بتدعيم الكيانات السياسية الصغيرة، وتعزيز الفصائل والأقليات والتيارات غير المعادية للكيان الصهيوني.

لم يكتف التقرير برصد المشهد الأمني القادم فحسب، بل تطرق إلى موضوع آخر أكثر رواجًا واستخدامًا لدى الشعوب العربية، بل أصيبت مؤخرًا هذه الشعوب بهوس مستدام صوبه، وهو

شبكات التواصل الاجتماعي لا سيما شبكة الفيسبوك وتويتر، وهما الشبكتان البعيدتان نسبيًّا عن المراقبة والملاحقة الأمنية لدى بعض الأنظمة العربية، لذا سعى التقرير إلى حث الأجهزة الأمنية الإسرائيلية بضرورة مراقبة وتتبع الحسابات الشخصية لمواطني الشعوب العربية بقصد رصد التعليقات وتحديد اتجاهات الرأي العام تجاه قضايا محددة، منها بالتأكيد الاتجاه العام نحو الكيان الصهيوني، وموقف الشعوب العربية من جمهورية إيران الإسلامية وتحركاتها المستمرة بالمنطقة وحركات التشيع التي تدعمها، وأيضًا تعليقات ومنشورات المواطنين العرب بما يختص وشأن تنظيم الدولة الإسلامية. وهذا التوجه نحو رصد وتتبع التحرك الإليكتروني للمواطن العربي جاء ليؤكد أن مستخدمي شبكة الفيسبوك كان لهم دور كبير وفاعل في الحراك الثوري الذي أسهم في إسقاط أنظمة عربية مثل مصر في يناير ٢٠١١م وتونس وليبيا واليمن.

وبالتأكيد هذا السعي غير المحمود طبقًا لتاريخ الكيان الصهيوني مع الأنظمة العربية لإقامة شراكات وعلاقات وثيقة في الأيام المقبلة جاء لتكوين صف داعم يقف أمام الخطر



الدكتور بليغ حمدى إسماعيل
أستاذ المناهج وطرق تدريس اللغة العربية المساعد
كلية التربية ـ جامعة المنيا

الإيراني والقلق الذي يسببه تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) وتزايد خطرها بالمنطقة.

وهذا التأكيد لا يجعلنا بعيدين عن التفكير في أن تنظيم الدولة الإسلامية فكرة صهيوأمريكية في الأساس، وأن التخطيط وعمليات التنفيذ تتم وفق إدارة أمريكية تعي تمامًا مقومات المنطقة العربية. لكن أمر داعش قد يكون خطرًا قليل الأهمية بالنسبة لإسرائيل، بخلاف إيران التي تعكر صفو إسرائيل في المنطقة.

وفي تصريح أخير لوزير الدفاع الإسرائيلي "موشي يعالون" حول إذا ما قدر له أن يواجه أحد الخطرين إيران وداعش، فإنه سيختار على الفور مواجهة داعش، وتفسيره لهذه المواجهة أن داعش حركة يمكن مواجهتها بمساعدة البلدان العربية التي تشكل خطرًا عليها، أما إيران فالمواجهة ستكون غير محسوبة على الإطلاق لعدة أسباب. منها أن إيران تمتلك بالفعل قدرة عسكرية هائلة ولديها رصيد بشري وعتاد من الأسلحة والذخيرة تمثل بذلك خطرًا كبيرًا على الأمن الإسرائيلي. ومنها أيضًا أن إسرائيل ترى ثمة تعاطف ديني بين إيران وبعض الطوائف والفرق الشيعية في كافة البلدان العربية.

وإيران بالفعل تمثل خطرًا واقعيًّا على الكيان الصهيوني ووجوده بالمنطقة؛ ذلك لوجود فصائل شيعية كثيرة تحيط به، وهذه الفصائل مسلحة بتمويل ورعاية إيرانية أي أنها لا تقتصر على مجرد الدعوة للتشيع فحسب بل إن فكرة امتلاك عدة فصائل شيعية عربية لأسلحة متطورة أمر يقلق الإدارة الإسرائيلية وهو ما لم تفكر فيه إسرائيل من قبل، فالتفكير كان قاصرًا على حدة الرفض الفلسطيني والغضب العربي الشعبي الذي لا يتجاوز حد التظاهر السلمي والتنديد بالشعارات إلى تطور سريع لتنظيم الدولة الإسلامية وتحرك إيراني وشيك بالمنطقة.

يجب أن نعود وبقوة إلى ما يرسخ مناهج الفهم والتفكير وإعمال العقل من خلال دراسة علم أصول الفقه، وقواعد الفقه الكلية، وفقه المقاصد، وفقه الأولويات، وفقه الواقع!!

شرح وتبسيط قواعد الفقه الكلية مع رؤية عصرية (٢)



د. جمال أمين

بقية: مقدمة

لقد أدى الاعتماد على حفظ بعض الأحكام الفقهية الجزئية مع ضعف الاهتمام بالقواعد الكلية، وفقه المقاصد، وفقه الأولويات، وأصول الاستنباط، إلى حالة من التعصب الشديد لدى بعض المقلدين من جهة، وضيق الفقه والجمود والتحجر عند الرأي المحفوظ لدى بعضهم من جهة أخرى، إضافة إلى أن حصر الجزئيات والإحاطة بها أمر شبه مستحيل إن لم يكن مستحيلًا، ناهيك عن مستجدات الأمور ومستحدثاتها، لذا يجب أن نعود وبقوة إلى ما يرسخ مناهج الفهم والتفكير وإعمال العقل من خلال دراسة علم أصول الفقه، وقواعد الفقه الكلية، وفقه المقاصد، وفقه الأولويات، وفقه الواقع، مؤكدين أن الأحكام الفقهية الجزئية المستنبطة من خلال اجتهاد المجتهدين في قراءة النصوص في ضوء القواعد الكلية والأصولية وفهم مقاصد النصوص ومراميها - ليست قرآنًا، وأن بعضها قابل للتغيير وفق مقتضيات الزمان والمكان والأحوال والأشخاص، وقابل للرأي والرأي الآخر، فالأقوال الراجحة ليست معصومة، والأقوال المرجوحة ليست مهدومة، طالما أن القائل بها من أهل الاختصاص والاجتهاد والنظر في ضوء الدليل الشرعي المعتبر والمقاصد العامة للشريعة، وهو ما أكده علماؤنا الأوائل: يقول الإمام الشاطبي رحمه الله: إن الأصل في العادات الالتفات إلى المعاني، وبالاستقراء وجدنا الشارع قاصدًا لمصالح العبادة تدور عليها حيثما دارت، فترى الشيء الواحد يُمنع في حال لا تكون فيه مصلحة، فإذا كان فيه مصلحة جاز.

ويقرر الإمام القرافي رحمه الله: أن إجراء الأحكام التي مُدرَكُها العوائد مع تغير تلك العوائد خلاف الإجماع وجهالة في الدين، ويقول: بل لو خرجنا نحن من ذلك البلد إلى بلدٍ آخر عوائدهم على خلاف عادة البلد الذي كنا فيه أفتيناهم بعادة بلدهم، ولم نعتبر عادة البلد الذي كنا فيه، وكذلك إذا قَدِمَ علينا أحدٌ من بلدٍ عادته مضادة للبلد الذي نحن فيه لم نُفته إلا بعادة بلده دون عادة بلدنا.

ويقول ابن القيم رحمه الله: ومن أفتى الناس بمجرد المنقول في الكتب على اختلاف

عـرفهم وعوائـدهم وأزمنـتهم وأمكنـتهم وأحوالهم وقرائن أحوالهم فقد ضل وأضل.

ويقـول ابـن عابـدين ﷺ: إن المسـائل الفقهيـة إمـا أن تكـون ثابتـة بصـريح الـنص وإمـا أن تكـون ثابتـة بضـرب مـن الاجتهـاد والرأي، وكثير منها يبينـه المجتهد علـى مـا كـان فـي عـرف زمانـه بحيث لـو كـان فـي زمان العرف الحادث لقال بخلاف مـا قالـه أولًا، ولهذا قالوا في شروط الاجتهاد: إنـه لا بـد مـن معرفـة عـادات النـاس، فكثيـر مـن الأحكام تختلف باختلاف الزمان لتغير عرف أهله.

ومـن ثمـة علينـا أن نفـرق بـين الثابـت والمتغيـر، وبـين مـا هـو شـئون العقائـد والمعاملات، وما هو من شئون نظام الدولة، فإن تنزيل أي منها منزلـة الآخر خلـل فـي الفهم وضرب من الجهل، كما يجب أن نفرق بين ما هو من شئون الأفراد، ومـا هـو مـن شئون الدول، ومن لـه الحـق فـي الفتـوى أو التصرف فيما يتصـل بشـئون الـدول، ولهـذا أكدنا أن إعـلان التعبئـة العامـة للـدفاع عـن حدود الدولة وكيانها المعبـر عنـه فـي كتـب التـراث بـإعلان الجهـاد هـو مـن اختصـاص ولي الأمر، وليس من اختصاص آحاد الناس أو جماعة منهم، كمـا أكدنا أيضًـا أنـه لـيس لآحـاد النـاس أو عـامتهم الحكـم علـى أحـد بالكفر أو الخروج من الملة، وإنما يثبت ذلك بحكـم قضـائي نهـائي وبـات، لخطـورة مـا يترتب على الفعل لا الحكم على الأشخاص، مما يتطلب التفرقـة بـين تكفيـر غيـر المُعيَّن وتكفيـر المُعـيَّن، فـالأول الأمـر فيـه للعلمـاء والآخر الحكم فيه للقضاء.

وعلينـــا أن نـــدرك أن رأي الحـــاكم "المتمثـل فـي الدسـتور والقـانون" يحسـم الخـلاف فـي الأمـور المتغيـرة التـي تحتمـل الـراي والـرأي الآخـر فـي ضـوء تحقيـق المصلحة المعتبرة شرعًا.

كمـا علينـا أن نعمـل علـى نشـر ثقافـة التفكيـر فـي سـائر جوانـب الحيـاة الفكريـة والسياسية والاقتصادية، والخروج من دائرة القوالب الجاهزة والأنماط الجامدة إلى رؤيـة تتسم بالفكر وإعمال العقل، وأن نعمـل علـى تحريك هذا الجمود من خـلال العمـل علـى نشر ثقافـة التفكيـر وإعمـال العقـل ومراعـاة مقتضيات الواقع، غيـر أن هنـاك مـن يعتبـر مجـرد التفكيـر فـي التجديـد خروجًـا علـى الثوابت وهدمًا لها، حتى وإن لم يكـن للأمـر المُجتَهد فيه أدنى صلة بالثوابت، أو بمـا هـو معلوم من الدين بالضرورة ومـا هـو قطعـي الثبـوت والدلالـة، فقـد تبنـى مـنهج الجمـود والتكفير والإخراج مـن الـدين أنـاس لا علـم لهم ولا فقه، ولا هم مـن أهـل العلـم أو أهـل الاختصاص أو حتى دارسي العلوم الشرعية مـن مظانهـا المعتبـرة، مسـرعين فـي رمـي المجتمع بالتبديع، ثم التجهيل، فالتكفير، حتى وصل الأمر بغلاتهم إلـى التفجيـر واسـتباحة الـدماء؛ ممـا يتطلـب حركـة سـريعة وقويـة وغيـر هيّابـة لمواجهـة الجمـود والفكـر المتطـرف معًـا، حتـى نخلـص المجتمـع والإنسـانية مـن خطـر الجهـل الشـرعي والتطرف الفكري وما قد يتبع ذلك من تبنـي الإرهاب منهجًا وسلوكًا.

تبنى منهج الجمود والتكفير والإخراج من الدين أناس لا علم لهم ولا فقه، ولا هم من أهل العلم أو أهل الاختصاص أو حتى دارسي العلوم الشرعية من مظانها المعتبرة، مسرعين في رمي المجتمع بالتبديع، ثم التجهيل، فالتكفير، حتى وصل الأمر بغلاتهم إلى التفجير واستباحة الدماء.

حديث نبوي

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ).

- رواه مسلم -

أبرزها وقف الحرب:

إيران تضع شروطها أمام أمريكا قبل فتح هرمز!!

أعلن رئيس مجلس الأمن القومي الإيراني، محسن رضائي، أن طهران أعدت قائمة من الشروط للولايات المتحدة من أجل إعادة فتح مضيق هرمز، في ظل استمرار التوترات الإقليمية والمفاوضات المرتبطة بالممر الملاحي الحيوي.

وأوضح رضائي، في تصريحات تلفزيونية، أن أي مذكرة تفاهم مع واشنطن تتضمن عددًا من الشروط، في مقدمتها إنهاء الولايات المتحدة الحرب في المنطقة، بما في ذلك لبنان، وانسحاب إسرائيل من المناطق التي سيطرت عليها.

كما شدد المسؤول الإيراني على أن "الضاحية وبيروت خط أحمر بالنسبة لنا"، مؤكدًا أن طهران تتابع التطورات "بجدية بالغة".

وأضاف رضائي أن الشروط الإيرانية تشمل أيضًا إنهاء الحرب في غزة ووقف الهجمات الإسرائيلية على دمشق في سوريا.

ولا تتضمن مذكرة التفاهم الموقعة في يونيو/حزيران إشارة صريحة إلى غزة أو سوريا، لكنها تنص على "الإنهاء الفوري والدائم للعمليات العسكرية على جميع الجبهات، بما في ذلك لبنان".

وحذر رضائي من أن استمرار الحصار الأميركي على الموانئ الإيرانية قد يدفع طهران إلى استهداف المصالح الاقتصادية الأميركية "بكل قوة وكثافة".

وفي الشأن النفطي، قال المسؤول الإيراني: إن إيران تعمل حاليًا على إنشاء "مسارات تصدير جديدة" تتوسع تدريجيًا.

تأتي تصريحات رضائي عقب زيارة رئيس الوزراء القطري الشيخ محمد بن عبدالرحمن آل ثاني إلى إيران، حيث التقى وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي، وبحث معه اتفاقية هرمز بين سلطنة عمان وإيران.

كما تناولت المباحثات الممر الملاحي المشترك والمؤقت بين طهران ومسقط عبر مضيق هرمز، إلى جانب الجهود الرامية إلى خفض التصعيد وتهيئة الظروف أمام استئناف الحوار.

في غضون ذلك، كشفت مصادر مطلعة أن إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب أبلغت الوسطاء مرارًا عدم اهتمامها بإحياء مذكرة التفاهم المبرمة مع إيران في يونيو (حزيران) الماضي، ما يعقد الجهود الدبلوماسية الجارية لاستئناف المفاوضات بين الطرفين، وفق ما أفادت صحيفة "وول ستريت جورنال".

وكان الاتفاق الأولي، الذي وقّعه ترامب في قصر فرساي وأسهم نائبه جيه دي فانس في التفاوض عليه، يهدف إلى إعادة فتح مضيق هرمز واستئناف المحادثات بشأن البرنامج النووي الإيراني وإنهاء الحرب، مقابل تخفيف العقوبات والسماح لطهران بالوصول إلى أموالها المجمدة في الخارج.

يذكر أن الجانبين الأميركي والإيراني كانا وقعا مذكرة تفاهم في يونيو الفائت إلا أنها انهارت نتيجة أسباب عدة من بينها الخلافات حول هرمز، الذي كان يمر عبره خُمس إمدادات النفط العالمية قبل اندلاع الحرب في ٢٨ فبراير (شباط). فأعادت واشنطن في يوليو (تموز) الماضي تنفيذ ضربات عدة على الأراضي الإيرانية.

غير أن الأعمال القتالية هدأت لاحقًا إلى حد كبير، فيما بدأت واشنطن تكثف بشكل أكبر الضغط الاقتصادي، وأعلنت مزيدًا من العقوبات التي تهدف إلى عزل إيران عن شركائها التجاريين.

٣ آلاف حالة اختفاء قسري في قطاع غزة

وثّق المركز الفلسطيني للمفقودين والمخفيين قسرًا أنماطًا متكررة للاختفاء القسري في قطاع غزة، مقدرًا عدد الأشخاص الذين تعرضوا لهذه الجريمة منذ بدء الحرب بنحو ٢٥٠٠ إلى ٣٠٠٠ شخص، وفق دراسة تحليلية أصدرها بالتزامن مع اليوم الدولي لضحايا الاختفاء القسري.

وبحسب شبكة «قدس» الإخبارية، استندت الدراسة إلى عينة مكونة من ٣١٧ حالة موثقة، مؤكدة أن نتائجها لا تمثل جميع حالات المفقودين في القطاع، لكنها تقدم مؤشرًا على أنماط الاختفاء وأماكن حدوثها والظروف المحيطة بها، وشملت العينة ٣٠٢ حالة للذكور، بنسبة تجاوزت ٩٥٪ من إجمالي الحالات، فيما وثقت اختفاء ٤١ طفلًا و١٧ مسنًا في مناطق مختلفة من القطاع.

وتصدرت محافظة غزة حالات الاختفاء الموثقة بواقع ٨٩ حالة، تلتها شمال غزة بـ٧٤ حالة، ثم خان يونس بـ٥٩ حالة.

وأظهرت البيانات أن ٧٦ شخصًا اختفوا خلال اقتحام قوات الاحتلال للمنازل وحصار الأحياء، فيما اختفى ٦٠ آخرون أثناء محاولتهم تفقد منازلهم أو العودة إليها لجلب الاحتياجات الأساسية.

كما وثق المركز ٤٢ حالة اختفاء خلال رحلات النزوح أو المرور عبر الحواجز العسكرية، إضافة إلى ٣٩ حالة ارتبطت بمحاولات المدنيين الحصول على الغذاء أو انتظار شاحنات المساعدات.

وأشار المركز إلى أن الجوع وانعدام الأمن الغذائي دفعا مدنيين إلى المخاطرة بحياتهم والوصول إلى مناطق عسكرية خطرة بحثًا عن الغذاء، لافتًا إلى أن طائرات الاستطلاع الإسرائيلية رصدت تحركات عدد من المفقودين قبل انقطاع أخبارهم.

وأكدت إفادات عائلات وشهود عيان، رؤية عدد من الضحايا لحظة اعتقالهم قبل انقطاع أخبارهم وتعرضهم للتغييب القسري.

وفيما يتعلق بالمفقودين تحت الأنقاض، رجحت تقديرات المركز وجود نحو ٤٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ شخص ما زالوا عالقين تحت أنقاض المباني التي دمرها الاحتلال في قطاع غزة.

وحذر المركز من أن القيود المفروضة على عمل اللجنة الدولية للصليب الأحمر ومنعها من زيارة المحتجزين يزيدان من معاناة عائلات المفقودين، ويعوقان الوصول إلى معلومات بشأن مصيرهم وأماكن وجودهم.

وطالب المركز بإنشاء آلية دولية مستقلة للتحقيق في حالات الاختفاء القسري في قطاع غزة، والكشف عن مصير المفقودين ومحاسبة المسئولين عن هذه الجرائم.

بعد أن حكمها الإرهابيون: أميركا تلغي تصنيف سوريا دولة راعية للإرهاب

أعلن وزير الخارجية الأميركي ماركو روبيو، إلغاء تصنيف سوريا رسميًّا كـ"دولة راعية للإرهاب"، بعد انتهاء مهلة إخطار الكونجرس البالغة ٤٥ يومًا، في خطوة قالت واشنطن: إنها تزيل أحد آخر العوائق الرئيسة أمام الاستثمار الخاص وتدعم عودة دمشق إلى الاقتصاد العالمي، فيما وصفت الحكومة السورية القرار بأنه "حدث تاريخي."

وذكر روبيو، في بيان، أن "واشنطن شطبت أيضًا هيئة تحرير الشام من قائمة الإرهابيين العالميين المصنفين بشكل خاص SDGT" بعد إلغاء تصنيف جبهة النصرة، المعروفة أيضًا باسم "هيئة تحرير الشام، كمنظمة إرهابية أجنبية (FTO) في يوليو ٢٠٢٥م".

وأضاف روبيو أن القرارين يأتيان اعترافًا بما وصفه بـ"الإجراءات الإيجابية والتعهدات التي قدمتها الحكومة السورية برئاسة أحمد الشرع للابتعاد بصورة كاملة عن أعمال الإرهاب الدولي."

نزاع جديد بين تركيا واليونان بشأن بحر إيجه

اندلع توتر جديد بين تركيا واليونان على خلفية إجراءات اتُّخذت من الجانبين في بحر إيجه وجزره المتنازع عليها، وتعتزم اليونان تقديم خرائط أعدتها بشأن إعلان تركيا عن منطقتين بحريتين في بحر إيجه إلى الاجتماع غير الرسمي لوزراء خارجية دول الاتحاد الأوروبي المقرر عقده في آيرلندا.

وحسب صحيفة «كاثيميريني» اليونانية، أعدت وزارة الخارجية خرائط للمقارنة بين المنطقتين البحريتين اللتين أعلنتهما اليونان وتلك التي قدمتها تركيا إلى الاتحاد الأوروبي مؤخرًا.

وقال مسؤولون يونانيون: إن هذه الوثائق تهدف إلى إثبات أن أثينا تتصرف في إطار القانون الدولي، بينما ينتهك نهج تركيا العديد من بنوده، وستُستخدم الخرائط، المصحوبة بوثائق مكتوبة، لإطلاع الشركاء والحلفاء على ما تصفه اليونان بـ «الاستفزازات التركية»، وأضافوا أن اليونان أرسلت مذكرة رسمية إلى تركيا في هذا الشأن.

قالت المفوضية الأوروبية: إنها تتابع من كثب التطورات المتعلقة بتصريحات المسؤولين الأتراك بشأن المنطقتين البحريتين، مشددة على ضرورة احترام القانون الدولي، وخفض التصعيد من أجل الاستقرار الإقليمي، وأن الاتحاد الأوروبي يتوقع من تركيا احترام سيادة وحقوق جميع الدول الأعضاء فيه، حسب ما ذكرت وسائل إعلام تركية.

وتتهم تركيا الاتحاد الأوروبي بالانحياز إلى اليونان وقبرص واتخاذ قرارات ضدها بتأثير من البلدين العضوين فيه.

في غضون ذلك، قلل المتحدث باسم وزارة الخارجية التركية، أونجو كيتشالي، عبر حسابه في «إكس» من شأن إعلان اليونان، ما يُعْرف بـ«الإطار المكاني الخاص بالصناعة وسلسلة التوريد»، والذي شمل بحر إيجه، قائلًا: إن الإعلان لن يترتب عليه أي نتائج قانونية بالنسبة لبلادنا في سياق قضايا بحر إيجه المترابطة بين البلدين، بما في ذلك التشكيلات الجغرافية التي لم تُنقل سيادتها إلى اليونان بموجب المعاهدات الدولية.

وأكد أن تركيا تحافظ على موقفها الداعي إلى تبني نهج يتماشى مع «إعلان أثينا بشأن العلاقات الودية وحسن الجوار» المؤرخ في ٧ ديسمبر (كانون الأول) ٢٠٢٣م، (صدر خلال زيارة الرئيس رجب طيب إردوغان لليونان، حيث عقد اجتماع المجلس الإستراتيجي للعلاقات بعد فترة توتر بين البلدين)، وأن تركيا على استعداد دائمًا للتعاون مع اليونان بوصفها إحدى الدولتين المشاطئتين لبحر إيجه.

وبموجب مرسوم رئاسي تركي صدر في ١٦ أغسطس (آب)، تم تصنيف المنطقة البحرية قبالة سواحل فتحية في موغلا (جنوب غربي تركيا) وكاش في أنطاليا (جنوب)، بالإضافة إلى المنطقة المحددة في شمال بحر إيجه، كمحميات بحرية وطنية. وهذه هي المرة الأولى التي يتم فيها تخصيص مناطق حدائق وطنية محمية في البحر، بموجب قانون الحدائق الوطنية.

في الوقت نفسه، استمرت حوادث الانتهاكات المتبادلة للأجواء فوق بحر إيجه. وذكرت هيئة الإذاعة والتلفزيون الرسمية اليونانية، أن طائرة تركية دون طيار دخلت منطقة معلومات الطيران في أثينا، وتم إرسال مقاتلتين يونانيتين من طراز «إف - ١٦» إلى منطقة الانتهاك الواقعة بين ساموثراكي وليمنوس، لاعتراض المسيّرة التركية.

وأفادت تقارير يونانية بأن الحادثة أثارت القلق لدى السلطات بسبب تحليق المسيرة التركية في مسافة قريبة جدًّا من مسار الهبوط في مطار ألكسندروبولي، في أثناء استعداد طائرة ركاب تابعة لشركة «طيران إيجه» اليونانية للإقلاع، تم توجيهها إلى ممر جوي بديل والتحليق على ارتفاع منخفض حتى ابتعادها التام عن المنطقة كإجراء احترازي.

في هذه الأثناء، رحبت وزارة الدفاع التركية بقرار اليونان نقل نظام «باتريوت»، أميركية، للدفاع الجوي من جزيرة كارباثوس إلى جزيرة كريت، ووصفتها بأنها «خطوة إيجابية نحو تصحيح هذه الممارسة الخاطئة».

وقال مسؤول بالوزارة، في إفادة صحافية: إن الوضع القانوني للجزر، ذات الوضع غير العسكري، مُنظّم بوضوح بموجب معاهدتي لوزان لعام ١٩٢٣م وباريس للسلام لعام ١٩٤٧م، وإن تسليح اليونان لهذه الجزر، في انتهاكٍ للمعاهدتين، يُعدّ غير قانوني.



زمان الغدر

قال أمير المؤمنين الإمام المجدد الأول السيد علىّ بن أبى طالب عليه السلام: (أيُّهَا النَّاسُ! وإنَّ الوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ، ولا أعْلَمُ جُنَّةً أوْقَى مِنْهُ، وما يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ المَرْجِعُ، ولقد أصْبَحْنَا في زَمَانٍ قَدِ اتَّخَذَ أكْثَرُ أهْلِهِ الغَدْرَ كَيْسًا، ونَسَبَهُمْ أهْلُ الجَهْلِ فِيهِ إلى حُسْنِ الحِيلَةِ).

زمان الكتابة وبث العلم

قال الإمام المجدد الثاني السيد جعفر الصادق عليه السلام للمفضل بن عمر: (اكْتُبْ، وبُثَّ عِلْمَكَ في إخْوَانِكَ، فإنْ مِتَّ فأوْرِثْ كُتُبَكَ بَنِيكَ، فإنَّهُ يَأْتِي علَى النَّاسِ زَمَانُ هَرَجٍ، لا يَأْنَسُونَ فِيهِ؛ إلَّا بكُتُبِهِمْ)

زمان الظن الخاطئ

قال الإمام المجدد الثالث السيد علي الهادي عليه السلام: (إذَا كَانَ زَمَانٌ، العَدْلُ فِيهِ أغْلَبُ مِنَ الجَوْرِ، فَحَرَامٌ أنْ يُظَنَّ بِأَحَدٍ سُوءًا؛ حَتَّى يُعْلَمَ ذَلِكَ مِنْهُ. وَإذَا كَانَ زَمَانٌ، الجَوْرُ أغْلَبُ فِيهِ مِنَ العَدْلِ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أنْ يَظُنَّ بِأَحَدٍ خَيْرًا مَا لَمْ يَعْلَمْ ذَلِكَ مِنْهُ).

زمان الجهالة والبطالة

قال الإمام المجدد الخامس السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه: (نَحْنُ فِي زَمَانٍ عَمَّتْ فِيهِ الْجَهَالَةُ، وَكَثُرَتْ بِهِ البَطَالَةُ، وَفَشَتْ فِيهِ الدَّعْوَى الكَاذِبَةُ، وَنُقِلَتْ فِيهِ الأَخْبَارُ الْمُزَخْرَفَةُ.. أَيْشٍ نَعْمَلُ؟.. تَحْرِدُ عَلَى مَنْ؟.. أَكْثَرُ النَّاسِ سَلَكُوا هَذِهِ الطُّرُقَ.

دَارِهِمْ مَا دُمْتَ فِي دَارِهِمْ، وَحَيِّهِمْ مَا دُمْتَ فِي حَيِّهِمْ.. وَلَكِنْ مَا الفَائِدَةُ مِنْ مُدَارَاةٍ تَأْخُذُهُمْ بِهَا العِزَّةُ، وَمِنْ تَحِيَّةٍ تُمَكِّنُ فِيهِمُ الغَفْلَةَ! اصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ، وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ، وَأْمُرْ بِالعُرْفِ).

زمان فرسان الخيل

قال الإمام المجدد السادس السيد إبراهيم الدسوقي رضي الله عنه: (نَحْنُ فِي زَمَانٍ مَا فِيهِ إلَّا بَرَكَةُ اللهِ وَرَسُولِهِ وَأَوْلِيَائِهِ، زَمَانٍ قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم: [تَرَى عَابِدَهُمْ ذَلِيلًا وَعَالِمَهُمْ حَقِيرًا] العُلَمَاءُ باللهِ.

زَمَانٍ تَظْهَرُ فِيهِ الفِتَنُ، وَيَكْثُرُ فِيهِ الهَرْجُ وَالمَرْجُ، لَكِنَّ الوَقْتَ مُحْتَاجٌ إلَى فِكْرَةٍ سُنِّيَّةٍ، وَأَنْ تَلْطُفَ بِقُلُوبِ المُسْلِمِينَ، وَأَنْ تُعَامِلَهُمْ بِالرَّحْبِ وَالسَّعَةِ وَالإكْرَامِ؛ فَإنَّ النَّاسَ عَازِمُونَ عَلَى سِنِينَ، حَرْبٍ وَجِهَادٍ وَكِفَاحٍ وَجِلَادٍ وَرِجَالٍ وَاتِّحَادٍ، وَعَدُوٍّ كَبِيرٍ مِنَ المَشْرِقِ وَهُمُ التَّتَرُ، فَإذَا كَانَ النَّاسُ يَدًا وَاحِدَةً وَقَلْبًا وَاحِدًا وَكَلِمَةً وَاحِدَةً نَتَجَ أَمْرُهُمْ.

وَالوَاجِبُ فِي هَذَا الوَقْتِ أَنْ تُقَابِلَ الأُمَرَاءَ وَالأَجْنَادَ وَغَيْرَهُمْ بِالرَّحْبِ وَالسَّعَةِ وَالخِلَعِ وَالعَطَاءِ؛ فَإنَّ هَذَا زَمَانُ فُرْسَانِ الخَيْلِ وَأَبْطَالِ الرِّجَالِ وَالشُّجْعَانِ، فَإنَّهُمْ رَعِيَّتُكُمْ، وَكُلُّ رَاعٍ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ).

رجال كل زمان

قال خاتم الورَّاث المحمديين الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم رضوان الله عليه:

- (كُلُّ زَمَانٍ لَهُ رِجَالٌ يَمْنَحُهُمُ اللهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ؛ لِيُدَاوِيَ اللهُ بِهِمْ أَهْلَ الْعَصْرِ).

- (وَلَمْ يَخْلُ زَمَانٌ مِنَ الأَزْمِنَةِ إلَّا وَللهِ فِيهِ عِبَادٌ أَخْلَصُوا لَهُ سُبْحَانَهُ، مَنَحَهُمُ الحِكْمَةَ وَالغَيْرَةَ، وَبَيَّنَ بِهِمْ سُبُلَهُ وَوَضَّحَ بِهِمْ مَنَاهِجَهُ، وَلَا يَزَالُ وَلَنْ يَزَالَ فَضْلُ اللهِ تَعَالَى يَتَوَالَى عَلَى المُسْلِمِينَ إلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَهُمْ أَنْجُمُ الهُدَى عِنْدَ ظَالِمَاتِ البِدَعِ، إمَّا ظَاهِرِينَ مَشْهُورِينَ، أَوْ مَسْتُورِينَ مَغْمُورِينَ، وَلَهُمْ تَلَامِيذُ يُودِعُونَ قُلُوبَهُمْ أَسْرَارَ الحِكْمَةِ وَعُلُومَ المَعْرِفَةِ، فَيُحْفَظُ بِهِمْ هَذَا العِلْمُ وَيَنْشُرُهُ مَتَى شَاءَ).

حكم الدين

من فتاوى
الإمام المجدد
السيد محمد ماضى أبوالعزائم





خبث نفوس اليهود!!

⓪ سماحة مولانا الإمام المجدد حجة الإسلام والمسلمين فى هذا الزمان السيد محمد ماضى أبو العزائم- قدَّس الله سرَّكم، ونفعنا الله بكم، وجعلكم وليًّا مرشدًا لطلاب العلم النافع- نرجو من سماحتكم بيان المعاني والأسرار في قوله تعالى عن اليهود: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّه بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة: ٨٨).. وكيف ننتفع من تلك المعاني والأسرار في حياتنا المعاصرة.

فأجاب سماحته قائلًا:

يَا بُنَىَّ: قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّه بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة: ٨٨).

الغلاف هو الغطاء الذي يغشى الجسم، فيمنع ما في داخله عن الاتصال بالخارج، ويمنع الخارج عن الاتصال بما في داخله. ولما كانت نفوسهم عنادية ناسب أن نفهم هذه الكلمة: أن قلوبهم غلف يعنى ظروفًا للعلم لا تحتاج إلى علم آخر فهم في غنى بما علموه عن قبول الهداية من الله تعالى ومن رسوله ﷺ، وبهذا الفهم ثبت عنادهم وكفرهم. وجائز أن تكون المعنى أن قلوبهم موانع عن قبول الهداية كما قال الله تعالى عنهم: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ ويكون المعنى أن الله تعالى خلق نفوسهم من سجين، ولم يمنحهم القابل الذي يقبلون به الهداية من رسول الله ﷺ، وليس للعقل أن يحكم على الله تعالى؛ لأن العقل يحكم على ما دونه من الكائنات، وهو مقهور بالحكيم القهار والخلاق العظيم، لا يسأل عما يفعل. والواجب الأدب مع الله تعالى عند فهم كلامه؛ لأن الكلام صفة المتكلم، وهو منزه ذاتًا واسمًا وصفة. وإنما طرأ الاختلاف بين مذاهب الأشعرية والمعتزلة والماتريدية والإباضية والشيعة والمجسمة بسبب الحكم على الله تعالى بالعقل والله تعالى يقول: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ وليس من التسليم أن يحكم الإنسان على كلام الله تعالى حكمًا يخرجه عن مراد الله تعالى وما للعقل ولسر القدر؛ لأن الله تعالى قدر أقدارًا وأخفاها عن الأرواح العاليات، وأمر أمرًا وأظهره للعقول والنفوس والأجسام والحس، فعلينا أن نسلم لله تعالى في أمره وقدره، فنعمل بالأمر ونرضى بالقدر بحسب مراتبه، فإنه تعالى خلق النار وقدر لها سكانًا وعمارًا، وخلق الجنة وقدر لها أصحابًا وعمارًا. فقولهم: قلوبنا غلف ظاهرها عناد ومحاربه لله ولرسوله، وباطنها إبراز ما علمه الله فيهم فألزمهم الإقرار على أنفسهم بالبعد والقطيعة عن الله تعالى، ولذلك يقول الله تعالى:

﴿بَل لَّعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ أخبرنا الله تعالى بأنه لعنهم بكفرهم، واللعن هو الطرد والقطيعة والبعد عن الله تعالى ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾ لأهل القلوب تأويل في هذه الكلمة أن الله تعالى قدر في أزله أن يشهدهم جماله عليًّا جليًّا يوم ﴿أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ﴾ ويعاهدهم على أنفسهم أن لا ينسوا هذا المشهد، ويعتذروا بكفر آبائهم من قبلهم فنسوا وكفروا بهذا المشهد العلى واتبعوا آباءهم، فكان كفرهم في سابق علم الله، لما قدره عليهم من إقامة الحجة الواضحة بالشهود كفاحًا ولجحودهم، وإنكارهم عهد الله. وهذا التأويل إشارة ظاهرة. أما ما فوقها فيعلمه الله تعالى لمن يشاء بدليل قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ﴾، أما ما يتلقاه السالكون المخلصون من أفواه العارفين بالله تعالى، فإنما هو علم التوحيد فحسب. الذي يجعل من تلقاه من أفواه أهل العلم بالله يفوز بشهود وجه الله حيث ولّى وجهه، ويذكر الله تعالى عند شهود كل كائن؛ لأن آيات الله تعالى المنبلجة في الكائنات يكون بها دوام الذكرى والذكر. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ ولا يتحقق الذكر الكثير بأن يكون باللسان فقط، بل لا بد أن يكون بكل الجوارح. فذكر العين: شهود آيات الله في مكوناته. وذكر الأذن: سماع تسبيح الكائنات لله تعالى، وذكر الأنف: ظهور الحي النافع في كل نفس. وذكر اللسان: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتلاوة القرآن ودراسة العلم وأن يكون رطبًا بذكر الله تعالى، وذكر اليد: دفع الأذى ونصرة المظلوم والبسط بالعطية للفقراء والجهاد في سبيل الله، وذكر القلب: دوام مراقبة الله تعالى واستمرار رعاية أحكامه واستحضار عظمته العلية، وعقده على كمال التوحيد والحب الخالص، وذكر البطن: أن تتغذى بقليل من الحلال الخالص، وذكر الفرج: التدبر فيما أودعه الله فيه من عمارة الكون وحفظه من معصية الله تعالى، وذكر الرجلين: الصبر على الشدائد في الجهاد بسرعة إغاثة الملهوف، وهذا بحسب الظاهر وهو الذكر الكثير، أما ذكر الروح والعقل والنفس فإنه يتلقى من ألسنة العارفين لقلوب الصديقين وقد يتفضل الله به على أهل التقوى علمًا لدنيًّا، وقد بين الله لنا لعنة يهود بني إسرائيل بكفرهم. قوله تعالى: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ هذه الجملة تفيد بحسب المقتضيات اللغوية نفي الإيمان بالمرة عنهم، ومن قال "ما" زائدة أثبت لهم الإيمان بموسى عليه السلام ونفى عنهم الإيمان بمحمد ﷺ، ومن آمن بموسى عليه السلام ولم يؤمن بمحمد ﷺ فإن إيمانه قليل جدًّا لا يعتد به عند الله تعالى وهو كفر ويكون ﴿قَلِيلًا﴾ صفة لمصدر محذوف تقديره، يؤمنون إيمانًا قليلًا.

وبذلك تكون "ما" ليست زائدة وتكون بمعناها اللغوي دالة على أشياء عامة يخصصها ما بعدها ويمنع كونها بمعنى من؛ لأنها لو كانت بمعنى من أو بمعنى الذي لوجب رفع ﴿قَلِيلًا﴾ والإيمان في اللغة هو التصديق وقد بين الله تعالى الإيمان بكل حقائقه في قوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ﴾ الآية، فمن آمن بأي رسول من الرسل ولم يؤمن بخاتم الرسل كان كافرًا شرعًا وعقلًا؛ لأن الله تعالى أرسل الرسل تترى، وأوجب على أهل كل زمان رسول أن يؤمنوا به وإلا كانوا كفارًا؛ لأن لكل رسول حكمة يقتضيها الزمان والمكان. ولما كان رسول الله خاتم النبيين وجب على العالم الإنساني الإيمان به بل، وعلى الجن والملائكة، بدليل ما ورد عن إيمان الجن برسول الله ﷺ.

وأما الملائكة فبدليل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ ومن الإيمان بالله الإيمان بكلامه، ومن الإيمان بكلامه سبحانه الإيمان برسوله ﷺ.

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩].

في هذه الآية يبين الله تعالى خبث نفوس يهود قريظة وقينقاع والنضير، وأن نفوسهم خلقها ﷻ من سجين البعد عن الله تعالى؛ وذلك لأنهم كانوا قبل بعثة رسول الله ﷺ يهددون الأوس والخزرج بقرب بعثة نبي يحصدهم بالسيف حصدًا، ويكونون أنصارًا له عليهم، حتى إذا بعث الله حبيبه ومصطفاه ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله من قريش لا من ولد إسحق كفروا وأنكروا، حتى أقام الأنصار عليهم الحجة بتلك الحوادث والأخبار بعد إسلامهم رضي الله عنهم، فقال رجل منهم: إنا لم نخبركم بهذا ولا نعلم أن نبيًّا من العرب يرسل فشنع الله عليهم وكذبهم بقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية. الكتاب الذي جاءهم به من عند الله القرآن. وقوله: ﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ صفة للكتاب والذي معهم هو (التوراة والإنجيل) وقوله تعالى: ﴿مِّنْ عِندِ اللهِ﴾ صفة ثانية للكتاب وفيها قصم لظهور اليهود وتشريف لرسول الله ﷺ، وجائز أن تنصب ﴿مُصَدِّقٌ﴾ على أنه حال ويكون قوله: ﴿مِّنْ عِندِ اللهِ﴾ صفة مخصصة للكتاب جعلته كالمعرفة وجواب ﴿لَّمَا﴾ هنا محذوف ملحوظ تقديره كذبوا به ﴿وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي أنهم كانوا يستنصرون على المشركين من الأوس والخزرج ويسألون الله النصرة به، ويهددون الأوس والخزرج كما قدمنا ببعثته. وفي هذا نهاية الجهولية والظلومية، وكفاهم تعسة أنهم من أهل النفوس العنادية، وتلك النفوس كثيرة فإنك ترى بعض المسلمين إذا اعتقدوا عقيدة في رجل ثم مات الرجل وأقام الله بدلًا من أبدال الصديقين غيره أنكروا على الحي مع أنهم يعلمون حديث عليّ عليه السلام: (اللهم لا تخل الأرض من قائم لك بحجة) وقول رسول الله ﷺ: [العلماء سرج الدنيا ومصابيح الآخرة] فأعاذنا الله وإخواننا من حصر فضل الله في رجل مات بعد قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء﴾ ثم كشف الله الستر عنهم وبين قبائح أعمالهم وأقوالهم بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ يشرح الله لنا حالهم بالحجة البالغة أنهم بعد أن كانوا يستنصرون ببعثة رسول الله ﷺ على المشركين وجاءهم ﷺ الذي عرفوه موصوفًا عندهم في التوراة والإنجيل رضوا بالخزي والكفر والكذب وأنكروا، فحكم الله تعالى عليهم بالكفر واللعنة. واللعنة هي الطرد والبعد والقطيعة عن الله تعالى.



براعم الإيمان من فيض الحنان (٥٣)

بقية: جوانب التربية في الإسلام



المحاسب مصطفى فهيم
مدير إدارة الإعفاءات الشخصية
بالجمارك المصرية سابقًا

بقية: أولاً: التربية الإيمانية:

بقية: كيف نزرع محبة سيد الخلق ﷺ في أبنائنا؟.

بعد الحديث عن السيدة زينب الكبرى، وكيف قامت بفداء زوجها من الأسر بقلادة السيدة خديجة عليها السلام، ومع استكمال أجابه السؤال السابع والذي يوضح من هم ذرية سيد الخلق سيدنا محمد ﷺ مع السيدة فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين. (وهي رابع الإناث من ذرية سيد الخلق ﷺ).

قال سيد الخلق ﷺ في السيدة فاطمة الزهراء: [رضا الله من رضا فاطمة، وغضبه من غضبها)، وقال أيضًا ﷺ: [من أرضاها فقد أرضى الله، ومن أغضبها فقد أغضب الله].

وفي المأثور: (اللهم بحق فاطمة وأبيها، وبعلها وبنيها، والسر المستودع فيها).

قالت عنها السيدة عائشة رضي الله عنها وأرضاها: "ما رأيت أحدًا أشبه حديثًا وكلامًا برسول الله ﷺ من فاطمة، وكانت إذا دخلت عليه ﷺ أخذ بيدها فقبلها وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها قامت له وقبلته وأخذت بيده فأجلسته في مكانها".

يقول الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم في كتابه (النجاة في سيرة رسول الله ﷺ) في قول المصطفى: [بضعة مني]، "أي أنها تحمل خصائص وصفات النبي ﷺ، ولها من الفضل والعطايا ما لأبيها ﷺ؛ لأن البضعة هي القطعة من اللحم".

فكانت عليها السلام صاحبة المقام الشامخ، فهي أم الأئمة، ومنبع الولاية والإمامة، ولا يعرفها حق المعرفة إلا الله ورسوله والإمام علي عليه السلام. كان سيد الخلق ﷺ يشم فيها رائحة الجنة (كتاب أم الأنوار فاطمة الزهراء)، وسميت عليها السلام "فاطمة" لأن الله فطمها وذريتها من النار يوم القيامة، وقال الإمام علي: (إنما سميت فاطمة؛ لأن الله فطم من أحبها عن النار) وقال سيد الخلق ﷺ: [إنما سميت ابنتي فاطمة؛ لأن الله فطمها وفطم محبيها عن النار].

ومن أسمائها: "البتول" لانقطاعها عن نساء زمانها فضلًا ودينًا وحسبًا. وقيل: لانقطاعها عن الدنيا إلى الله تعالى.

ومن أسمائها: "الزهراء"، وسبب ذلك أن وجهها الشريف يزهر لأهل السماء كما يزهر نور الكوكب لأهل الأرض.

يقول الإمام أبو العزائم رضي الله عنه:

يا بني الزهراء أنتم عترتي
أنتم زخري وكنزي ونجدتي
يا بني الزهراء من أمَّكم
راجيًا - يحظى بنيل النعمة

ومن أسمائها: "أم أبيها" لأنه ﷺ يجد فيها من العطف والرقة والشفقة والأُنس مثل ما يجد الابن من الأم. لقد عانت وتألمت عليها السلام من تصرفات قريش الجائرة المؤذية لأبيها، عاشت عليها السلام الحصار الذي فرضته قريش وعصابة المشركين، وشهدت من يأخذ بمجمع ردائه يريد أن يخنقه ﷺ، وكانت بالبيت العتيق ورأت من يضع سلا جزور على ظهر سيد الخلق وهو ساجد، ثم قامت برفعه عنه ﷺ وأسمعت قريشًا ما أسمعتهم دفاعًا عن أبيها رسول الله ﷺ.

أما زواج السيدة فاطمة الزهراء: فقد تقدم سيدنا أبو بكر الصديق لخطبة السيدة الزهراء فقال له ﷺ: [أنتظر بها القضاء]، فجاء من بعده سيدنا عمر بن الخطاب يخطب السيدة

الزهراء، فقال له سيد الخلق أيضًا: [أنتظر بها القضاء].

فذهب سيدنا علي كرم الله وجهه ليخطبها على استحياء، ولما قعد بين يديه ﷺ لم يستطع أن يتكلم، فقال له سيد الخلق: [ما جاء بك؟ ألك حاجة؟]، فسكت. فقال له سيد الخلق: [لعلك جئت تخطب فاطمة؟] فقال سيدنا على كرم الله وجهه: نعم. فزوجه رسول الله ﷺ. فلما بلغها ذلك بكت، فقال رسول الله ﷺ: [ما لك تبكين يا فاطمة؟ فوالله لقد أنكحتك أكثرهم علمًا، وأفضلهم حلمًا، وأولهم إسلامًا].

وفي ليلة زواج سيدنا علي كرم الله وجهه بسيدة نساء العالمين دعا رسول الله ﷺ بماء فتوضأ منه ثم أفرغه عليهما وقال: [اللهم بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك لهما في نسلهما].

فقال سيدنا علي كرم الله وجهه: (أينا أحب إليك؛ أنا أم فاطمة؟) فقال عليه أزكى الصلاة و السلام: [فاطمة أحب إليَّ منك، وأنت أعز عليَّ منها].

وقد رزق الله سيد الخلق من السيدة خديجة عليها السلام أيضًا القاسم، ثم رزق بعبد الله - وتوفيا صغيرين -، ورزق سيد الخلق ﷺ بولده إبراهيم من زوجته "مارية"، وكان شديد الشبه بأبيه، وقد تعلق به رسول الله ﷺ تعلقًا شديدًا، فقد جاء بعد انتقال سيدنا القاسم وسيدنا عبد الله والسيدة زينب والسيدة رقية والسيدة أم كلثوم إلى الرفيق الأعلى، وأيضًا انتقال السيدة العظيمة خديجة عليها السلام.

لكن سعادة سيد الخلق بإبراهيم لم تطل فقد مرض مرضًا شديدًا وانتقل إلى الرفيق الأعلى، ثم قال ﷺ: [تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضي الرب عز وجل، وإنا يا إبراهيم عليك لمحزنون].

* السؤال الثامن: من هم ذرية السيدة فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين؟

الإجابة: أنجبت السيدة فاطمة الزهراء سيدنا الحسن وسيدنا الحسين، و(سيدنا محسنًا وقد مات صغيرًا) والسيدة زينب والسيدة أم كلثوم، وقد أحبهم سيدنا المصطفى حبًّا شديدًا، وكان يسبغ عليهم فيضًا من عطفه وحنانه؛ خاصه لسيدنا الحسن والحسين، وكان يقول فيهما: [هذان ابناي وابنا ابنتي، اللهم إني أحبها فأحبهما وأحب من يحبهما].

وكان ﷺ يحمل حفيديه على كتفيه حتى إذا بلغ المسجد وقام للصلاة وضعهما إلى جانبه في رفق، وتعجب بعض الصحابة أنه ﷺ أطال السجود على غير عادته، فقال ﷺ: [ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضى حاجته].

وكان يقول سيد الخلق للحسن: [افتح فاك] فيفتحه ويقبله ﷺ، ويقول: [اللهم إني أحبه فأحببه وأحب من يحبه].

وعن ابن عباس قال: صلى رسول الله ﷺ، فأقبل الحسن والحسين حتى ركبا على ظهر رسول الله ﷺ، فلما سلم وضعهما بين يديه، وأقبل الحسن، فحمل رسول الله ﷺ الحسن على عاتقه الأيمن، والحسين على عاتقه الأيسر، ثم قال: [أيها الناس، ألا أخبركم بخير الناس جدًّا وجدة؟ ألا أخبركم بخير الناس عمًّا وعمة؟ ألا أخبركم بخير الناس خالًا وخالة؟ ألا أخبركم بخير الناس أبًا وأمًّا؟ هما الحسن والحسين. جدهما رسول الله ﷺ، وجدتهما خديجة بنت خويلد، وأمهما فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وأبوهما علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - وعمهما جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وعمتهما أم هانئ بنت أبي طالب، وخالهما القاسم ابن رسول الله ﷺ، وخالاتهما زينب، ورقية، وأم كلثوم بنات رسول الله ﷺ. جدهما في الجنة، وجدتهما في الجنة، وأبوهما في الجنة، وأمهما في الجنة، وعمهما في الجنة، وعمتهما في الجنة، وخالاتهما في الجنة، وهما في الجنة، ومن أحبهما في الجنة].

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

جوانب الخلاف بين جمعية العلماء والطرق الصوفية (١٤)



الأستاذ الدكتور

نور الدين أبو لحية

الجمهورية الجزائرية



بعد أن تعرفنا على تصور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للبدع وضوابطها، نحاول في هذا المبحث التعرف على تصور الطرق الصوفية لها حتى تتم المقارنة، والتي على أساسها نستطيع أن نفهم جزئيات الخلاف بين الطرفين.

بقية: الفصل الأول:

جوانب الخلاف بين الجمعية والطرق الصوفية حول مفهوم البدعة وضوابطها

المبحث الثالث:

موقف الطرق الصوفية من البدعة وأدلتها

بعد أن تعرفنا على تصور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للبدع وضوابطها، نحاول في هذا المبحث التعرف على تصور الطرق الصوفية لها حتى تتم المقارنة، والتي على أساسها نستطيع أن نفهم جزئيات الخلاف بين الطرفين.

وقد حاولنا في هذا المبحث أن ننتهج نفس ما انتهجناه في المبحث السابق من التعرف على حقيقة البدعة أولًا، ثم التعرف على الأدلة التي تدل على تصورهم لها ومناقشتها ثانيًا.

المطلب الأول:

حقيقة البدعة عند الطرق الصوفية

بناء على ما سبق إثباته من أن الطرق الصوفية انتهجت المنهج الصوفي بمدرستيه السلوكية والعرفانية، فإن كلا المنهجين يفرضان عليها أن تأخذ بالمنهج المتساهل في مفهوم البدعة وضوابطها.

فالتوجه العرفاني يجعل من الصوفي مرتبطًا بالمشرع مباشرة، ولهذا قد يأخذ منه من صيغ الأذكار ونحوها ما لا يوجد في كتب الفقهاء، وقد كتب الشيخ أبو طاهر المغربي التيجاني آل أبي القاسم في كتابه (إفحام الخصم الملد بالدفاع عن الشيخ الممد) في رده على محمد تقي الدين الهلالي في مقال نشره في الشهاب يقول: (اعلم أن الأذكار اللازمة لهذه الطريقة هي الوردان والوظيفة في كل يوم، وذكر لا إله إلاّ الله بعد عصر يوم الجمعة، ولكلٍّ وقت معين على ما قرر في كتب الطريقة، وإنما يُجتَمَعُ للوظيفة والهيللة، وقد صرح الشيخ التيجاني بأنه تلقى ذلك كله عن الرسول ﷺ، والذي قرره غير واحد من محققي أهل العلم أن ما يقع للصوفية من الكشف، ومنه ما طريقه رؤيا الرسول ﷺ والاجتماع به، يؤخذ به إذا شهد له الشرع)[1].

قال رسول الله ﷺ: (من سنّ سنّة حسنة فعمل بها كان له أجرها ومثل أجر من عمل بها لا ينقص من أجورهم شيئا، ومن سنّ سنّة سيئة فعمل بها كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده لا ينقص من أوزارهم شيئًا)، فتأمّل كيف سمى البدعة سنّة، ألم يبلغك أنّ الاجتماع على قيام رمضان في المساجد هو ما ابتدعه عمر بن الخطاب فكان سنّة متبعة، وقال فيها: فنعمت البدعة).

وقد استدل لهذا بما قاله الشاطبي في الباب الرابع من الاعتصام، فقد ذكر أن (الرؤيا من غير الأنبياء لا يحكم بها شرعًا على حال إلَّا أن تعرض على ما في أيدينا من الأحكام الشرعية، فإن سوغتْها، عُمِل بمقتضاها، وإلَّا وجب تركها والإعراض عنها، وإنما فائدتها البشارة أو النذارة خاصة، وأما استفادة الأحكام فلا. كما يحكى عن الكتاني رحمه الله قال: رأيت النبي ﷺ في المنام فقلت: أدع الله أن لا يميت قلبي، فقال: قل في كل يوم أربعين مرة (يا حيّ يا قيّوم، لا إله إلَّا أنت)، فهذا كلام حسن لا إشكال في صحته، وكون الذكر يحيي القلوب صحيح شرعًا)[٢].

والتوجه السلوكي فيها يدعوها أحيانًا إلى تقييد المطلق من العبادات بالعدد والزمان ونحوه، وهذا مما لا يرتضيه الطرف المتشدد في مفهوم البدعة، وقد عبر الشيخ ابن عليوة في رده على الشيخ عثمان ابن مكي صاحب (المرآة لإظهار الضلالات) عن موقف الطرق الصوفية من البدعة، فقال: (وحتى لو قلنا إنّ ما عليه القوم أنّه بدعة إلا يصلح أن يكون من البدع المستحسنة المسمّاة بالسنّة المأخوذة من قوله عليه الصلاة والسلام، فعن ابن جرير عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: (من سنّ سنّة حسنة فعمل بها كان له أجرها ومثل أجر من عمل بها لا ينقص من أجورهم شيئًا، ومن سنّ سنّة سيئة فعمل بها كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده لا ينقص من أوزارهم شيئًا)[٣]، [رواه ابن ماجه في سننه]، فتأمّل كيف سمى البدعة سنّة، ألم يبلغك أنّ الاجتماع على قيام رمضان في المساجد هو ما ابتدعه عمر بن الخطاب فكان سنّة متبعة، وقال فيها: فنعمت البدعة.. ثمّ إنّك أخذت في تزييف البدع وفي ظنّي أنّك لا تميّز بين البدعة المستحبّة المعروفة بالسنّة، وبين ما هي خلاف ذلك، قال الإمام الشافعي: (إنّ البدعة ما خالفت كتابًا أو سنّة أو إجماعًا أو أثرًا، وما لم يخالف شيئًا من ذلك فهي المحمودة)، وفي ظنّي أنّك تسلم أنّ الاجتهاد من خصائص هذه الأمّة، وتعلم أنّ أركان الدين الثلاثة (الإسلام، الإيمان، الإحسان)، فلم تسلم اجتهاد الأئمة الأربعة ونحوهم في مقام الإسلام، وتسلم اجتهاد الأشعري والماتريدي في الاعتقاد الذي هو مقام الإيمان، ولا تسلم اجتهاد الجنيد وعصابته في مقام الإحسان، وهل تعتبر الإحسان ركنًا؟، لا، والله ما هكذا ظنّي فيكم إن تغفلوا عن الأهم)[٤].

وهذا يدل على أن الصوفية يرون أن ما يخترعونه من سلوك أو من تحديد للعبادات هو من المصالح التي لا حرج فيها، ولا تدخل ضمن مفهوم البدعة، وهو الذي اعتبره خصومها، وخاصة من التيار السلفي من البدع المنكرة.

ولو كان الأمر قاصرًا على الصوفية وحدهم لما اعتبرنا هذا من المختلف فيه، ولكنا نجد الكثير من العلماء، وخاصة من أتباع المدارس الفقهية، بل من المحدثين أنفسهم، من يؤيدهم في هذه النظرة، ويعتبر أن مفهوم البدعة لا ينطبق على تلك السلوكيات، وليس هذا خاصًّا بأفراد معدودين من العلماء، بل هو يشمل الكثير من المحدثين والفقهاء وعلماء الكلام وغيرهم ممن قد يشكلون مدرسة كاملة لا يمكن إهمالها.

بل يدخل في هؤلاء جملة من العلماء المعتبرين لدى علماء المدرسة السلفية، إما باعتبارهم من المحدثين الكبار، أو لاعتبارات أخرى تجعلهم يتفقون مع هذه المدرسة، ومع ذلك لا يرون مثل هذه السلوكيات بدعة.

---

(١) الشيخ أبو طاهر المغربي التيجاني آل أبي القاسم، إفحام الخصم الملد بالدفاع عن الشيخ الممد، ص٣.

(٢) الاعتصام للشاطبى (١/ ٢٦٠).

(٣) صحيح مسلم (٨/ ٦١).

(٤) ابن عليوة، القول المعروف في الرد على من أنكر التصوف، طبعة مستغانم، ص٤٣.

E- mail : abdelhalem_elazmy@hotmail.com
محمول: ٠١٢٢-٧١٦-٨٠٢٨
٠١٠٦٦-٨٨٠-٧٨٣



الإمَام الحُسَيْنِ عليه السلام ودوره في إيقَاظِ الأُمَّةِ





❁ عمل الإمام الحسين عليه السلام في فترة حكم معاوية على تحصين الأمة ضد الانهيار، فأعطاها من المقومات المعنوية القدر الكافي، كي تتمكن من البقاء صامدة في مواجهة المحن.

❁ بسبب موقف الإمام الحسين عليه السلام من السياسات المنحرفة لحكام بني أمية، أخذت الوفود تترى على الإمام من جميع الأقطار الإسلامية، وهي تعج بالشكوى، وتستغيث به نتيجة الظلم والجور الذي حل بها، وتطلب منه القيام بإنقاذها من الاضطهاد

❁ في الحقيقة لا توجد وثيقة سياسية في ذلك العهد عرضت السلطة، وسجلت الجرائم التي ارتكبها الحكم الأموي مثل الوثيقة النادرة التي أرسلها الإمام الحسين لمعاوية، وهي صرخة في وجه الظلم والاستبداد تتعلم منها الأجيال عبر التاريخ.

❁ بات موقف الإمام الحسين عليه السلام معيارًا إسلاميًّا، وملاكًا فارقًا وفاصلاً بين الصواب والخطأ للمسلمين جميعًا على مدى التاريخ.

إنَّ الإمَامَ الحُسَيْنَ عليه السلام لم يَخلُدْ إلى السُّكُونِ والخُمُولِ حتَّى عِندَ إقْرَارِهِ الصُّلْحَ معَ مُعَاوِيَةَ، فقد تَحَرَّكَ انطِلاقًا مِنْ مَسؤُولِيَّتِهِ تِجَاهَ الشَّرِيعَةِ والأُمَّةِ الإسلامِيَّةِ، وبِصِفَتِهِ حَامِلَ مِيرَاثِ النُّبُوَّةِ - بعدَ أخِيهِ الإمَامِ الحَسَنِ عليه السلام - مُرَاعِيًا ظُرُوفَ الأُمَّةِ وسَاعِيًا إلى المُحَافَظَةِ عَلَيْهَا.

وقد عَمِلَ الإمَامُ الحُسَيْنُ عليه السلام في فَتْرَةِ حُكْمِ مُعَاوِيَةَ علَى تَحْصِينِ الأُمَّةِ ضِدَّ الانهِيَارِ، فأعْطَاهَا مِنَ المُقَوِّمَاتِ المَعْنَوِيَّةِ القَدْرَ الكَافِي، كَيْ تَتَمَكَّنَ مِنَ البَقَاءِ صَامِدَةً في مُوَاجَهَةِ المِحَنِ.

وتَمَثَّلَتْ هذهِ المَوَاقِفُ فِيمَا يَلِي إجْمَالاً:

١- مُوَاجَهَةُ مُعَاوِيَةَ وبَيْعَةِ يَزِيدَ.

٢- مُحَاوَلَةُ جَمْعِ كَلِمَةِ الأُمَّةِ.

٣- فَضْحُ جَرَائِمِ الحُكْمِ الأُمَوِيِّ.

٤- اسْتِعَادَةُ حَقٍّ مُضَيَّعٍ.

٥- تَذْكِيرُ الأُمَّةِ بِمَسؤُولِيَّاتِهَا..

وإلَيْكُمُ التَّفصِيلُ:

أوّلاً: مُوَاجَهَةُ مُعَاوِيَةَ وبَيْعَةِ يَزِيدَ[1]

أعْلَنَ الإمَامُ الحُسَيْنُ عليه السلام رَفْضَهُ القَاطِعَ لبَيْعَةِ يَزِيدَ وكَذَا زُعَمَاءُ المَدِينَةِ، فقَرَّرَ مُعَاوِيَةُ أنْ يُسَافِرَ إلى المَدِينَةِ ليَتَوَلَّى بنَفْسِهِ إقْنَاعَ المُعَارِضِينَ، فَاجْتَمَعَ بالإمَامِ الحُسَيْنِ وعبدِ اللهِ بنِ عَبَّاسٍ، فأشَادَ بالنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وأثْنَى عَلَيْهِ، وعَرَضَ بَيْعَةَ يَزِيدَ ابْنِهِ، ومَنَحَهُ الأَلْقَابَ الفَخْمَةَ، ودَعَاهُمَا إلى بَيْعَتِهِ، فَانْبَرَى الإمَامُ الحُسَيْنُ عليه السلام فحَمِدَ اللهَ وأثْنَى عَلَيْهِ وصَلَّى علَى رَسُولِهِ، ثُمَّ قَالَ:

(أمَّا بَعْدُ، يا مُعَاوِيَةُ!!

فلَنْ يُؤَدِّيَ المَادِحُ وإنْ أطْنَبَ في صِفَةِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله، وقد فَهِمْتُ ما لَبَّسْتَ بِهِ الخَلَفَ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مِنْ إيجَازِ الصِّفَةِ، والتَّنَكُّبِ عَنِ اسْتِبْلاَغِ النَّعْتِ، وهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ يا مُعَاوِيَةُ!! فَضَحَ الصُّبْحُ فَحْمَةَ الدُّجَى، وبَهَرَتِ الشَّمْسُ أنْوَارَ السُّرُجِ، ولقد فَضَّلْتَ حتَّى أفْرَطْتَ، واسْتَأْثَرْتَ حتَّى أجْحَفْتَ، ومَنَعْتَ حتَّى بَخِلْتَ، وجُرْتَ حتَّى تَجَاوَزْتَ، ما بَذَلْتَ لِذِي حَقٍّ مِن اسْمِ حَقَّهُ مِنْ نَصِيبٍ، حتَّى أخَذَ الشَّيْطَانُ حَظَّهُ الأوْفَرَ، ونَصِيبَهُ الأكْمَلَ.

وفَهِمْتُ ما ذَكَرْتَهُ عَنْ يَزِيدَ مِنَ اكْتِمَالِهِ، وسِيَاسَتِهِ لأُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، تُرِيدُ أنْ تُوهِمَ النَّاسَ في يَزِيدَ كأنَّكَ تَصِفُ مَحْجُوبًا، أو تَنْعَتُ غَائِبًا، أو تُخْبِرُ عمَّا كانَ مِمَّا احْتَوَيْتَهُ بعِلْمٍ خَاصٍّ، وقد دَلَّ يَزِيدُ مِنْ نَفْسِهِ علَى مَوْقِعِ رَأْيِهِ، فَخُذْ لِيَزِيدَ فِيمَا أخَذَ بِهِ مِنَ اسْتِفْرَائِهِ الكِلاَبَ المُهَارِشَةَ عِنْدَ التَّحَارُشِ[2]، والحَمَامَ السَّبْقَ لأتْرَابِهِنَّ والقِيَانَ[3] ذَوَاتِ المَعَازِفِ، وضُرُوبَ المَلاَهِي، تَجِدْهُ نَاصِرًا.

ودَعْ عَنْكَ ما تُحَاوِلُ، فَمَا أغْنَاكَ أنْ تَلْقَى اللهَ بِوِزْرِ هذا الخَلْقِ بأكْثَرَ مِمَّا أنْتَ لاقِيهِ! فوَاللهِ ما بَرِحْتَ تَقْدَحُ بَاطِلاً في جَوْرٍ، وحَنَقًا في ظُلْمٍ حتَّى مَلأْتَ الأسْقِيَةَ، وما بَيْنَكَ وبَيْنَ المَوْتِ إلَّا غَمْضَةٌ علَى عَمَلٍ مَحْفُوظٍ في يَوْمٍ مَشْهُودٍ ولاَتَ حِينَ مَنَاصٍ، ورَأَيْتُكَ عَرَّضْتَ بِنَا بَعْدَ هذا الأمْرِ، ومَنَعْتَنَا عَنْ آبَائِنَا تُرَاثًا، ولعَمْرُ اللهِ لَقَدْ أُورِثْنَا الرَّسُولَ صلى الله عليه وآله وِلاَدَةً، وجِئْتَ لَنَا بِمَا حَجَجْتُمْ بِهِ القَائِمَ عِنْدَ مَوْتِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله، فأذْعَنَ للحُجَّةِ بذلكَ وَرَدَّهُ الإيمَانُ إلى النَّصَفِ.

فرَكِبْتُمُ الأعَالِيلَ، وفَعَلْتُمُ الأفَاعِيلَ، وقُلْتُمْ كَانَ ويَكُونُ حتَّى أتَاكَ الأمْرُ يا مُعَاوِيَةُ مِنْ طَرِيقٍ كانَ قَصْدُهَا لغَيْرِكَ، فهُنَاكَ فَاعْتَبِرُوا يا أُولِي الأبْصَارِ.

وذَكَرْتَ قِيَادَةَ الرَّجُلِ القَوْمَ بعَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وتَأْمِيرَهُ لَهُ، وقد كَانَ ذلكَ لعَمْرِو بنِ العَاصِ



الأمين العام والمتحدث الرسمي
للاتحاد العالمي للطرق الصوفية
الدكتور عبد الحليم العزمي

يَوْمَئِذٍ فَضِيلَةً بصُحْبَةِ الرَّسُولِ وبَيْعَتِهِ لَهُ[4]، ومَا صَارَ لعَمْرٍو يَوْمَئِذٍ حتَّى أنِفَ القَوْمُ إمْرَتَهُ، وكَرِهُوا تَقْدِيمَهُ وعَدُّوا عَلَيْهِ أفْعَالَهُ، فقَالَ صلى الله عليه وآله لا جَرَمَ يا مَعْشَرَ المُهَاجِرِينَ لا يَعْمَلُ عَلَيْكُمْ بَعْدَ اليَوْمِ غَيْرِي، فكَيْفَ تَحْتَجُّ بالمَنْسُوخِ مِنْ فِعْلِ الرَّسُولِ في أوْكَدِ الأحْكَامِ وأوْلاهَا بالمُجْتَمَعِ عَلَيْهِ مِنَ الصَّوَابِ؟ أمْ كَيْفَ ضَاهَيْتَ بصَاحِبٍ تَابِعًا، وحَوْلَكَ مَنْ يُؤْمَنُ في صُحْبَتِهِ، ويُعْتَمَدُ في دِينِهِ وقَرَابَتِهِ، وتَتَخَطَّاهُمْ إلى مُسْرِفٍ مَفْتُونٍ؟ تُرِيدُ أنْ تُلْبِسَ النَّاسَ شُبْهَةً يَسْعَدُ بِهَا البَاقِي في دُنْيَاهُ، وتَشْقَى بِهَا في آخِرَتِكَ، إنَّ هذا لهُوَ الخُسْرَانُ المُبِينُ، وأسْتَغْفِرُ اللهَ لي ولَكُمْ).

وذَهَلَ مُعَاوِيَةُ مِنْ خِطَابِ الإمَامِ الحُسَيْنِ عليه السلام، وضَاقَتْ عَلَيْهِ جَمِيعُ السُّبُلِ فقَالَ لابنِ عَبَّاسٍ: ما هذَا يا بْنَ عَبَّاسٍ؟ فقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: لعَمْرُ اللهِ إنَّهُ لذُرِّيَّةُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وأحَدُ أصْحَابِ الكِسَاءِ ومن أهْلِ البَيْتِ المُطَهَّرِ، فاسْأَلْهُ عمَّا تُرِيدُ فإنَّ لكَ في النَّاسِ مَقْنَعًا[5]، حتَّى يَحْكُمَ اللهُ بأمْرِهِ وهو خَيْرُ الحَاكِمِينَ[6].

وقَدِ اتَّسَمَ مَوْقِفُ الإمَامِ الحُسَيْنِ عليه السلام مع مُعَاوِيَةَ بالشِّدَّةِ والصَّرَامَةِ، وأخَذَ يَدْعُو المُسْلِمِينَ عَلَنًا إلى مُقَاوَمَةِ بَيْعَةِ يَزِيدَ، ويُحَذِّرُهُمْ مِنْ تِلْكَ السِّيَاسَاتِ الهَدَّامَةِ.

ثانيًا: مُحَاوَلَةُ جَمْعِ كَلِمَةِ الأمَّةِ

بسَبَبِ مَوْقِفِ الإمَامِ الحُسَيْنِ عليه السلام مِنَ السِّيَاسَاتِ المُنْحَرِفَةِ لحُكَّامِ بَنِي أُمَيَّةَ، أخَذَتِ الوُفُودُ تَتْرَى علَى الإمَامِ مِنْ جَمِيعِ الأقْطَارِ الإسْلاَمِيَّةِ، وهِيَ تَعِجُّ بالشَّكْوَى[7]، وتَسْتَغِيثُ بِهِ نَتِيجَةَ الظُّلْمِ والجَوْرِ الذي حَلَّ بِهَا، وتَطْلُبُ مِنْهُ القِيَامَ بإنْقَاذِهَا مِنَ الاضْطِهَادِ، ونَقَلَتِ الجَوَاسِيسُ في المَدِينَةِ إلى السُّلْطَةِ المَحَلِّيَّةِ أنْبَاءَ تَجَمُّعِ النَّاسِ واخْتِلاَقِهِمْ إلى الإمَامِ الحُسَيْنِ، وكانَ الوَالِي مَرْوَانُ ابنُ الحَكَمِ، ففَزِعَ مِنْ ذلكَ، وخَافَ مِنْ عَوَاقِبِهِ، فرَفَعَ مُذَكِّرَةً إلى مُعَاوِيَةَ جَاءَ فِيهَا: أمَّا بَعْدُ، فقَدْ كَثُرَ اخْتِلاَفُ النَّاسِ إلى الحُسَيْنِ، واللهِ إنِّي لأرَى لَكُمْ مِنْهُ يَوْمًا عَصِيبًا[8].

واضْطَرَبَ مُعَاوِيَةُ مِنْ تَحَرُّكِ الإمَامِ الحُسَيْنِ عليه السلام، فكَتَبَ إلَيْهِ رِسَالَةً جَاءَ فِيهَا: أمَّا بَعْدُ، فقَدْ أُنْهِيَتْ إلَيَّ عَنْكَ أُمُورٌ، إنْ كَانَتْ حَقًّا فإنِّي لم أظُنُّهَا بِكَ رَغْبَةً عَنْهَا، وإنْ كَانَتْ بَاطِلَةً فأنْتَ أسْعَدُ النَّاسِ بمُجَانَبَتِهَا، وبِحَظِّ نَفْسِكَ تَبْدَأُ، وبعَهْدِ اللهِ تُوفِي فَلا تَحْمِلْنِي علَى قَطِيعَتِكَ والإسَاءَةِ إلَيْكَ، فإنَّكَ متَى تُنْكِرْنِي أُنْكِرْكَ، ومتَى تَكِدْنِي أكِدْكَ، فاتَّقِ اللهَ يا حُسَيْنُ في شَقِّ عَصَا الأُمَّةِ، وأنْ تَرُدَّهُمْ في فِتْنَةٍ[9].

ثالثًا: فَضْحُ جَرَائِمِ الحُكْمِ الأمَوِيِّ

كَانَتِ الرِّسَالَةُ السَّابِقَةُ سَبَبًا في فَضْحِ الإمَامِ الحُسَيْنِ لِجَرَائِمِ الحُكْمِ الأُمَوِيِّ، حَيْثُ كَتَبَ عليه السلام إلى مُعَاوِيَةَ مُذَكِّرَةً خَطِيرَةً رَدًّا علَى رِسَالَتِهِ يُحَمِّلُهُ فِيهَا مَسْؤُولِيَّاتِ جَمِيعِ مَا وَقَعَ في البِلاَدِ مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ، وفُقْدَانِ الأمْنِ، وتَعْرِيضِ الأُمَّةِ للأزَمَاتِ، وهو مَا يُعْرَفُ حَدِيثًا بالمَسْؤُولِيَّةِ السِّيَاسِيَّةِ للحَاكِمِ.

وتُعَدُّ مِنْ أرْوَعِ الوَثَائِقِ الرَّسْمِيَّةِ التي حَفِلَتْ بذِكْرِ الأحْدَاثِ التي صَدَرَتْ مِنَ الحُكْمِ الأُمَوِيِّ، وهذا نَصُّهَا:

(أمَّا بَعْدُ، بَلَغَنِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ فِيهِ أنَّهُ انْتَهَتْ إلَيْكَ عَنِّي أُمُورٌ أنْتَ عَنْهَا رَاغِبٌ، وأنَا بِغَيْرِهَا عِنْدَكَ جَدِيرٌ، وإنَّ الحَسَنَاتِ لا يَهْدِي لهَا ولا يُسَدِّدُ إلَيْهَا إلَّا اللهُ تعالى.

أمَّا ما ذَكَرْتَ أنَّهُ رُقِّيَ إلَيْكَ عَنِّي فإنَّهُ إنَّمَا رَقَّاهُ إلَيْكَ المَلاَّقُونَ المَشَّاؤُونَ بالنَّمِيمَةِ، المُفَرِّقُونَ بَيْنَ الجَمْعِ، وكَذَبَ الغَاوُونَ، ما أرَدْتُ لكَ حَرْبًا ولا عَلَيْكَ خِلاَفًا[10]، وإنِّي لأخْشَى اللهَ في تَرْكِ ذلكَ مِنْكَ، ومِنَ الإعْذَارِ فِيهِ إلَيْكَ وإلَى أوْلِيَائِكَ القَاسِطِينَ حِزْبِ الظَّلَمَةِ[11].

ألَسْتَ القَاتِلَ حُجْرَ بنَ عَدِيٍّ أخَا كِنْدَةَ وأصْحَابَهُ المُصَلِّينَ العَابِدِينَ الذينَ كَانُوا يُنْكِرُونَ الظُّلْمَ، ويَسْتَعْظِمُونَ البِدَعَ، ويَأْمُرُونَ بالمَعْرُوفِ ويَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ، ولا يَخَافُونَ في اللهِ لَوْمَةَ لائِمٍ؟ فقَتَلْتَهُمْ ظُلْمًا وعُدْوَانًا مِنْ بَعْدِ ما أعْطَيْتَهُمُ الأيْمَانَ المُغَلَّظَةَ والمَوَاثِيقَ المُؤَكَّدَةَ، جُرْأَةً علَى اللهِ واسْتِخْفَافًا بعَهْدِهِ.

أوَلَسْتَ قَاتِلَ عَمْرَو بنَ الحَمِقِ الخُزَاعِيَّ صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ العَبْدَ الصَّالِحَ الذي أبْلَتْهُ العِبَادَةُ فنَحَلَ جِسْمُهُ واصْفَرَّ لَوْنُهُ؟ فقَتَلْتَهُ بعدَ أنْ أمَّنْتَهُ وأعْطَيْتَهُ ما لو فَهِمَتْهُ العُصْمُ[١٢] لنَزَلَتْ مِنْ رُؤُوسِ الجِبَالِ.

أوَلَسْتَ بمُدَّعِي زِيَادَ ابنَ سُمَيَّةَ المَوْلُودَ علَى فِرَاشِ عُبَيْدِ ثَقِيفٍ، فزَعَمْتَ أنَّهُ ابنُ أبِيكَ؟ وقد قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (الوَلَدُ للفِرَاشِ وللعَاهِرِ الحَجَرُ) فتَرَكْتَ سُنَّةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَعَمُّدًا، وتَبِعْتَ هَوَاكَ بغَيْرِ هُدًى مِنَ اللهِ، ثُمَّ سَلَّطْتَهُ علَى أهْلِ الإسْلامِ يَقْتُلُهُمْ ويُقَطِّعُ أيْدِيَهُمْ وأرْجُلَهُمْ، ويَسْمُلُ أعْيُنَهُمْ[١٣] ويَصْلُبُهُمْ علَى جُذُوعِ النَّخْلِ، كأنَّكَ لَسْتَ مِنْ هذِهِ الأُمَّةِ ولَيْسُوا مِنْكَ.

أوَلَسْتَ قَاتِلَ الحَضْرَمِيِّ الذي كَتَبَ فيهِ إلَيْكَ زِيَادٌ أنَّهُ علَى دِينِ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ، فكَتَبْتَ إلَيْهِ أنِ اقْتُلْ كُلَّ مَنْ كانَ علَى دِينِ عَلِيٍّ؟ فقَتَلَهُمْ ومَثَّلَ بِهِمْ بأمْرِكَ، ودِينُ عَلِيٍّ هُوَ دِينُ ابنِ عَمِّهِ ﷺ الذي أجْلَسَكَ مَجْلِسَكَ الذي أنْتَ فيهِ، ولَوْلَا ذلكَ لكَانَ شَرَفُكَ وشَرَفُ آبَائِكَ تَجَشُّمَ الرِّحْلَتَيْنِ[١٤]: رِحْلَةِ الشِّتَاءِ، ورِحْلَةِ الصَّيْفِ.

وقُلْتَ فِيمَا قُلْتَ: انْظُرْ لنَفْسِكَ ودِينِكَ لأُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، واتَّقِ شَقَّ عَصَا هذِهِ الأُمَّةِ، وأنْ تَرُدَّهُمْ إلى فِتْنَةٍ.

وإنِّي لا أعْلَمُ فِتْنَةً أعْظَمَ علَى هذِهِ الأُمَّةِ مِنْ ولايَتِكَ عَلَيْهَا، ولا أعْظَمَ لنَفْسِي ولِدِينِي ولأُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ أفْضَلَ مِنْ أنْ أُجَاهِرَكَ، فإنْ فَعَلْتُ فإنَّهُ قُرْبَةٌ إلى اللهِ، وإنْ تَرَكْتُهُ فإنِّي أسْتَغْفِرُ اللهَ لدِينِي، وأسْأَلُهُ تَوْفِيقَهُ لإرْشَادِ أمْرِي.

وقُلْتَ فِيمَا قُلْتَ: إنِّي إنْ أنْكَرْتُكَ تُنْكِرْنِي، وإنْ أكِدْكَ تَكِدْنِي، أيْ: تَخْدَعْنِي وتَمْكُرْ بِي.

فكِدْنِي ما بَدَا لكَ، فإنِّي أرْجُو أنْ لا يَضُرَّنِي كَيْدُكَ، وأنْ لا يَكُونَ علَى أحَدٍ أضَرَّ مِنْهُ علَى نَفْسِكَ؛ لأنَّكَ قَدْ رَكِبْتَ جَهْلَكَ، وتَحَرَّصْتَ علَى نَقْضِ عَهْدِكَ، ولعَمْرِي ما وَفَيْتَ بشَرْطٍ، ولقد نَقَضْتَ عَهْدَكَ بقَتْلِ هَؤُلاءِ النَّفَرِ الذين قَتَلْتَهُمْ بَعْدَ الصُّلْحِ والأيْمَانِ والعُهُودِ والمَوَاثِيقِ، فقَتَلْتَهُمْ مِنْ غَيْرِ أن يَكُونُوا قَاتَلُوا أوْ قُتِلُوا، ولم تَفْعَلْ ذلكَ بِهِمْ إلاَّ لِذِكْرِهِمْ فَضْلَنَا، وتَعْظِيمِ حَقِّنَا، مَخَافَةَ أمْرٍ لعَلَّكَ إنْ لَمْ تَقْتُلْهُمْ مِتَّ قَبْلَ أنْ يَفْعَلُوا، أو مَاتُوا قَبْلَ أنْ يُدْرَكُوا.

فأبْشِرْ يا مُعَاوِيَةُ بالقِصَاصِ، واسْتَيْقِنْ بالحِسَابِ، واعْلَمْ أنَّ للهِ كِتَابًا لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً ولا كَبِيرَةً إلَّا أحْصَاهَا، ولَيْسَ اللهُ بِنَاسٍ لأخْذِكَ بالظِّنَّةِ، وقَتْلِكَ أوْلِيَاءَهُ علَى التُّهَمِ، ونَفْيِكَ إيَّاهُمْ مِنْ دُورِهِمْ إلى دَارِ الغُرْبَةِ، وأخْذِكَ النَّاسَ ببَيْعَةِ ابْنِكَ الغُلامِ الحَدَثِ، يَشْرَبُ الشَّرَابَ، ويَلْعَبُ بالكِلابِ، ما أرَاكَ إلاَّ قد خَسِرْتَ نَفْسَكَ، وبَتَرْتَ دِينَكَ، وغَشَشْتَ رَعِيَّتَكَ، وسَمِعْتَ مَقَالَةَ السَّفِيهِ الجَاهِلِ، وأخَفْتَ الوَرِعَ التَّقِيَّ)[١٥].

في الحَقِيقَةِ لا تُوجَدُ وَثِيقَةٌ سِيَاسِيَّةٌ في ذلكَ العَهْدِ عَرَضَتِ السُّلْطَةَ، وسَجَّلَتِ الجَرَائِمَ التي ارْتَكَبَهَا الحُكْمُ الأُمَوِيُّ مِثْلَ هذِهِ الوَثِيقَةِ النَّادِرَةِ، وهِيَ صَرْخَةٌ في وَجْهِ الظُّلْمِ والاسْتِبْدَادِ تتَعَلَّمُ مِنْهَا الأجْيَالُ عَبْرَ التَّارِيخِ.

رابعًا: اسْتِعَادَةُ حَقٍّ مُضَيَّعٍ:

كانَ مُعَاوِيَةُ يُنْفِقُ أكْثَرَ أمْوَالِ الدَّوْلَةِ لتَدْعِيمِ مُلْكِهِ، كَمَا كانَ يَهَبُ الأمْوَالَ الطَّائِلَةَ لبَنِي أُمَيَّةَ لتَقْوِيَةِ مَرْكَزِهِمُ السِّيَاسِيِّ والاجْتِمَاعِيِّ، وكانَ الإمَامُ الحُسَيْنُ عليه السلام يَشْجُبُ هذِهِ السِّيَاسَةَ، ويَرَى ضَرُورَةَ إنْقَاذِ الأمْوَالِ مِنْ نِظَامٍ يَقُومُ علَى القَمْعِ والتَّزْيِيفِ والإغْرَاءِ.

ذَكَرَ ابنُ أبِي الحَدِيدِ في شَرْحِ نَهْجِ البَلاغَةِ: أنَّ أمْوَالًا مِنَ اليَمَنِ اجْتَازَتِ المَدِينَةَ مُرْسَلَةً إلى خَزِينَةِ دِمَشْقَ، فعَمَدَ الإمَامُ الحُسَيْنُ عليه السلام إلى الاسْتِيلَاءِ عَلَيْهَا، ووَزَّعَهَا علَى المُحْتَاجِينَ، وكَتَبَ إلى مُعَاوِيَةَ: (مِنَ الحُسَيْنِ بنِ عَلِيٍّ إلى مُعَاوِيَةَ ابنِ أبِي سُفْيَانَ، أمَّا بَعْدُ: فإنَّ عِيرًا مَرَّتْ بِنَا مِنَ اليَمَنِ تَحْمِلُ مَالًا وحُلَلًا وعَنْبَرًا وطِيبًا إلَيْكَ لتُودِعَهَا خَزَائِنَ دِمَشْقَ، وتَعِلَّ بِهَا بَعْدَ النَّهْلِ بَنِي أبِيكَ[١٦]، وإنِّي احْتَجْتُ إلَيْهَا فأخَذْتُهَا، والسَّلَامُ).

فأجَابَ مُعَاوِيَةُ:

مِنْ عَبْدِ اللهِ مُعَاوِيَةَ أمِيرِ المُؤْمِنِينَ إلى الحُسَيْنِ بنِ عَلِيٍّ، سَلَامٌ عَلَيْكَ، أمَّا بَعْدُ:

فإنَّ كِتَابَكَ وَرَدَ عَلَيَّ تَذْكُرُ أنَّ عِيرًا مَرَّتْ بِكَ مِنَ اليَمَنِ تَحْمِلُ مَالًا وحُلَلًا وطِيبًا إلَيَّ، لأُودِعَهَا خَزَائِنَ دِمَشْقَ، وأعُلَّ بِهَا بَعْدَ النَّهْلِ بَنِي أبِي، وإنَّكَ احْتَجْتَ إلَيْهَا فأخَذْتَهَا، ولَمْ تَكُنْ جَدِيرًا بأخْذِهَا إذْ نَسَبْتَهَا إلَيَّ؛ لأنَّ الوَالِيَ أحَقُّ بالمَالِ، ثُمَّ عَلَيْهِ المَخْرَجُ مِنْهُ، وأيْمُ اللهِ لَوْ تَرَكْتَ ذَلِكَ حتَّى صَارَ إلَيَّ لَمْ أبْخَسْكَ حَظَّكَ مِنْهُ، ولكِنِّي قَدْ ظَنَنْتُ يا بْنَ أخِي أنَّ في رَأْسِكَ نَزْوَةً[١٧]، وبِوُدِّي أنْ يَكُونَ ذَلِكَ في زَمَانِي، فأعْرِفَ لَكَ قَدْرَكَ، وأتَجَاوَزَ عَنْ ذَلِكَ، ولكِنِّي أتَخَوَّفُ أنْ تُبْتَلَى بِمَنْ لا يُنْظِرُكَ فُوَاقَ نَاقَةٍ[١٨][١٩].

ونُلاحِظُ علَى هذَا المَوْقِفِ مَا يَلِي:

مَلْحُوظَاتٌ عَلَى المَوْقِفِ:

أوَّلًا: السَّبَبُ الذي دَعَا الإمَامَ الحُسَيْنَ عليه السلام إلى هذا العَمَلِ أنَّ مُعَاوِيَةَ كانَ قد مَنَعَ عَطَاءَ أهْلِ المَدِينَةِ؛ لأنَّ فِيهِمْ كَثِيرًا مِنَ الشَّخْصِيَّاتِ المُعَارِضَةِ للحُكْمِ الأُمَوِيِّ، وقد أجْبَرَهُمْ مُعَاوِيَةُ علَى بَيْعِ أمْلاكِهِمْ بأبْخَسِ الأثْمَانِ، واشْتَرَاهَا مِنْهُمْ، حتَّى نَالَتْهُمُ المَجَاعَةُ.

ثانِيًا: دَلَّلَ الإمَامُ الحُسَيْنُ عليه السلام بعَمَلِهِ علَى أنْ لَيْسَ مِنْ حَقِّ نِظَامٍ فقَدَ شَرْعِيَّتَهُ أنْ يَتَصَرَّفَ في أمْوَالِ المُسْلِمِينَ، وأنَّ ذَلِكَ مِنْ حُقُوقِ الحَاكِمِ الشَّرْعِيِّ، والحَاكِمُ الشَّرْعِيُّ هُوَ إمَامُ الوَقْتِ القَائِمُ علَى دَعْوَةِ إمَامِ الزَّمَانِ وارِثِ المصطفى ﷺ الذي يُنْفِقُ أمْوَالَ بَيْتِ المَالِ وَفْقَ المَعَايِيرِ الإسْلَامِيَّةِ.

ثالِثًا: أكَّدَ الإمَامُ الحُسَيْنُ عليه السلام في رِسَالَتِهِ علَى أنَّهُ لا يَعْتَرِفُ رَسْمِيًّا بِخِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ، إذْ لَمْ يَصِفْهُ بأمِيرِ المُؤْمِنِينَ كَمَا كَانَ يَصِفُهُ الآخَرُونَ.

رَابِعًا: حَاوَلَ مُعَاوِيَةُ الالْتِفَافَ علَى مَوْقِفِ الإمَامِ الحُسَيْنِ فوَصَفَ نَفْسَهُ في رِسَالَتِهِ الجَوَابِيَّةِ بأمِيرِ المُؤْمِنِينَ، مُهَدِّدًا للإمَامِ الحُسَيْنِ بمَنْ يَكُونُ بَعْدَهُ في الحُكْمِ.

خَامِسًا: بَاتَ مَوْقِفُ الإمَامِ الحُسَيْنِ عليه السلام مِعْيَارًا إسْلَامِيًّا، ومِلَاكًا فَارِقًا وفَاصِلًا بَيْنَ الصَّوَابِ والخَطَأِ للمُسْلِمِينَ جَمِيعًا علَى مَدَى التَّارِيخِ.

سَادِسًا: كانَ مَوْقِفُ الإمَامِ عليه السلام هذا إشَارَةً وَاضِحَةً للاعْتِرَاضِ علَى تَصَرُّفَاتِ وحُكْمِ بَنِي أُمَيَّةَ، والمُطَالَبَةِ بِسِيَادَةِ الحَقِّ والعَدْلِ الإلَهِيِّ.

أمَّا المُحَاوَلَةُ الخَامِسَةُ للإمَامِ الحُسَيْنِ لإيقَاظِ الأُمَّةِ فَقَدْ تَمَثَّلَتْ في:

خَامِسًا: تَذْكِيرُ الأُمَّةِ بِمَسْؤُولِيَّتِهَا:

عَقَدَ الإمَامُ الحُسَيْنُ عليه السلام في مَكَّةَ مُؤْتَمَرًا سِيَاسِيًّا عَامًّا دَعَا فِيهِ جُمْهُورًا غَفِيرًا مِمَّنْ شَهِدَ مَوْسِمَ الحَجِّ مِنَ المُهَاجِرِينَ والأنْصَارِ والتَّابِعِينَ وغَيْرِهِمْ مِنْ سَائِرِ المُسْلِمِينَ، فانْبَرَى عليه السلام خَطِيبًا فِيهِمْ، وتَحَدَّثَ عَمَّا أَلَمَّ بِعِتْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ وأتْبَاعِهِمْ مِنَ المِحَنِ والإحَنِ التي صَبَّهَا عَلَيْهِمُ الحُكْمُ الأُمَوِيُّ، وما اتَّخَذَهُ مِنَ الإجْرَاءَاتِ المُشَدِّدَةِ في إخْفَاءِ فَضَائِلِهِمْ، وسَتْرِ ما أُثِرَ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ في حَقِّهِمْ، وأُلْزِمَ الحَاضِرِينَ بإذَاعَةِ ذَلِكَ بَيْنَ المُسْلِمِينَ، وفِيمَا يَلِي مَا رَوَاهُ التَّابِعِيُّ سُلَيْمُ بْنُ قَيْسٍ[٢٠] في كِتَابِهِ- عن هذا المُؤْتَمَرِ – ونَصُّ خِطَابِ الإمَامِ عليه السلام حَيْثُ قَالَ:

ولَمَّا كانَ قَبْلَ مَوْتِ مُعَاوِيَةَ بسَنَةٍ حَجَّ الحُسَيْنُ ابْنُ عَلِيٍّ، وعَبْدُ اللهِ بنُ عَبَّاسٍ، وعَبْدُ اللهِ بنُ جَعْفَرٍ، فجَمَعَ الحُسَيْنُ بَنِي هَاشِمٍ ونِسَاءَهُمْ

ومَوَالِيَهُمْ، ومَنْ حَجَّ مِنَ الأَنْصَارِ مِمَّنْ يَعْرِفُهُمُ الحُسَيْنُ وأَهْلُ بَيْتِهِ، ثُمَّ أَرْسَلَ رُسُلًا وقَالَ لَهُمْ: لا تَدَعُوا أَحَدًا حَجَّ العَامَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ المَعْرُوفِينَ بالصَّلَاحِ والنُّسُكِ إلَّا اجْمَعُوهُمْ لِي، فَاجْتَمَعَ إلَيْهِ بِمِنًى أَكْثَرُ مِنْ سَبْعِمِائَةِ رَجُلٍ وهُمْ في سُرَادِقٍ، عَامَّتُهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ، ونَحْوٌ مِنْ مِائَتَيْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَامَ فِيهِمْ خَطِيبًا فَحَمِدَ اللهَ وأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ:

(أَمَّا بَعْدُ، فإنَّ هذَا – يَعْنِي مُعَاوِيَةَ – قَدْ فَعَلَ بِنَا وبِشِيعَتِنَا ما قد رَأَيْتُمْ وعَلِمْتُمْ وشَهِدْتُمْ، وإنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكُمْ عَنْ شَيْءٍ، فإنْ صَدَقْتُ فصَدِّقُونِي، وإنْ كَذَبْتُ فكَذِّبُونِي، اسْمَعُوا مَقَالَتِي واكْتُمُوا قَوْلِي، ثُمَّ ارْجِعُوا إلى أَمْصَارِكُمْ وقَبَائِلِكُمْ فمَنْ أَمِنْتُمْ مِنَ النَّاسِ، ووَثِقْتُمْ بِهِ فَادْعُوهُمْ إلى ما تَعْلَمُونَ، فإنِّي أَخَافُ أَنْ يَنْدَرِسَ هذا الحَقُّ ويَذْهَبَ، واللهُ مُتِمُّ نُورِهِ ولَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ).

قالَ الرَّاوِي: فما تَرَكَ الحُسَيْنُ شَيْئًا مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ فِيهِمْ إلَّا تَلَاهُ وفَسَّرَهُ، ولا شَيْئًا مِمَّا قَالَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ في أَبِيهِ وأَخِيهِ وأُمِّهِ وفي نَفْسِهِ وأَهْلِ بَيْتِهِ إلَّا رَوَاهُ، وفي كُلِّ ذَلِكَ يَقُولُ أَصْحَابُهُ: اللَّهُمَّ نَعَمْ قَدْ سَمِعْنَا وشَهِدْنَا، ومِمَّا نَاشَدَهُمْ عليه السلام أَنْ قَالَ:

(أَنْشُدُكُمُ اللهَ[21]، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ عَلِيَّ بنَ أَبِي طَالِبٍ كانَ أَخَا رَسُولِ اللهِ حِينَ آخَى بَيْنَ أَصْحَابِهِ فآخَى بَيْنَهُ وبَيْنَ نَفْسِهِ، وقال: أَنْتَ أَخِي في الدُّنْيَا والآخِرَةِ؟) قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قَالَ: (أَنْشُدُكُمُ اللهَ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ اشْتَرَى مَوْضِعَ مَسْجِدِهِ ومَنَازِلِهِ، فَابْتَنَاهُ ثُمَّ ابْتَنَى فِيهِ عَشَرَةَ مَنَازِلَ، تِسْعَةً لَهُ، وجَعَلَ عَاشِرَهَا في وَسَطِهَا لأَبِي، ثُمَّ سَدَّ كُلَّ بَابٍ شَارِعٍ إلى المَسْجِدِ غَيْرَ بَابِهِ؟ فتَكَلَّمَ في ذَلِكَ مَنْ تَكَلَّمَ، فَقَالَ: ما أَنَا سَدَدْتُ أَبْوَابَكُمْ وفَتَحْتُ بَابَهُ، ولَكِنَّ اللهَ أَمَرَنِي بسَدِّ أَبْوَابِكُمْ وفَتْحِ بَابِهِ، ثُمَّ نَهَى النَّاسَ أَنْ يَنَامُوا في المَسْجِدِ غَيْرَهُ، وكانَ يَجْنُبُ في المَسْجِدِ ومَنْزِلُهُ في مَنْزِلِ رَسُولِ اللهِ، فوُلِدَ لرَسُولِ اللهِ ولَهُ فِيهِ أَوْلَادٌ)، قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ[22].

قَالَ: (أَفَتَعْلَمُونَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ حَرَصَ عَلَى كُوَّةٍ[23] قَدْرَ عَيْنِهِ يَدَعُهَا في مَنْزِلِهِ إلى المَسْجِدِ فأَبَى عَلَيْهِ، ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: إنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ مَسْجِدًا طَاهِرًا لا يَسْكُنُهُ غَيْرِي وغَيْرُ أَخِي وبَنِيهِ؟) قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قَالَ: (أَنْشُدُكُمُ اللهَ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ في غَزْوَةِ تَبُوكَ: أَنْتَ مِنِّي بمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، وأَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي؟) قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قَالَ: (أَنْشُدُكُمُ اللهَ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ دَعَا النَّصَارَى مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ إلى المُبَاهَلَةِ، لم يَأْتِ إلَّا بِهِ وبِصَاحِبَتِهِ وابْنَيْهِ؟) قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قَالَ: (أَنْشُدُكُمُ اللهَ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَفَعَ إلَيْهِ اللِّوَاءَ يَوْمَ خَيْبَرَ، ثُمَّ قَالَ: لأَدْفَعَنَّهُ إلى رَجُلٍ يُحِبُّهُ اللهُ ورَسُولُهُ ويُحِبُّ اللهَ ورَسُولَهُ، كَرَّارٍ غَيْرِ فَرَّارٍ، يَفْتَحُهَا اللهُ عَلَى يَدَيْهِ؟) قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قَالَ: (أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَهُ بِبَرَاءَةَ، وقَالَ: لا يُبَلِّغُ عَنِّي إلَّا أَنَا ورَجُلٌ مِنِّي؟) قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قال: (أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ تَنْزِلْ بِهِ شِدَّةٌ قَطُّ إلَّا قَدَّمَهُ لَهَا ثِقَةً بِهِ، وأَنَّهُ لَمْ يَدْعُهُ باسْمِهِ قَطُّ، إلَّا يَقُولُ: يا أَخِي؟) قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قال: (أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَضَى بَيْنَهُ وبَيْنَ جَعْفَرٍ وزَيْدٍ فقَالَ: يا عَلِيُّ أَنْتَ مِنِّي وأَنَا مِنْكَ، وأَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي؟) قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قَالَ: (أَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ كُلَّ يَوْمٍ خَلْوَةٌ، وكُلَّ لَيْلَةٍ دَخْلَةٌ، إذَا سَأَلَهُ أَعْطَاهُ، وإذَا سَكَتَ أَبْدَاهُ؟) قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قَالَ: (أَفَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَضَّلَهُ عَلَى جَعْفَرٍ وحَمْزَةَ حِينَ قَالَ لفَاطِمَةَ عليها السلام: زَوَّجْتُكِ خَيْرَ أَهْلِ بَيْتِي، أَقْدَمَهُمْ سِلْمًا، وأَعْظَمَهُمْ حِلْمًا، وأَكْثَرَهُمْ عِلْمًا؟) قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قَالَ: (أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، وأَخِي عَلِيٌّ سَيِّدُ العَرَبِ، وفَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ، والحَسَنُ والحُسَيْنُ ابْنَايَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ؟) قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قَالَ: (أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمَرَهُ بغُسْلِهِ، وأَخْبَرَهُ أَنَّ جِبْرِيلَ يُعِينُهُ عَلَيْهِ؟) قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قَالَ: (أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ في آخِرِ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا: أَيُّهَا النَّاسُ إنِّي تَرَكْتُ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللهِ، وأَهْلَ بَيْتِي، فتَمَسَّكُوا بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا؟) قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قَالَ الرَّاوِي: فَلَمْ يَدَعْ عليه السلام شَيْئًا أَنْزَلَهُ اللهُ في عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ خَاصَّةً، وفي أَهْلِ بَيْتِهِ مِنَ القُرْآنِ، ولا عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ إلَّا نَاشَدَهُمْ فِيهِ، فيَقُولُ الصَّحَابَةُ: اللَّهُمَّ نَعَمْ قَدْ سَمِعْنَاهُ، ويَقُولُ التَّابِعِيُّ: اللَّهُمَّ قَدْ حَدَّثَنِيهِ مَنْ أَثِقُ بِهِ فُلَانٌ وفُلَانٌ.

ثُمَّ نَاشَدَهُمْ أَنَّهُمْ قَدْ سَمِعُوهُ ﷺ يَقُولُ: (مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُحِبُّنِي ويَبْغُضُ عَلِيًّا فَقَدْ كَذَبَ، لَيْسَ يُحِبُّنِي وهو يَبْغُضُ عَلِيًّا، فقَالَ لَهُ قَائِلٌ: يا رَسُولَ اللهِ وكَيْفَ ذلكَ؟ قالَ: لأَنَّهُ مِنِّي وأَنَا مِنْهُ، مِنْ أَحَبَّهُ فَقَدْ أَحَبَّنِي، ومَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللهَ، ومَنْ أَبْغَضَهُ فَقَدْ أَبْغَضَنِي، ومَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ اللهَ؟)، فَقَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قد سَمِعْنَاهُ وتَفَرَّقُوا عَلَى ذَلِكَ.

لكن مُعَاوِيَةُ جَدَّ في أَخْذِ البَيْعَةِ لِيَزِيدَ، ولَمْ يُبَالِ بالمُعَارِضِينَ، ولم يَدَّخِرْ وُسْعًا في سَبِيلِ ذلكَ.

نسأل الله تعالى أن يكشف لقلوبنا حقيقة الجمال الربَّانى, الذى به ننجذب بكليتنا إلى الرضوان الأكبر.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله أجمعين.

---

(١) ينظر: موسوعة أعلام الهداية للمجمع العالمي لأهل البيت ١١٥/٥ – ١٢٥ بِتَصَرُّفٍ.

(٢) أي: فتنة الكلاب المقاتلة والتعرض لتهييجها.

(٣) المغنيات.

(٤) في سرية ذات السلاسل.

(٥) كفاية.

(٦) ينظر: حياة الإمام الحسين للشيخ باقر شريف القرشي ٢١٩/٢ – ٢٢٠.

(٧) أصبح الإمام هو قبلة الأمة وكعبتها التي تؤمها.

(٨) ينظر: حياة الإمام الحسين للشيخ باقر شريف القرشي ٢٢٣/٢.

(٩) ينظر: حياة الإمام الحسين للشيخ باقر شريف القرشي ٢٢٤/٢.

(١٠) أهل البيت لا يطلبون سلطة ولا يدعون لفرقة.

(١١) أي: لأن الدين النصيحة.

(١٢) حيوان أعصم: أي في ذراعيه أو أحدهما بياض وسائره أسود أو أحمر.

(١٣) أي: يفقؤها.

(١٤) التكلف على مشقة.

(١٥) ينظر: حياة الإمام الحسين للشيخ باقر شريف القرشي ٢٣٥/٢، والإمامة والسياسة لابن قتيبة ٢٨٤/١.

(١٦) أي يأخذون المال مرة ثانية بعد أن أخذوه مرة أولى.

(١٧) رغبة جامحة.

(١٨) لا يمهلك مقدار حلب ناقة.

(١٩) ينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣٢٧/٤ الطَّبْعَةُ الأُولَى.

(٢٠) ينظر: كتاب سليم بن قيس ص٣٢٣، تَحْقِيقُ مُحَمَّدِ بَاقِرِ الأَنْصَارِيِّ.

(٢١) أي: أسألكم وأقسم عليكم أن ترفعوا صوتي، بأن تجيبوني وتلبُّوا دعوتي.

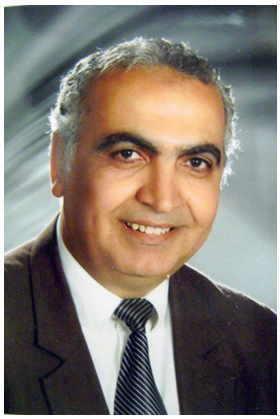
(٢٢) وهذا من مصاديق آية التطهير.

(٢٣) الخرق في الجدار يدخل منه الهواء والضوء.

بروتكولات حكماء صهيون

وحلم إسرائيل الكبرى

[٤/٣]



الأستاذ
صلاح البيلي

بقية: نصوص من البروتوكولات

يركز البروتوكول الثاني من بروتوكولات صهيون على السيطرة على المجتمعات، واختيار الحكام من نماذج هابطة وجاهلة وضعاف النفوس بما يسهل ابتلاعها، ويشبهونهم بقطع الشطرنج في أيديهم، لذلك زعموا أن (داروين وماركس ونيتشه) كانوا من صنائعهم، وركزوا على الصحافة والإعلام كقوة لتوجيه الناس، وتأسيس المذاهب الهدامة، واستغلال الأديان لمصالحهم، وهدمها لمصالحهم!

وعدد د. حمدي الطاهري في كتابه (اليهودية والصهيونية) كيف اخترقت الصهيونية الحركة الشيوعية، وكيف كان غالب زعماء الثورة البلشفية من اليهود، ومن لم يكن يهوديًّا صاهر اليهود، وحصل منهم على دعم مالي كبير، خاصة من أثرياء اليهود!

وفي كتابه (الشيوعية والإنسانية) الصادر سنة ١٩٤٩م يقول العقاد: إن الدين الإسلامي يعوق الشيوعية عن نشر دعوتها أو الترويج لأغراضها، وكان العقاد صاحب موقف واضح ضد الشيوعية والنازية والفاشية والصهيونية، وأكد في كتبه عن تلك الدعوات أنها إرهابية متطرفة تسعى للسيطرة على العالم بحجج واهية!

إن اليهود يعترفون بأنهم أجادوا صناعة الفتن عبر التاريخ، وسيطروا على الدهماء، وقالوا:

(إن الثورة الفرنسية الكبرى من صنع أيدينا، وإننا نقود العالم من خيبة لخيبة؛ حتى يظهر الملك الطاغية من بني صهيون، وهو الملك الذي سيحكم العالم)!

أعدموا الملك لويس السادس عشر في الثورة الفرنسية ثم شرب (روبسبير) من نفس الكأس، ثم انقلبت الثورة الفرنسية تأكل أبناءها مثل القطة، وعن ذلك أصدر الأديب الفرنسي (آناتول فرانس) روايته التاريخية (الآلهة عطاش).

وأصدر وليم شكسبير أكثر من مسرحية تتناول شخصية اليهودي المرابي والجشع واللص والطماع، كما في (تاجر البندقية)، وفي روايات تشارلز ديكنز نجد نماذج من ذلك، وهو ما جعل المفكر الفرنسي رجاء جارودي يفضح الأساطير الصهيونية ويندد بها، فقاموا بمهاجمته بعنف.

وفي البروتوكولات من الخامس إلى العاشر يركز الصهاينة على ضرورة وجود حكومة استبدادية، ولا بد أن تكون (مركزية وقوية)، لتسيطر على الرعاع وتقودهم، مع نشر التزييف والتزوير في الأقوال والأفعال، ونشر السلبية، وعدم الانتماء للأوطان، ونشر الظلم بكل أنواعه، والاعتراف الوحيد بالقوة الطاغية، كما مدح نتنياهو مؤخرًا جنكيز خان، وفضله على المسيح!

ويعمل الصهاينة على بث العداوات والفتن والاضطرابات بين الأفراد والشعوب والدول كي يتمكنوا من السيطرة على العالم، وأدوارهم في إشعال الحربين العالميتين معروفة، وفي كل الحروب، وكان القرآن الكريم سباقًا بترسيخ هذه الحقيقة في الآية ٦٤ من سورة المائدة:

﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤].

يطلق الصهاينة صنائعهم من الناشرين والمحامين والأطباء والكتاب ورجال

السياسة ورجال البنوك والمال والصناعة وغيرهم لاستغلال الضحايا من البشر، وقلب الحق باطلًا، والباطل حقًّا، وقالوا بوضوح:

(إننا أصحاب التشريع، والمتسلطون في الحكم، والمقررون للعقوبات، نعدم من نشاء، ونعفوا عمن نشاء، نحن أولو الأمر في كل الجيوش، ونحكم بالقوة القاهرة، إننا مصدر إرهاب بعيد المدى، ونسخر لخدمتنا أناس من كل الأحزاب والمذاهب، ملكيين، وشيوعيين، واشتراكيين وحالمين).

اعترفوا هم بصناعة الإرهاب ثم ألصقوه بالعرب والمسلمين!

ولفهم طبيعة اليهود دعونا نرجع للتاريخ القريب في عهد النبوة، حين دعا النبي يهود بني قينقاع للإسلام فقالوا له: (يا محمد إنك ترى أننا قومك، لا يغرنك أنك لقيت قومًا لا علم لهم بالحرب، فأصبت منهم فرصة، وإنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنَّا نحن الناس)، وتحدوا الرسول، ودخلت امرأة مسلمة لتبيع مصاغها في سوقهم، وطلب الصائغ كشف وجهها فرفضت، فعقد طرف ثوبها على كتفها، فلما قامت انكشفت عورتها، فقام رجل مسلم بقتله، فاجتمع عليه اليهود فقتلوه، فجرد الرسول سيفه واستعد لحربهم، وحاصرهم أسبوعين، حتى خافوا وطلبوا الرحيل عن المدينة، ونزل فيهم آيات من أوائل سورة الحشر:

﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا ۖ وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ * وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ * ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٢ - ٤].

ويهود (بنو قريظة) نقضوا عهد الله ورسوله، ونزل جبريل على النبي وسأله: (وضعت السلاح يا محمد؟، قال: نعم، قال جبريل: ما وضعت الملائكة السلاح، إن الله ﷻ يأمرك يا محمد بالمسير إلى بني قريظة)، فسار إليهم النبي، وأعطى الراية لعلي، وحاصرهم النبي خمسًا وعشرين ليلة، ونزلت فيهم الآيتان ٢٦ و٢٧ من سورة الأحزاب:

﴿وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا * وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢٦ - ٢٧]

وفي الآية ٧٨ من المائدة:

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [المائدة: ٧٨].

وفي آية ٦١ من سورة البقرة:

يركز البروتوكول الثاني من بروتوكولات صهيون على السيطرة على المجتمعات، واختيار الحكام من نماذج هابطة وجاهلة وضعاف النفوس بما يسهل ابتلاعها، ويلشبهونهم بقطع الشطرنج في أيديهم.

﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١].

وفي الآيتين ١١١و١١٢ من آل عمران يقول الحق:

﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى ۖ وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ * ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١١١ - ١١٢].

إن الصهاينة وكما في بروتوكولهم العاشر يعتمدون على الخداع والخيانة والتضليل، ويستغلون الأفراد المنحطين والمغامرين لتنفيذ مؤامراتهم، ويركزون على تضليل العوام بالدعاية وبالمال مع تشويه المعارضين لهم بوسائل الإعلام التي يسيطرون عليها.

إنهم على قناعة أنهم فوق البشر، وأنهم شعب الله المختار، وبقية البشر بهائم وأنجاس، ويرون أنفسهم كالذئاب لا تقهر وغيرهم غنم، وأن كل الناس يخافونهم ويخشون مخالفتهم.

ويركز البروتوكول الثاني عشر على الصحافة بحيث تكون في قبضتهم، ويوجهون الدهماء من خلالها، ويعاقبون من يخالفهم، ويضعون قيودًا صارمة على غيرهم في امتلاك صحف حرة، فهم يشترون كل الصحف حتى التي تبدو محايدة أو مستقلة، وكل من عارضهم مصيره الجوع والتشرد، أو القتل..

قيم علمية من الشعر العربي (٥/٤)

الكاتب الكبير
الأستاذ
محمد إسحاق
عبد الرسول

النبات والحيوان في الشعر العربي

يشكل كل من علمي النبات والحيوان مكانة مميزة وجزءًا غير قليل في الشعر العربي القديم نظرًا للارتباط الوثيق بين الإنسان العربي – ولا سيما من يسكن البوادي - ومفردات بيئته من نبات وحيوان، ففي النبات وعلى الرغم مما صُنِّفَ وكُتِبَ فيه كـ"الجامع لمفردات الأدوية والأغذية" لابن البيطار، و"الجامع لصفات أشتات النبات" للإدريسي، وكتاب "النبات" للدنيوري.... الخ. إلا أن الشعر العربي كان أسبق بكثير من هذا التدوين الموسوعي المنظم. وإذا استثنينا أمثال تلك المؤلفات العلمية لوجدنا أن نباتات وأعشاب الصحراء بأشكالها وألوانها وفوائدها قد انتثر ذكرها في الشعر القديم، ومن يطالع أسماء تلك النباتات في المعاجم العربية - وبالأخص في "لسان العرب" لابن منظور، أو في "تهذيب اللغة" للأزهري، أو في "المخصص" لابن سيده - سوف تستوقفه كثرة الاستشهاد بالشعر في أمور النبات ذكرًا أو وصفًا أو تشبيهًا[١].

ولقد حذق الإنسان العربي القديم من أمور النبات الشيء الكثير، ومن الطريف أن البعض قد تسمى بأسماء النبات فما ثمامة وطلحة وسيَّابة ومرارة[٢] إلا أسماء نباتات قد تسمى بها من تسمى من العرب، ولم تكن تلك المعرفة الواسعة بالنبات لمجرد كونه من مفردات البيئة التي يعايشها الإنسان العربي فحسب، ولكن للعلاقة الوثيقة بين النبات من ناحية والطب والدواء من ناحية أخرى.

أما الحيوان فكان له أكبر الشأن في حياة العربي، ولا سيما الإبل والخيل، فهما مُنجِداهُ ومُعِينَاهُ على تلك الحياة في هذه البيئة الموحشة، فلولاهما لاستحالت الحياة في بيئة أدعى لصراع الإنسان معها لا أن يعايشها ويألف سكناها، فلا عجب إذًا أن يمنحها العربي ما يمنح الوالد ولده من حب وإيثار. وقد ظهر ذلك جليًّا سواء في أمثالهم وأشعارهم أو مؤلفاتهم أو حتى في مفردات اللغة ذاتها، فقد قالوا في أمثالهم: [شر دواء الإبل التذبيح]، وقال شاعرهم في الخيل:

مفداة مكرمة علينا
يجاع لها العيال ولا تجاع

أما في مؤلفاتهم فقد ألف العرب التصانيف الكثيرة التي تهتم بالإبل أو الخيل، ولا سيما فيما يتعلق بأنساب كل منهما[٣]. وجاءت اللغة لتعطي بدورها ما يدل على شدة الافتنان بهما، فقد ورد في كتب اللغة أن للناقة ما ينيف على خمسين ومائتين اسمًا وللفرس مثل ذلك[٤].

وقد عكس الشعر العربي القديم كل هذه المظاهر إجمالًا وتفصيلًا فشغل وصف الإبل والخيل جزءًا غير قليل من القصيدة العربية القديمة[٥] وبخاصة في العصر الجاهلي وصدر الإسلام. وكثيرًا ما كان الشعراء يتبارون في هذا الوصف ويتفننون في إظهار براعتهم في هذا المضمار ولعل أشهر ما يروى في ذلك ما جرى بين علقمة الفحل وامرئ القيس عندما احتكما إلى امرأة بصيرة بالشعر سليمة الذوق وتدعى "أم جندب"، حين قالت لهما: قولا شعرًا تصفان فيه الخيل وتذكران الصيد. فقال الأول

قصيدته: "ذهبت من الهجران في غير مذهب"، وقال الثاني قصيدته: "خليلي مرَّا بي على أم جندب"[٦].

تفرغ من هذا لنقول: إننا لسنا بحاجة إلى اقتباس بعض ما قيل سواء عن النبات أو الحيوان، فهو كثير كثرة الشعر العربي القديم نفسه، فهو يشكل ديوانًا ضخمًا في وصف النبات والحيوان وحدهما، ولعله لو جمع هذا الديوان وأخذ نصيبه من التفسير العلمي لكان محتواه الدليل الحي على سبق العرب وغيرهم من الأمم بأزمان طويلة - وقبل أن تظهر المؤلفات العلمية - في بناء ملامح علم المورفولوجيا "Morphology".

وتختم هذا الحديث عن النبات والحيوان بشاهد من الشواهد العلمية نعتقد أنه غير مسبوق في محتواه العلمي، مما يدل على أن الشعر العربي القديم - في هذا المجال - قد تعدى حدود الوصف التشريحي ووظائف الأعضاء.

يقول الشماخ بن ضرار وهو من الشعراء المخضرمين في قصيدة له:

أقبَّ ترى عهد الفلاةِ بجسمه
كعهد الصَّنَّاع بالجديل المحمْلجِ[٧]

ولا تصدنا غرابة بعض الألفاظ عن فهم معنى البيت الذي يصف الشاعر فيه حمارًا قد شبه به ناقته قائلًا: إن الصحراء قد تكفلت بتكوينه، فهو مجتمع الخلق يشبه الزمام المجدول جدلًا بيد ماهرة، والواقع أن البيت قد تضمن محتوى علميًّا يتفق مع معطيات علوم البيولوجيا فيما يطلق عليه التكييف "Adaptation" أي مواءمة الكائنات الحية مع الظروف البيئية المختلفة التي تعيش فيها حيث يعني الشاعر أن هذا الحيوان قد تكيف مع بيئته؛ لأن هذه البيئة قد تكفلت بصنعه وتكوينه.

شواهد علمية متفرقة

ولم تقتصر الشواهد العلمية على ما سبق من علوم فقط وإنما تعددت تلك الشواهد في أكثر من منحى من مناحي العلوم العقلية، ولكن ربما بصورة أكثر خفاء عما قدمناه في الجيولوجيا أو الفلك أو علوم الأحياء؛ لأنها - أي تلك العلوم - أشد تأثيرًا وأكثر التصاقًا من غيرها لدى الانسان العربي القديم في بيئته وحياته.

ومن الشواهد العلمية التي تختص بعلم الكيمياء قول المتنبي في قصيدته الشهيرة "لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقى":

أَدَرنَ عُيونًا حائِراتٍ كَأَنَّها
مُرَكَّبَةٌ أَحداقُها فَوقَ زِئبَقِ

وإذا تجاوزنا المعنى الأدبي للبيت نجد أن الزئبق Mercury وبصورته العنصرية السائلة لم يكن معروفًا لدى العلماء العرب المشتغلين بالكيمياء فقط، بل كان معروفًا لغيرهم ومنهم الشعراء، أو ربما كثر المشتغلون بالكيمياء كثرة أدت إلى ذيوع وانتشار علومهم، مما يعكس - ولو بشكل غير مباشر - مظهرًا من مظاهر الحياة العلمية في عصر المتنبي.

يشكل كل من علمي النبات والحيوان مكانة مميزة ولجزءًا غير قليل في الشعر العربي القديم نظرًا للارتباط الوثيق بين الإنسان العربي ومفردات بيئته من نبات وحيوان.

فالمتأمل للبيت السابق يجد ملاءمة وتوافقًا عجيبين بين حركة العيون الحائرة وحركة قطرة الزئبق التي لا تكاد تستقر على حال وليس هذا وجه الشبه الوحيد الذي يظن القاري أن المتنبي قد عناه فقط فهناك من أوجه الشبه نقطع الظن بأن المشبه به وهو الزئبق كان شائع الاستعمال أو على الأقل معروفًا لدى العامة؛ حتى يتسنى لهم إدراك ما يعنيه المتنبي من التشبيه.

فمن أوجه الشبه الأخرى بالإضافة إلى الحركة القلقة أو الحيرة - بلغة المتنبي - شكل كل منهما، ونعني بالشكل الاستدارة، أي أن كل منهما على شكل كرة، فإذا كانت العين - كما هو معروف - ذات هيئة كروية فإن قطرة الزنبق أيضًا تتشكل ككرة مستديرة نظرًا للتوتر السطحي Surface Tension الناتج من كبر قوى التماسك Cohesion عن قوى الالتصاق Adhesion، هذا فضلًا عن وجه شبه ثالث وهو التماثل بين لونيهما: فبياض العين المائل إلى اللون الفضي يماثل لون الزئبق في حالته العنصرية السائلة.

---

(١) انظر: ديوان المعاني، أبو هلال العسكري، الفصل الثاني من الباب السابع.
(٢) أدب الكاتب، ابن قتيبة الدنيوري، ص٤١.
(٣) من أهم تلك التصانيف: أنساب الخيل لابن الكلبي، وكتاب الإبل للأصمعي.
(٤) انظر: ديوان المعاني، أبو هلال العسكري، الفصل الأول والثاني من الباب العاشر.
(٥) اللغة العربية كائن حي، جرجي زيدان، ص٥٩.
(٦) شرح ديوان علقمة الفحل، السيد أحمد صقر، ص٢.
(٧) ديوان الشماخ بن ضرار، تحقيق صلاح الهادي، ص٨٦.

رأي الإمام أبي العزائم في مسائل العقيدة (٣٩)



مقدمة

تكاد كلمة المسلمين تتفق على أن المعارف التي يجب على المسلم استيعابها هي: أصول الدين، وأحكام الشريعة.

وإن كانت المعرفة - بشكل عام - مطلوبة، ومرادة، وبكل فروعها، فيما يتعلق بالكون والحياة، وبخاصة ما يرتبط بالجوانب الاجتماعية والإنسانية التي تحدد علاقة الإنسان ببني نوعه، وذوات جنسه من كافة المخلوقات، كالأخلاق الفاضلة، والمعاملة الحسنة، التي استقطبت جهودًا جبارة من المصلحين، وفي مقدمتهم الأنبياء والأئمة، والعلماء، والصالحين من الناس.

بقية: الفصل الأول: الإلهيات

بقية المطلب الثالث: صفات المعاني

(٧) صفة الكلام

تعد مسألة كلام الله من المسائل المهمة في علم الكلام؛ حيث دار حولها جدل عنيف بين الفرق الكلامية، فإذا كان الكل قد أطبق على إثبات صفة "الكلام" لله تعالى، إلا أنهم قد اختلفوا بعد ذلك اختلافًا كبيرًا، ويرجع سبب اختلافهم إلى الوجهة التي نظر كل منهم إليها عند تفسيره لهذه الصفة.

فمنهم من قال بقدمه ولا يوصف بتقديم ولا تأخير، ولا ترتيب، وثبوته لله تعالى.

ومنهم من قال بحدوثه، ومع أنه محدث فهو قائم بذاته تعالى.

ومنهم من قال إنه قديم، وهو مع ذلك يكون بصوت وحرف.

تعريف الإمام أبي العزائم لصفة الكلام:

يعرف الإمام أبو العزائم الكلام فيقول: "كلام الله تعالى القائم بذاته هو صفة أزلية ليس بحرف ولا صوت، ولا يقبل العدم وما في معناه من السكوت، ولا التبعيض ولا التقديم ولا التأخير، ثم هو مع وحدته دال أزلًا وأبدًا على جميع معلوماته التي لا نهاية لها، وهو الذي عبر عنه بالنظم المعجز المسمى أيضًا بكلام الله تعالى، وهو معجزة رسول الله القائمة الدائمة"(١).

وبعد أن يعرف الإمام أبو العزائم صفة الكلام يقيم على هذه الصفة الدليل من القرآن الكريم فيقول: "قال تعالى في ثبوت تلك الصفة لنفسه سبحانه: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (النساء: ١٦٤)"(٢).

ويقول الإمام: "فإن قيل: فصفة الكلام له من أين تثبت له؟ قلنا: ثبتت له من قيام صفة العلم به، وصفة القدرة على الإبداع، فإن الكلام ليس شيئًا أكثر من أن يفعل المتكلم فعلًا يدل به المخاطب على العلم الذي في نفسه، أو يصير المخاطب بحيث ينكشف له ذلك العلم الذي في نفسه، وذلك فعل من جملة أفعال الفاعل، وإذا كان المخلوق الذي ليس بفاعل حقيقي - أعني الإنسان - يقدر على هذا الفعل من جهة ما هو عالم قادر، فإنه بالحرى أن يكون ذلك واجبًا على الفاعل الحقيقي، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ (الشورى: ٥١)"(٣).

ويشرح الإمام معنى الكلام الوارد في هذه الآيات فيقول: "فالوحي هو وقوع ذلك المعنى في نفس الموحى إليه بغير واسطة لفظ يخلقه، بل بانكشاف ذلك المعنى له بفعل يفعله في نفس المخاطب، كما قال تبارك وتعالى: ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ (النجم: ١٠).

ومن وراء حجاب: هو الكلام الذي يكون بواسطة ألفاظ تنكشف في نفس الذي اصطفاه بكلامه، وهذا هو كلام حقيقي، وهو

الذي خص الله به موسى، ولذلك قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (النساء: ١٦٤)، وأما قوله تعالى: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ (الشورى: ٥١)، فهذا هو القسم الثالث، وهو الذي يكون منه بواسطة الملك".

ويزيد الإمام ﷺ الأمر بيانًا فيقول: "الإيقان بإثبات صفة الكلام لله سبحانه متعين على كل مسلم لما بيَّنَّا من الأدلة القرآنية، ولأمر آخر لا يتم إيمان المؤمن إلا به، وهو التصديق بكتب الله التي أنزلها على رسله التي جعلها الله تبيانًا لكل شيء، وهدى ونورًا وذكرى، بيَّن بها سبحانه ما يجب أن تنعقد عليه القلوب، وما يجب أن يقوم به المسلم لله من العبادات وما يجب عليه لوالديه وأولاده وإخوانه المؤمنين ولأهل ذمة الله ورسوله وذمة المسلمين، وما يجب أن يكون عليه المسلم من الأخلاق، فإن إثبات صفة الكلام تجعل المسلم يتقبل أحكام كتاب الله بكمال الإيقان، ويسارع إلى العمل بما أمره الله وترك ما نهاه الله عنه، وليس على المسلم أن ينظر إلى صفة من صفات المعاني بعيون عقله التي تحكم نفسه ونظرائه وأشباهه، ولكن عليه أن يؤمن إيمانًا لا يشوبه شك لشهوده حسًّا دلائل إثبات الصفات، وينزه صفات الله تعالى عن حد يحدها أو كيف يكيفها، تعالى الله عما يصفه الواصفون"(٤).

ثمرة الاعتقاد بهذه الصفة عند الإمام:

وبعد أن يعرف الإمام أبو العزائم صفة الكلام ويقيم عليها الدليل من القرآن الكريم، لا يخلي المقام من اللون الصوفي الذي يضفيه عليها، مبرزًا الفائدة من الإيمان بصفة الكلام فيقول: "حتى إذا انعقد قلبه على اليقين الحق كاشفه الله بأنوار صفة الكلام، فيقرأ القرآن سامعًا له من رسول الله ﷺ بخشوع وهيبة من الله تعالى، فيكون بين وجل من آيات الإنذار، ومزيد إيمان من الآيات الدالة على معاني صفات الله تعالى، ويتجمل بالتوكل على الله تعالى من الآيات الدالة على أنه الفاعل المختار الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، فيكون التالي للقرآن مع المراقبة كأنه يسمع الكلام عن الله تعالى،



د. سامي عوض العسالة

مدير عام بوزارة الأوقاف

بعد أن يستحضر أنه يسمعه عن رسول الله ﷺ"(٥).

ولكن هل يعتقد الإمام بوجود فرق بين كلام الله تعالى النفسي القديم القائم بذاته، وبين اللفظ المتلو بالألسن، المحفوظ في الصدور؟.

وقبل أن أنتقل إلى الفقرة التالية أحب أن أقول إنه لم ينكر أحد نسبة الكلام إلى الله تعالى، ولم تختلف الفرق الكلامية في أنه تعالى متكلم، لكن الخلاف حصل بأن كلامه أهو هذا القرآن الذي نتلوه بألسنتنا ونحفظه

***يعرف الإمام أبو العزائم الكلام فيقول: "كلام الله تعالى القائم بذاته هو صفة أزلية ليس بحرف ولا صوت، ولا يقبل العدم وما في معناه من السكوت، ولا التبعيض ولا التقديم ولا التأخير، ثم هو مع وحدته دال أزلًا وأبدًا على جميع معلوماته التي لا نهاية لها، وهو الذي عبر عنه بالنظم المعجز المسمى أيضًا بكلام الله تعالى، وهو معجزة رسول الله القائمة الدائمة".**

في صدورنا، أم أن هناك كلامًا نفسيًّا قديمًا قدم ذاته، وأن الذي نتلوه حادث دال عليه؟.

آراء الفرق:

١- المعتزلة: إن كلامه تعالى هو اللفظ المرتب من الحروف المركب من الكلمات(٦).

٢- الكرَّامية: يعتقد الكرَّامية أن كلامه تعالى المؤلف من الحروف والأصوات هو صفته القائمة بذاته.

٣- الحنابلة: يعتقد الحنابلة أن كلامه تعالى مؤلف من حروف وأصوات مرتبة قديمة قائمة بذاته منكرين بذلك حدوث الحروف والأصوات(٧).

٤- الأشاعرة: الكلام عند الأشاعرة هو: المعنى القائم بالنفس الذي تدل عليه العبارات، وهو ليس من جنس الأصوات بل هو صفة أزلية قائمة بذات الله تعالى منافية للسكوت والآفة هو بها آمر ناه، مخبر، إذا عبر عنها بالعربية فقرآن، وبالسريانية فإنجيل، وبالعبرية فتوراة(٨).

أما عن الألفاظ والحروف والأصوات فهي مخلوقة وحادثة عند جمهور الأشاعرة، فالأشاعرة يقسمون الكلام إلى قسمين:

١- كلام حسي: وهو ما كان بصوت وحرف، وهذا حادث مخلوق بلا شك؛ حيث إنه لا يمكن النطق بحرف إلا بعد الانتهاء من غيره.

٢- الكلام النفسي: ويقصد به المعنى الموجود في داخل النفس، وهو ليس بحرف ولا صوت. كما قال الأخطل:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما
جعل اللسان على الفؤاد دليلًا

وكلام الله تعالى من هذا القبيل(٩).

---

(١) الإسلام دين الله، ص٥٦.
(٢) المرجع السابق، نفس الصفحة.
(٣) كتاب معارج المقربين للإمام أبي العزائم، ص١٢٥.
(٤) الإسلام دين الله، ص٥٦.
(٥) المرجع السابق، نفس الصفحة.
(٦) انظر: القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، ط. مكتبة وهبة – القاهرة – ١٩٩٥م، ص٣٥٢.
(٧) انظر: إشارات المرام، ص١٤٤.
(٨) راجع: رسالة ماجستير "الجامي"، د. رجب الديب، ص١٨٧ وما بعدها.
(٩) شرح المواقف، ج٨ ص٩٣.

۞ معضلة تكفير المسلمين من كبريات المعضلات المهددة للأمن المجتمعي والثقافي للمسلمين منذ ظهور الإسلام بظهور فرقة (الخوارج) التي كفرت أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ، وقتلت الأخيار من أبناء الصحابة ﷺ - كعبد الله بن خباب بن الأرت صاحب رسول الله ﷺ - ومنذ عهد ابن تيمية ومن تلقف أفكاره كمحمد بن عبد الوهاب النجدي ووكلائه المعاصرين الحملين للفتنة.



محمد الشندويلى

عدم العصبية مطلقًا

تحرم العصبية والولاء لأي شيء يبعد عن إطار الأمة مطلقًا، قال رسول الله ﷺ: [ليس منا من قاتل على عصبية].. دعوها – أي العصبية – فإنها منتنة.

عدم الطائفية

الإسلام ضد الطائفية وسط مجتمع كله مسلم قال تعالي: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

رأي ابن تيمية

قال أحد السلفية: إنه لا تؤخذ من ابن تيمية أحكام الولاء والبراء، ولقد سئمت من تتبع مخازي هذا الرجل المسكين الذي ضاعت مواهبه في شتى البدع.. ومن اتخذه إمامًا إنما يتخذه في الزيغ والشذوذ!!.

رأي ابن القيم

يرمي أحد السلفية ابن القيم فيقول: إنه زائغ.. مبتدع.. كذاب.. وقح.. بليد.. غبي.. جاهل.. ضال.. مضل.. ملعون.. كافر.. يبلغ في كفره مبلغًا لا يجوز السكوت عليه.. ولا يحسن المؤمن أن يقضي عنه ولا أن يتساهل فيه، وفيه تصوف وابتداع وخصوصًا في كتاب مدارج السالكين.

بطبيعة الحال هذه لجاجة خصومة وتفسخ سلفي.

السلفية واحدة أم سلفيات!!

ويتساءل د. محمد عمارة: السلفية واحدة أم سلفيات؟! وهذا الكتاب منشور له..

إطلالة موجزة على فرق السلفية المشهورة:

* جماعة أنصار السنة المحمدية - القاهرة.

* جماعة دعوة الحق الإسلامية بمصر – الجيزة.

* جمعية العزيز بالله بمصر – القاهرة.

التكفير للمسلمين

التكفير في المحارب، والكفر في الشرع نقيض الإيمان، وكل شيء عندهم كفر.. من صلى في مسجد به آيات مكتوبة وألوان، كل شيء عندهم كفر، كفروا جميع الرؤساء؛ عبد الناصر وصدام حسين، وكفروا صاحب العمليات الاستشهادية للمقاومة الفلسطينية بفلسطين المحتلة، ووصموا فاعلها بالانتحار.

الألباني الساعاتي!!

هؤلاء مُدعو السلف، وصفوه بأمير المؤمنين في الحديث النبوي، وله جرأة وسوء أدب مع الإمام أبي حنيفة.

ناهيك عن كتب السلف كلها تدعو إلى مقاطعة غير "المتسلف". وحليق اللحية عندهم لا تجوز إمامته، وفتاوى لا تعد ولا تحصى..

إذًا ما الحل مع هذه الفئات الضالة التي ضللت، ونحن نريد حلًّا مع صاحب هذا الكتاب د. أحمد كريمة: احذروا من:

التكفير السلفي.. والإرهاب عند هؤلاء مدعي السلف.

.. التوسل بالنبي بعد حياته ومماته شرك لا يجوز!!.

.. لا يجوز السفر خارج الدول الإسلامية!!.

.. الأرض ثابتة لا تدور.

.. الذبح عند الأضرحة شرك.

.. القول بعدم تكفير اليهود والنصارى كفر!!.

من أنشطة المركز العام للطريقة العزمية

خـــلال شهـــر ربيع أول ١٤٤٨ هـ

قامت مشيخة الطريقة العزمية تحت رعاية سماحة السيد محمد علاء الدين ماضي أبى العزائم شيخ الطريقة العزمية عدة محاضرات خلال شهر ربيع أول ١٤٤٨هـ، تأكيدًا لدورها الكبير في تبصير الأمة بالواجب المطلوب منها:

ليلة أهل البيت

في يوم الجمعة ١ ربيع أول ١٤٤٨هـ، الموافق ٢٠٢٦/٨/١٤م أقيمت ليلة أهل البيت العاشرة والمائتان بقاعة الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبى العزائم رضي الله عنه، حيث حضرها عدد من أبناء الطريقة العزمية من مختلف المحافظات.

وقد افتتحها سماحة السيد علاء أبو العزائم شيخ الطريقة العزمية ببيان أوصاف أهل المعية في القرآن الكريم ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾، وتساءل سماحته: هل تنطبق هذه الأوصاف على الحكام والشعوب الذين يتعاونون مع إسرائيل، ويسيرون على قوانين تخالف ما جاء به رسول الله ﷺ؟.

وطالب سماحته بإبراز القدوة في أي مكان أو زمان حتى يقتدي الناس به، مع الدفاع عنه إذا هوجم من أعداء المعية المحمدية.





وشدد سماحته على أن الهدف من الأحلاف والتكتلات التي تدور اليوم في الأمة أن يحارب المسلم المسلم، والمستفيد هو العدو.

وحذر سماحته من قوانين الأسرة التي تساعد على هدم الأسرة؛ لأنها تصدر من مرضى نفسيين وشواذ، يريدون أن يحولوا هذا الرباط الغليظ إلى بزنس، وتحويل المجتمع إلى مجموعة من الزناة وأولاد الحرام، مطالبًا بمراجعة كل قوانين الأسرة من الأزهر وما خالف الشريعة لا يتم تطبيقه.

وختم حديثه بالدعاء: (نسأل الله أن يعجل بربيع إسلامي يحقق فينا أوصاف أهل المعية؛ حتى نتحقق بأخلاق وآداب سيدنا رسول الله ﷺ).

وواصل الدكتور عبد الحليم العزمي حديثه حول سيرة أهل البيت عليهم السلام، بالحديث عن دور المجدد السادس في الإسلام السيد إبراهيم الدسوقي في هزيمة التتار في عين جالوت، حيث بدأ الحديث عن المغول والعالم الإسلامي، ومصر قبيل غزو التتار، وعلاقة العز بن عبد السلام بالإمام الدسوقي، والسلطان قطز ومساندة العز، وواجب الوقت الذي حدده الإمام الدسوقي، ورسالة هولاكو لقطز، وإسلام ملوك التتار على يد الصوفية، وختم حديثه باكتمال الاستعداد والتحرك نحو عين جالوت.

وختمت الليلة بفقرة من الإنشاد الديني من قصائد الإمام أبي العزائم للفرقة العزمية.

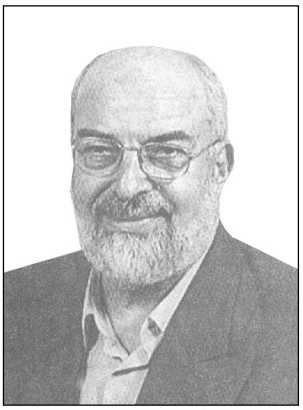
وسوف تقام بالقاهرة ليلة أهل البيت:

١- الحادية عشرة والمائتان يوم الجمعة ٧ ربيع ثان ١٤٤٨هـ الموافق ٢٠٢٦/٩/١٨م.

٢- الثانية عشرة والمائتان يوم الجمعة ٣ جمادى الآخرة ١٤٤٨هـ الموافق ٢٠٢٦/١١/٣م.

آيات الساعة العشر في القرآن الكريم والسنة

الحلقة السادسة عشر



المرحوم الأستاذ الدكتور

فاروق الدسوقي

الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية

مقدمة

بيَّنَّا اللقاء الماضي أنه ورد في القرآن الكريم آيات محكمات تحدثنا عن ثلاث نفخات في الصور: نفخة الفزع، ونفخة الصعق، ونفخة القيام لرب العالمين، بعثًا من القبور. هذه النفخات الثلاث في الصور مختلفة من حيث الأثر بمقتضى الآيات الكريمة.. وفي هذا المقال نستكمل الحديث، فنقول:

بقية: زلزلة الساعة العظمى في القرآن الكريم والسنة

بقية: الخلاف بين العلماء حول زمن وقوع زلزلة الساعة والقول الراجح:

٥- رجح العلماء وقوع الفزع الأكبر الوارد في قوله تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٣]. يوم القيامة وإن اختلفوا في أي مرحلة من مراحل القيامة فمنهم من قال: الفزع الأكبر حين نفخة البعث، ومنهم من قال: بل هو صوت إطباق باب النار حين تُغلق على أهلها، وقال آخرون: بل هو حين ذبح الموت، وقال آخرون: بل ذلك حين يُؤمر العبد إلى النار.

ورجح ابن جرير الطبرى التفسير القائل بأن الفزع الأكبر يكون عند نفخة البعث معلـلًا ترجيحه بقوله: (وذلك أن من لم يحزنه ذلك الفزع الأكبر وأمن منه، فهو مما بعده أحرى ألا يفزع، وأن من أفزعه ذلك فغير مأمون عليه الفزع مما بعده)[1]، ولعل الطبرى رحمه الله تعالى ينطلق من تحليله هذا من وصف هذا الفزع بأنه الأكبر فمن أمن من الفزع الأكبر أحرى به أن يأمن مما هو دونه من الفزع، ومن لم يأمن منه فهو في فزع دائم والعياذ بالله تعالى.

ووصف هذا الفزع يوم القيامة بأنه الأكبر يدل على أن ثمة فزعًا غيره أقل منه وأصغر. وحيث قد ثبت لنا أن الفزع الأكبر يصيب الكافرين دون المؤمنين، بينما الفزع الحادث من نفخة الفزع تكون لجميع الناس مؤمنهم وكافرهم، فإن هذا دليل واضح وناصع على أن نفخة الفزع غير نفخة القيامة التي يكون بها الفزع الأكبر للكافرين فقط، وهذا يعنى أن نفخة الفزع في الدنيا وتحدث بها زلزلة الساعة التي هي آية من آياتها أو علامة كبرى من علاماتها.

ومن ثم أرجح أن تكون زلزلة الساعة في الدنيا قبل القيامة والبعث بل قبل قيام الساعة، التي تقوم بالنفخة الثانية التي هي نفخة الصعق.

٦- ومن أقوى الأدلة على أن زلزلة الساعة تحدث في الدنيا وليست وقت قيامها أو في القيامة، أنها تأتى بغتة قال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ [محمد: ١٨]. وقال تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾

[الزخرف: ٦٦]، وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ [الأعراف: ١٨٧]، وقال تعالى: ﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [يوسف: ١٠٧].

خمس آيات من الذكر الحكيم تتحدث عن حدوث الساعة بغتة، في كل آية منها تأتي الساعة بغتة ويكون حال الناس أنهم لا يشعرون، وأنهم لا يستطيعون ردها، وأنها تبهتهم من سرعة المفاجأة والمباغتة، فلا إنذار أو نذير أو دلالة قريبة تنذر بوقوعها بعد يوم أو يومين أو ساعة أو ساعتين بل ولا دقيقة، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: [ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها][٢] فهل ثمة لحظة بين قيامها وبين صعق الناس؟!.

وعن عقبة بن عامر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: [.. فوالذي نفسي بيده إن الرجلين لينشران الثوب فما يطويانه أو يتبايعانه أبدًا، وإن الرجل ليمدر حوضه فما يسقى فيه شيئًا، وإن الرجل ليحلب ناقته فما يشربه أبدًا، ويشتغل الناس][٣]، وهذا كله يدل على أن لحظة قيام الساعة حين تصل الصيحة بنفخة الصعق للناس يكون كل واحد منهم مشتغلًا بما يهمه من أمر معاشه، ولو حدثت زلزلة لحظة قيام الساعة لكانوا في فرع يمنعهم من أن يكونوا على هذه الأحوال العادية للمعاش التي يتحدث عنها الحديث الشريف، وقوله في حديث عقبة: [ويشتغل الناس] أي يكون كل واحد مشغولًا فيما يهمه من أمر معاشه في هذه اللحظة مثل أي وقت كانوا فيه فيما سبق من حياتهم.

وفي الحديث الذي رواه عبد الله بن عمرو ﷺ مرفوعًا: [... ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا[٤] قال: "وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله" قال: "فيصعق ويصعق الناس"..][٥].

قال ابن منظور في لسان العرب: وفي الحديث: [ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا أي أمال صفحة عنقه].

خمس آيات من الذكر الحكيم تتحدث عن حدوث الساعة بغتة، في كل آية منها تأتي الساعة بغتة ويكون حال الناس أنهم لا يشعرون، وأنهم لا يستطيعون ردها، وأنها تبهتهم من سرعة المفاجأة والمباغتة، فلا إنذار أو نذير أو دلالة قريبة تنذر بوقوعها.

ومن ثم ليس ثمة زمن ولو كان يسيرًا أو لحظات، بل ولا لحظة بعد النفخة الثانية تضع فيها الحوامل وتذهل فيها المراضع ويترنح الناس كالسكارى من شدة الفزع.

٧- أما قول أصحاب الرأي الآخر بأن ذهول المرضع وإجهاض الحامل هو من الأمور المعنوية الدالة على شدة العذاب فيبطله قوله تعالى: ﴿كُلَّ مُرْضِعَةٍ﴾ ولو كان كما يقولون لجاءت (كل مرضعٍ) وذلك لأن معنى قوله تعالى: ﴿كُلَّ مُرْضِعَةٍ﴾ أي كل أنثى ترضع ولدها لحظة حدوث الزلزلة ووجه قوله: ﴿مُرْضِعَةٍ﴾ ولم يقل: مرضع: هو ما تقرر في علم العربية من أن الأوصاف المختصة بالإناث إن أريد بها الفعل لحقها التاء، وإن أريد بها النسب جردت من التاء[٦].

ومعنى هذا أن الآية الكريمة تتحدث عن نساء يرضعن أطفالهن لحظة وقوع زلزلة الساعة، فيتركن أطفالهن يذهلن عنهم من شدة الفزع، وهذا لا يكون إلا في الدنيا ويبطل أن يكون هذا من أحوال الآخرة، كما يبطل أن يكون أمرًا معنويًّا.

---

(١) تفسير الطبري ج ١٧، ص ٩٨، ٩٩ دار الفكر.
(٢) رواه الشيخان وهذا لفظ البخاري، كما رواه الإمام أحمد وابن حبان في صحيحه عن كتاب إتحاف الجماعة للشيخ حمود بن عبد الله التويجري.
(٣) رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه، ورواه الطبراني، وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح عن المصدر السابق.
(٤) الليت: هو صفحة العنق، أي: أمال عنقه ليستمعه من السماء جيدًا.
(٥) رواه الإمام أحمد والنسائي ومسلم.
(٦) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي ج٥، ٦، ١٤٠٠ / ١٩٨٠.

إن تعظيم النبى ﷺ أصل من أصول الإيمان، وإن والديه ﷺ من أهل الفترة، وأنهما ماتا قبل بعثته ﷺ!!

أباطيل الإسلام السياسى

الأسس الفكرية للإرهاب

(٩٠)

- قرر القرآن الكريم أصلاً محكمًا في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (الإسراء: ١٥)، وهو أصل يقرر عدل الله تعالى، وأن العذاب لا يكون إلا بعد قيام الحجة وبلوغ الرسالة، كما أن عددًا من كبار المحققين من علماء الأمة ذهبوا إلى القول بنجاة أبوى النبى ﷺ، وصنفت فى ذلك مصنفات معروفة.

النواصب الجدد (٣)

قال محدثى:

إن الشيخ محمد حسن عبد الغفار، يتبع الدليل، وكل أقواله: قال الله وقال الرسول، وكلامه عن أبوى النبى، يستند إلى حديث صحيح رواه الإمام مسلم جاء فيه: إن أبى وأباك فى النار، فالرجل لم يبتدع شيئًا من عنده؛ فكيف تكيل له الاتهامات وتقوم بتخطئته؟!

قلت:

إن محمد حسن عبد الغفار اتبع رواية شاذة معلة تخالف أصول القرآن والسنة والأصول، وترك آيات القرآن البينات!!

بل إنه لم يكتف بنقل الرواية فقط - مع أن هذا مرفوض وممجوج -؛ لأنه يخاطب الملايين عبر الانترنت، ولكنه زاد - فظائع - لم يقل بها ولم يتفوه بها أحد من العلماء المعتبرين قديمًا وحديثًا.

مثل قوله نصًا: (والله العظيم أبغض أبوى النبى، والله وبالله وتالله أنا أبغض أبوى النبى؛ لأن الله يبغضهما، ولأن النبى يبغضهما، فما بغضتهما إلا لبغضهما)، وهذا ليس عليه دليل أو شبه دليل!!

وقد رد العلماء على هذه الرواية الشاذة من ناحية السند ومن ناحية المتن كالتالى:

السند:

رواية (إن أبى وأباك فى النار) رواها حماد بن سلمة عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك ﷺ.

والحديث من أفراد مسلم، أى من أحاديثه المنتقدة، ومثل هذا لا يثبت به مدعى، فإن قولهم: يجزم بصحة ما فى الصحيحين أو أحدهما مقيد عندهم بما لم ينتقده الحفاظ وبيان أن هذا الحديث معلل سندًا ومتنًا.

ولكن (ثابتًا) ذكره ابن عدى فى كامله فى الضعفاء، وقال: إنه وقع فى أحاديثه نكرة... وأورده الذهبى فى الميزان وموضوع الميزان إنما هو لمن تكلم فيه، وحماد بن سلمة تكلم جماعة فى روايته، وتنكب البخارى عنه فلم يخرج له شيئًا فى صحيحه، وقال الحاكم فى المدخل: ما خرج مسلم لحماد بن سلمة فى الأصول إلا من حديثه عن ثابت، وقد أخرج له فى الشواهد عن طائفة، وقال الذهبى: ثقة له أوهام، وله مناكير كثيرة وكان لا يحفظ فكانوا يقولون إنها دست له فى كتبه، وقد قيل: إن ابن أبى العوجاء كان ربيبه فكان يدس في كتبه، وللحديث طرقًا أخرى من رواية معمر بن راشد ولم يذكر (إن أبى وأباك فى النار) بل قال: (إذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار)، وهو أثبت من حيث الرواية، فإن معمرًا لم يتكلم فى حفظه ولا استنكر شيء من حديثه، وأتفق الشيخان على التخريج له فكان لفظه أثبت ص٧٤.

وورد الحديث عن طريق سعد بن أبى وقاص بمثل لفظ رواية معمر، فقد روى البزار فى مسنده والطبرانى فى معجمه الكبير بسند رجاله رجال الصحيح عن سعد ابن أبى وقاص ﷺ: أن أعرابيًا أتى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله أين أبى؟ قال: (فى النار)، قال: فأين أبوك؟ قال: (حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار)[1].

المتن:

يخالف آيات القرآن الكريم:

- ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (الإسراء: ١٥).

عن قتادة: إن الله ليس بمعذب أحدًا حتى يسبق إليه من الله خبر أو تأتيه من الله بينة.

- ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (السجدة: ٣).

- ﴿وَمَا آتَيْنَاهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾ (سبأ: ٤٤).

- ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ

بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ (الأنعام: ١٣١).

- ﴿وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (القصص: ٤٧).

- ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ (فاطر: ٣٧).

وهذه الآية الأخيرة تؤكد أن العذاب المقصود فى الآيات الكريمات هو عذاب الآخرة وليس عذاب الدنيا كما قال البعض؛ يقول العلامة محمد بن رسول البرزنجى الحسينى المدنى فى كتابه "سداد الدين وسداد الدين فى إثبات النجاة والدرجات للوالدين" ص ٥٦:

"هذه الآية أصرح فى الدلالة من الآيات المتقدمة؛ لأن العذاب قد يدعى مدع أن المراد به عذاب الدنيا بالهلاك بخلاف هذه، فإنه نص فى أن علة خلودهم فى النار وعدم خروجهم منها، مجيء النذير إليهم".

ولذلك فآيات القرآن البينات تقطع أنه لا عذاب إلا بعد إرسال الرسل وإقامة الحجة، والثابت أن أبوى النبى ﷺ قد ماتا قبل البعثة النبوية، ولم يبعث لهم نذير، ولذلك فهم ناجون بآيات القرآن الكريم السابقة قطعية الثبوت وقطعية الدلالة، ولا يجوز - عند العقلاء - ترك القطعيات والتمسك برواية ظنية الثبوت وظنية الدلالة.

وهذا ما أكد عليه بيان جامعة الأزهر الشريف والذى جاء فيه:

"إن تعظيم النبى ﷺ أصل من أصول الإيمان، وإن والديه ﷺ من أهل الفترة، وأنهما ماتا قبل بعثته ﷺ، وقد قرر القرآن الكريم أصلًا محكمًا فى قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (الإسراء: ١٥)، وهو أصل يقرر عدل الله تعالى، وأن العذاب لا يكون إلا بعد قيام



د. محمد حسينى الحلفاوى

الحجة وبلوغ الرسالة، كما أن عددًا من كبار المحققين من علماء الأمة ذهبوا إلى القول بنجاة أبوى النبى ﷺ، وصنفت فى ذلك مصنفات معروفة".

قال محدثى:

هل هناك مؤلفات أفردت لمناقشة مسألة نجاة أبوى النبى ﷺ؟

قلت:

هناك مؤلفات كثيرة قاربت ال ٥٠ مؤلفًا، كتبت خصيصًا لإثبات نجاة الأبوين الشريفين، منها:

"التعظيم والمنة فى أن أبوى المصطفى ﷺ فى الجنة" للسيوطى.

"مسالك الحنفا فى والدى المصطفى ﷺ" للسيوطى.

"الدرج المنيفة فى الآباء الشريفة" للسيوطى.

"نشر العلمين المنيفين فى إحياء الأبوين الشريفين" للسيوطى.

"المقامة السندسية فى الآباء الشريفة المصطفوية" للسيوطى.

"السبل الجلية فى الآباء العلية" للسيوطى.

"الانتصار لوالدى النبى المختار ﷺ" للسيد مرتضى الزبيدى ت ١٢٠٥هـ.

"السرور والفرح فى حق أبوى النبى ﷺ" لمحمد أبى بكر المرعشى (ساجقلى زاد ت ١١٥٠هـ)

"أنباء الاصطفا فى حق آباء المصطفى" لمحمد بن قاسم بن يعقوب الأماسى ت ٩٤٠هـ.

"تفصيل ما قيل فى حق أبوى الرسول ﷺ" لابن كمال باشا ت ٩٤٠هـ.

"تحقيق آمال الراجين بأن والدى المصطفى من الناجين" لعلى بن الجزار المصرى الحنفى ٩٨٤هـ

"إثبات النجاة والإيمان لوالدى سيد بنى عدنان" لعلى بن صادق بن محمد الداغستانى ت ١١٩٩هـ.

"مقدمة مرشد الهدى فى حق أبوى الرسول ﷺ" لنوح بن مصطفى الرومى المصرى ت ١٠٧٠هـ.

"أم النبى عليه الصلاة والسلام" لعائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ).

"منهاج السنة فى كون أبوى النبى ﷺ فى الجنة " لابن طولون.

"سعاد الدارين فى تأييد القول بنجاة الأبوين" لمحمد على بن حسين المالكى ت ١٣٦٧هـ.

"سداد الدين وسداد الدين فى إثبات النجاة والدرجات للوالدين" لمحمد بن رسول البرزنجى الحسينى المدنى.

"رسالة فى أبوى النبى" لعبد القادر بن محمد الطبرى المكى ت ١٠٣٣هـ.

"الرد على من اقتحم القدح فى الأبوين المكرمين" لحسن البخشى الحلبى ت ١١٩٠هـ.

"تحقيق النصرة للقول بإيمان أهل الفترة" لحسن بن على بن يحيى العجيمى المكى ت ١١١٣هـ.

"تأكيد الأدلة على نجاة والدى النبى من النار" لمحمد نور سويد الحلبى.

"تأديب المتمردين فى حق الأبوين" لعبد الأحد بن مصطفى السيواسى ت ١٠٦١هـ.

---

(١) محمد بن رسول البرزنجى الحسينى المدنى: "سداد الدين وسداد الدين فى إثبات النجاة والدرجات للوالدين" مرجع سابق، ص٧٢، ٧٤.

شروح الحكم من جوامع الكلم
للإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم



الأستاذ
سميح محمود قنديل

الحكمة السابعة والثمانون بعد المائة

كمالُ المُؤمِنِ: أن يكون عبدًا لذاتِ اللّه.

جوامع الحكم

حكم عالية، ودرر غالية، أفيضت من الكتاب المسطور، والبحر المسجور، ونطق بها لسان الرق المنشور، أخذًا من البيت المعمور. سعد من فهم هذه الحكم علمًا، أو تمتع بها ذوقًا، أو سار على هديها سلوكًا؛ لأن عباراتها من بحر عرفان ونور بيان مجدد هذا الزمان.

نقدم إحدى هذه الحكم العظيمة يعقبها تعليق نسترشد به في نيل المجد الإسلامى.

مِن فضل الله علينا أنه سبحانه حبَّب إلينا الإيمان وزيَّنه في قلوبنا، وكرَّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان، وجعلنا من الراشدين، ولولا أن الله هدانا للإيمان ما اهتدينا. والإيمان عند الإمام أبى العزائم ﷺ: نور يتضح به سبل الحق، وتستبين به حججه وبيناته، وتفهم كلماته، وتشهد به آياته، وبرهان حق على صفاء جوهر النفس، والتكذيب: برهان على مرض النفس ونجاستها، ومعنى الإيمان عنده هو: تصديق المُخبر في خبره حتى يبلغ تصديقه التسليم له، فالإيمان: عقد القلب على عقيدة التوحيد، وهو أن تعظم هيبة الله في قلبك، حتى لا تهاب شيئًا آخر، ولذلك فالإيمان لون واحد، والكفر: لون واحد، والنفاق ألوان متعددة، وإذا باشر نور الإيمان سويداء القلب، اطمأن القلب إليه، لأنه تَهُشُّ إليه النفس وتَبش.

والمؤمن العبد عند الإمام ﷺ: مرآة المؤمن الحق، ومن عرف الحق وخالفه فليس بمؤمن، ولو كُشف الحجاب، وظهر الغيب، ورأى الناس الملائكة يمشون بينهم، واتصل الأحياء بالأموات وسمعوا منهم، لما غيَّر هذا من الواقع شيئًا، فسيظل المؤمن بالله على إيمانه، والكافر على كفره، والمشرك على شِركِه، والمؤمن قد يعصى الله بجوارحه، ويطمع في عفو الله ورحمته، ولكنه أكبر من أن يتخذ لله ولدًا، أو ينكر اسمًا من أسمائه، أو صفة من صفاته.

وللمؤمن ثلاثة أنفاس لا رابع لها:

نفَسٌ: في تحصيل العلم، والعلم قسمان: قسم يعمل به فورًا، مثل الصلاة والصيام عند وجوبه، وعلم يؤجل حتى يتوفر المال قبل الاتجاه، أو يأتي وقته وتستوفى شروطه مثل الحج والجهاد. والنَّفَس الثاني: في تحصيل ضرورياته القهرية، من نوم ومأكل وملبس وزواج وقضاء حاجة وغير ذلك. والنَّفَس الثالث: في عمل لجَلب معاشه، من حرفة أو تجارة أو زراعة، فهذه أنفاس المؤمن الضرورية، وأما ما زاد على ذلك

فيعد غفلة، مثل الجلوس في أماكن اللهو واللعب، ومثل ضياع الوقت فيما لا ينفع في الدنيا أو الدين.

الإيمان الظاهر والباطن

وفي كتابه القيّم: "مذكرة المُرْشدين والمُسْترشدين" يعرّف الإمام أبو العزائم ﷺ المؤمن والإيمان الظاهر والباطن فيقول: "المؤمن هو من جَمَّلَهُ الله تعالى بخصال المؤمنين، وتوفرت فيه شروط الإيمان، وإنما يَعْرِفُ الإيمانَ مَنْ عَلِمَ شرائطَه، ويَعْرِفُ المؤمنين من عرف خصالهم، إذا تقرر ذلك، ظهر لنا أن الإيمان مقول على نوعين: ظاهر وباطن.

١- الإيمان الظاهر: هو الإقرار باللسان بخمسة أشياء:

أ- هو الإقرار بأن للعالَم صانعًا: واحدًا، حيًّا، قادرًا، حكيمًا، أَحَدًا، صمدًا، عالمًا، مريدًا، مدبّرًا، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، غنيًّا بذاته عن المكان والزمان، منزهًا عن الكم والكيف، والنظير والند والضد، عَلِيًّا عن الإدراك؛ إذ لا يعلم حقيقته إلا هو وحده سبحانه، وهو الله خالق الخلق كلهم ومدبرهم، لا أحد شريك له في ذلك.

ب- هو الإقرار بأن له ملائكة صفوة الله من خلقه، أقامهم لعبادته وطاعته، وجعلهم حفظة لخلقه، ووكَّل كل طائفة بالقيام بشأن مما قدره ودبره، وأراده من شئونه التي يبديها في خلقه، ولا يبتديها في عالم سماواته وأرضه: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

ج- الإقرار بأنه قد اصطفى صفوة من بني آدم، هم رسله وأمناؤه، الذين يبلّغون الناس كلامه سبحانه المنزل عليهم، ويدعونهم إلى توحيده سبحانه والعمل بما أمر.

د- الإقرار بأن هذه الأشياء التي جاءت بها الأنبياء عليهم السلام من الوصايا والأنباء باللغات المختلفة، منزلة من الله سبحانه وتعالى، وحيًا أوحى الله به إليهم بطرق الوحي المعلومة شرعًا وثبتت عقلًا.

هـ- الإقرار بأن القيامة لا محالة كائنة، وهي النشأة الآخرة، وأن الخلق كلهم يبعثون ويحشرون ويحاسبون، ويثابون بما عملوا من خير ومعروف، ويجازون بما عملوا من شر ومنكر، أو يغفر الله وهو الغفور الرحيم، وذلك قول الله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥] وقال: ﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النساء: ١٣٦].

و- ويكمل الإيمان الظاهر بإقرار سادس؛ الإقرار السادس: أن يقر المؤمن بأن سيدنا ومولانا محمدًا ﷺ خاتم الرسل وخيرهم، وأن كتابه مهيمن على جميع الكتب، وأن الدلائل والبراهين التي أقامها الله تعالى في القرآن تكفي لمن سلم قلبه من العناد، وطهرت نفسه من الخبث أن يتحقق أنه رسول الله، وأن القرآن كلام الله، وأن من لم يؤمن به ﷺ كافر، وأن القضاء والقدر خيره وشره من الله تقديرًا وإرادة وإيجادًا، وأن التكلم فيه بدون علم وتسليم ربما أدى لسلب الإيمان.

ولا يكمل الإيمان الظاهر إلا بالعمل على قدر الاستطاعة بما أمر الله به، والنهي مطلقًا عما نهى الله عنه - إلا لضرورة شرعية - ومجموع هذا هو الإيمان الظاهر، الذي دعت الأنبياء عليهم السلام الأمم المُنْكِرَةَ لهذه الأشياء إلى الإقرار بها، وهو يؤخذ تلقينا كما يتلقن الصغار من الكبار، والجهَّالُ من العلماء.

٢- الإيمان الباطن: عقد القلب على اليقين الحق بما أقر به لسانه، فهذا هو حقيقة الإيمان، بحيث يكون عقد القلب كعقد قلب من شهد بعيني رأسه، عقدًا لا يعتريه شك ولا ريب.

المؤمن ظاهرًا: هو المقر بهذه الأشياء بلسانه، المتميز من اليهود ومن النصارى والصابئين والمجوس والذين أشركوا، وبهذا الإقرار يجري عليه أحكام المسلمين من الصلاة والزكاة والحج والصوم، وما شاكلها من مفروضات شريعة الإسلام وسنة المؤمنين.

المؤمن ظاهرًا وباطنًا: أما الذين مدحهم الله في كتبه ووعدهم بالجنة، فهم الذين يتيقنون بضمائر قلوبهم حقائق هذه الأشياء المقر بها، وأما الطريق إليه سبحانه فهو بالتفكير والاعتبار، والقيام بشرائطها وواجب حقها، كما قال الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤].

كيف تكون عبدًا لذات الله؟

أولًا: أن يعرف المؤمن أن أرقى مقامات القرب من الرب سبحانه هو مقام العبد، لذلك وصف الله تعالى حبيبه ﷺ بهذا الوصف في آيات القرآن الكريم، لبيان شرفه ومنزلته عند ربه، وعليه أن يتجمل بمعاني صفات العبودية، كما يقول الإمام في الحكمة: "إذا لمعت عليك أنوار قدسه، فقد اختصك بأُنْسِه، وإذا جمَّلك بجمال الربوبية، فطهّر ثيابَ العبودية".

ثانيًا: أن يتحقق المؤمن أن الله تعالى أوجده ليتوصل بمعرفته إلى التحقق بعبوديته لذاته، وكَلَّفه مع أنه الفاعل المختار، ليذوق بإطاعة الأمر حلاوة الأسرار.

ثالثًا: لا يكون المؤمن عبدًا خالصًا لله إلا إذا كان حُرًّا مما سواه، بمعنى أن يُفرد المؤمن ربه بالقصد، فلا يَطلب ولا يُشغَل ولا يتألَّه إلا لذاته العلية، في كل أقواله وأفعاله وأحواله.

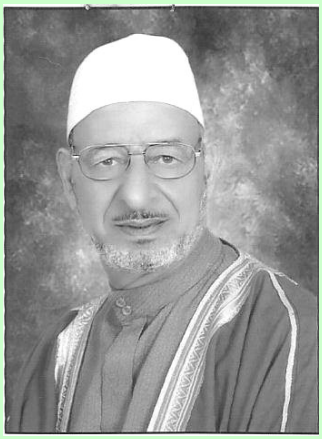
رابعًا: أن يحافظ على أنفاسه الثلاثة التي لا رابع لها، والتي سبق بيانها في أول الشرح.

خامسًا: أن يعلم - كما يقول الإمام - أن: "العبد عبد وإن عَلا وتكمَّل، والربُّ ربٌّ وإن تفضل وتنزَّل"، "وأن كل مقام يمنحه الله لعبده لم يكن مؤسَّسًا على العبودية فهو استدراج".

سادسًا: أن يكون مشاهدًا لوجه ربه حيث ولَّى، حاضرًا بقلبه وروحه مع الله في كل حال، فهو في العطاء شاكر، وفي حال البلاء صابر، ولسانه على الدوام لله ذاكر.

صورة الأزل يبرزها الله تعالى في الأبد (٢)

فضيلة الشيخ قنديل عبد الهادى



❁ بيَّن الله لنا ما ارتكبه اليهود من بني إسرائيل من زمان موسى عليه السلام إلى معاصري رسول الله ﷺ؛ بيانًا أقام الحجة أن نفوسهم خلقت من سجين العناد.

❁ معلوم أن رسول الله ﷺ نشأ أميًّا بين جاهلية عمياء صماء لا علم لهم بأيام الرسل ولا بصحفهم، ولا بأخبار الملوك والأمم، وهذه معجزة يسجد العقل لها، ولكنهم أبوا إلا أن يهبطوا في غضب الله ولعنته.

❁ ترى المسلمين الآن صاروا شيعًا كل جماعة تنسى رسول الله ﷺ، وتنسى سنته، وتعمل بآراء شيوخهم، أو بأهواء أبناء شيوخهم، وإذا ذكرتهم بالله ورسوله أبوا.

نفوسٌ خُلِقت من سجين العناد

وفي قول تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٠١)، بيَّن الله لنا ما ارتكبه اليهود من بني إسرائيل من زمان موسى عليه السلام إلى معاصري رسول الله ﷺ؛ بيانًا أقام الحجة أن نفوسهم خلقت من سجين العناد.

ولو أن الإنسان نظر نظرة المتأمل لعلم أن بني إسرائيل قبل اليهود كانوا على جانب من الغلظة والجفوة مهما كان المقتضى.

انظر إلى أولاد يعقوب عليهم السلام كيف فعلوا بيوسف.

وانظر إلى الصديق كيف قابلهم بما هو فوق الفضيلة، فإنهم ألقوه في الجب، ولما أخرجه السيارة جعلوه رقًّا مملوكًا لهم وأخذوا ثمنه ممن أخرجوه من البئر، ويوسف عليه السلام تأبى أخلاقه الفاضلة أن يدفع هذا الشر عن نفسه فيقول إني أخوهم من أبيهم؛ وإن أبي وأباهم في هذا الحي، لكنه آثر جميل الأخلاق فأحسن إلى إخوته بأن أبى أن يكذبهم فيخجلهم.

وشتان بين من يقتل الشخص فإذا أنجاه الله من القتل باعه مملوكًا؛ وبين من يرضى بالقتل والرق تخلقًا بأخلاق الله تعالى فيحسن إلى من أساء إليه، وهذه أخلاق لا تصدر إلا ممن جملهم الله بمعاني صفاته.

لا تعجب إذن إذا أخبرنا الله عن يهود بني إسرائيل معاصري رسول الله ﷺ بقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ﴾ (البقرة: ١٠١).

﴿رَسُولٌ﴾ يعني محمدًا ﷺ، ﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ أي بالتوراة التي أنزلها الله عليهم وذكر فيها نعت رسول الله ﷺ كما تقدم.

وأخبر الله تعالى في القرآن عن أحوال بني إسرائيل وأطوارهم أخبارًا لا يعلم حقيقتها إلا الراسخون في العلم منهم من الكهنة والأحبار.

ومعلوم أن رسول الله ﷺ نشأ أميًّا بين جاهلية عمياء صماء لا علم لهم بأيام الرسل ولا بصحفهم، ولا بأخبار الملوك والأمم، وهذه معجزة يسجد العقل لها، ولكنهم أبوا إلا أن يهبطوا في غضب الله ولعنته.

نبذ فريقٍ من الذين أوتوا الكتاب تبوّءة رسول الله تكذيبُ للتوراة

ذكر الرازي من معنى قوله تعالى: ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الذين أُوتُواْ الكتابَ﴾ (البقرة: ١٠١) قولين:

أحدهما: أن المراد ممن أوتي علم الكتاب من يدرسه ويحفظه، قال هذا القائل: الدليل عليه أنه تعالى وصف هذا الفريق

معاني وإشارات قرآنية

بالعلم عند قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٠١).

الثاني: المراد من يدَّعي التمسك بالكتاب سواء علمه أو لم يعلمه، وهذا كوصف المسلمين بأنهم من أهل القرآن لا يراد بذلك من يختص بمعرفة علومه، بل المراد من يؤمن به ويتمسك بموجبه.

وقد أورد ابن عجيبة قول البيضاوي: اعلم أن الحق تعالى دل بالآيتين على أن حال اليهود أربع فرق:

فرقة آمنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها كمؤمني أهل الكتاب؛ وهم الأقلون المدلول عليهم بقوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (البَقَرة: ١٠٠).

وفرقة جاهروا بنبذ عهودها، وتخطي حدودها، تمردًا وفسوقًا، وهم المعنيون بقوله تعالى: ﴿نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾ (البَقَرَة: ١٠٠).

وفرقة لم يجاهروا بنبذها، ولكن نبذوا لجهلهم بها، وهم الأكثرون.

وفرقة تمسكوا بها ظاهرًا، ونبذوها خفية، عالمين بالحال بَغْيًا وعنادًا، وهم المتجاهلون. ه. قلت - والقول لابن عجيبة -: ولعلهم المنافقون منهم.

وفي سياق تفسيره "أسرار القرآن" ذكر الإمام أبو العزائم من معنى قوله تعالى: ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الذين أُوتُواْ الكتابَ﴾؛ أن قوله ﴿مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ﴾: من الأحبار والكهنة، وإن كان الظاهر يقتضي جميع اليهود، ولكن قوله تعالى: ﴿مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ﴾ يبين أن إيتاء الكتاب يقتضي العلم به مجملًا ومفصلًا، وليس عامة اليهود يعلمون ذلك، ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿مِن﴾ لأنها للتبعيض، ﴿كِتَابَ اللَّهِ وَرَاء ظُهُورِهِمْ﴾ أي: أهملوا العمل به وأظهروا تكذيبه.

والمراد بكتاب الله هو التوراة - وإن قال بعض المفسرين هو القرآن -؛ لأنهم لم يؤتوا القرآن ولم يؤمنوا به.

وقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٠١)؛ دليل على أن هذا الكتاب هو التوراة، لأن في قوله تعالى: (كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) دليل على أنهم يعلمون، ولا يعلمون إلا التوراة، وفي التوراة ما يوجب عليهم الإيمان برسول الله ﷺ.

فنَبْذُهم نُبُوَّته ﷺ تكذيبٌ للتوراة التي تثبت مجيئه وتبين صفاته ومولده وهجرته ويتمه.

الأحبار والكهنة أوّلوا كلام الله تعالى كما أوّله إبليس

وفي قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وبخهم الله توبيخًا فوق التشنيع بهم، وأثبت أنهم أهل عناد وفرية؛ لأنهم مع علمهم بأن الله تعالى يرسل رسولًا أميًّا في آخر الزمان، وبعد أنهم كانوا يستظهرون على المشركين بظهوره كما تقدم؛ أنكروا وكذبوا وأوّلوا كلام الله تعالى كما أوّله إبليس فقالوا إن نبيّ آخر الزمان من ولد إسحاق لا من ولد إسماعيل.

وليس العجب في كل هذا...

إنما العجب في أن كثيرًا منهم شهدوا أنه النبيّ الأميّ، ولكنه غير مرسل لهم!.

ومنهم من قال: إنه النبيّ الأميّ، ولكن وليّه من الملائكة جبريل؛ وجبريل عدو لنا!.

صورة الأزل يبرزها الله تعالى في الأبد

وقد جرت تلك الآيات بذيلها كثيرًا من المسلمين الذين يحظرون على فضل الله تعالى أن يناله غير الشيوخ أو أبناء الشيوخ أو الأشراف، ويتعصبون لشيوخهم في قبورهم، ويسعون بالإفساد بين المسلمين...

فترى المسلمين الآن صاروا شيعًا كل جماعة تنسى رسول الله ﷺ، وتنسى سنته، وتعمل بآراء شيوخهم، أو بأهواء أبناء شيوخهم، وإذا ذكَّرتهم بالله ورسوله أبوا...

وهكذا الإنسان من لدن أبيه آدم، قال تعالى: ﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ (الكهف: ١٧)، وما عليه الإنسان من لدن آدم إلى يومنا هذا وبعده؛ إنما هي صورة الأزل يبرزها الله تعالى في الأبد، قال تعالى: ﴿فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾ (الروم: ٢٩)...

ولكن الواجب علينا بغض العصاة وحب الصالحين كما أمرنا الله تعالى، ودفع البدع، وحد العصاة عند التمكين في الأرض، أو علينا بخويصة أنفسنا، كما قال ﷺ: (فإذَا رأيتَ شحًّا مطاعًا وهوًى متبعًا وإعجابَ كلِّ ذِي رأيٍ برأيِه؛ فعليكَ بخويصةِ نفسِكَ)...

والذي يخلصنا في هذا العصر أن نتبرأ بقلوبنا من أعمال الخطاة، ونسأل الله لهم التوبة ولأنفسنا، حتى إذا ظهر أهل الحق على أهل الباطل وأقيمت حدود الله؛ يتعين علينا واجب آخر.

طال الشتات وعافت خطونا المدن!!



د. رفعت سيد أحمد

تقترب حرب الإبادة الإسرائيلية في غزة من ثلاثة أعوام وقد تمتد إلى ما بعد انتخابات الكنيست الإسرائيلي (في أكتوبر ٢٠٢٦م) ليضمن نتنياهو السيطرة مرة آخرى على إسرائيل ... لا تشغله كثيرًا أرواح أسراه ولا الربع مليون شهيد وجريح فلسطيني ولا البنية التحتية لقطاع غزة المهدمة بالكامل.... هو يريد مجده بالأساس، هو يريد كما يسمونه هناك (ملك إسرائيل) وليغرق الجميع .. لا يهم لديه!

إسرائيل اليوم في عهد هؤلاء المتطرفين تمثل خطورة كبرى على الأمن القومي العربي كله وليس أهل غزة والضفة الغربية فقط، وما التصريحات الأخيرة لنتنياهو عن (إسرائيل الكبرى: التي تضم أجزاء من السعودية والعراق والأردن ومصر وسوريا ولبنان) إلا تحصيل حاصل للغطرسة والعلو الإسرائيلي الذي آن له أن ينتهي، فالمنطقة على فوهة بركان وحميم!

الشتات الفلسطيني

في هذا السياق تأتي قضية الشتات الفلسطيني داخل وخارج الوطن المحتل، ويأتي السؤال التاريخي الذي لا تهتز بوصلته لدينا أبدًا: هل ما زال هناك أمل في أن يعود هذا الشعب الفلسطيني العظيم إلى أرضه ؟ هل بعد كل هذه المعاناة ثمة فرصة تاريخية للعودة والتحرير؟

أولًا: في البداية يحدثنا التاريخ وحقائق السنن الإلهية والحضارية بأنه لا بديل عن فلسطين مهما طالت الغربة ومأساة التشريد بالنسبة للفلسطينيين.

لم نجد في تلخيص قصّة الشتات الفلسطيني ومآسي اللاجئين، أبلغ من القصيدة الخالدة (طال الشتات) للشاعر والصديق الفلسطيني الكبير الراحل مريد البرغوثي لنُعيد طرح القضية والتذكير بها مُجدّدًا، والتي جاء فيها:

طال الشتات وعافت خطونا المدن
وأنت تمعن بعدًا أيها الوطن
إرجع فديتك إن قبرًا وإن سكنًا
فدونك الأرض لا قبر ولا سكن

فلا بديل عن فلسطين مهما طالت الغربة ومأساة التشريد بالنسبة للفلسطينيين، ذلك هو قدرهم وإيمانهم الذي لا يتزعزع، وسواء سمّوا باللاجئين أو المُنصهرين أو بفلسطينيي الخارج فإن (فلسطينيي الشتات) يظلّ هو المُصطلح الأكثر دلالة على حال ما يقارب من ٦٨٪ من الشعب الفلسطيني يعيشون في غير أرضهم الأصلية (في فلسطين)، وقد فرضت عليهم الغربة القسرية هم وأولادهم بل وأحفادهم في حالات كثيرة، وأفرزت تلك الغربة أوضاعًا إنسانية وسياسية واقتصادية شديدة القسوة والتعقيد كانت تحتاج إلى مُقاربات في التعامل تتناسب وطبيعة القضية، إلا أن القوى والتنظيمات بل والدول المُناط بها ذلك، تقاعست أو تآمرت، فازدادت المأساة ألمًا، وأضحى الوصول إلى حل لها من قبيل المعجزات خاصة بعد حرب طوفان الأقصى المستمرة من ٢٠٢٣م - وحتى اليوم (٢٠٢٦م) فإذا كان الاحتلال الإسرائيلي بجرائمه المتتالية منذ عام ١٩٤٨م هو السبب الرئيس الذي يقف خلف قضية (فلسطينيي الشتات)، فإن غياب الدور الفاعل لمواجهة تداعيات ونتائج تلك القضية من باقي القوى والفاعليات السياسية الفلسطينية والعربية يعدّ من أبرز العوامل المؤثّرة في تضييع القضية أو تدميرها، وهو الأمر الذي يزداد وضوحًا هذه الأيام. الأمر الذي يفرض وضع قضية فلسطينيي الشتات في قلب أولويات كافة الفرقاء في المقاومة الفلسطينية والعربية.

ثانيًا: لكي نفهم أبعاد قضية الشتات الذي طال نحتاج إلى بعض الحقائق عن واقع فلسطينيي الخارج، ماذا عن مخيّماتهم؟، وما هو تعدادهم الصحيح بشكل مُحدّد؟، في عام ١٩٤٨م قام الكيان الصهيوني بتهجير (٩٥٧) ألف فلسطيني من قراهم ومدنهم في فلسطين التاريخية، وحتى نهاية العام قبل الماضي، وصل عدد اللاجئين الفلسطينيين إلى ٥,٩ ملايين نسمة، بحسب الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، مسجّل منهم رسميًّا لدى وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) قرابة ٥,٣ ملايين لاجئ.

وهؤلاء اللاجئون هم ١,٥٢٨ مليون يعيشون في ٦١ مخيمًا بغزّة والضفة ولبنان والأردن وسوريا، بينما الباقي، وهم ٣,٨ ملايين لاجئ منتشرون في أرجاء العالم، لا يعيشون في مخيّمات.

وبحسب الأونروا؛ فإن قرابة ١,٣ مليون لاجئ يتواجدون في قطاع غزّة، و٩١٤ ألفًا في الضفة الغربية، و٤٤٧ ألفًا في لبنان، و٢,١ مليون في الأردن، و٥٠٠ ألف في سوريا.

وتعتمد الأرقام الصادرة عن الأونروا على معلومات يتقدّم بها اللاجئون طواعية ليستفيدوا من الخدمات التي يستحقّونها، إلا أن هناك لاجئين غير مُسجّلين ويزيد عددهم عن الـ ٣ ملايين. هذا وتتوزّع مخيّمات اللاجئين داخل فلسطين التاريخية في الضفة الغربية التي تحتوي على ١٩ مخيمًا لفلسطينيين طردوا من أرضهم بعد نكبة ١٩٤٨م وحرب ١٩٦٧م، وفي غزّة ٨ مخيّمات تعاني أشدّ أنواع المعاناة. أما خارج فلسطين فينتشر الشتات الفلسطيني ليعمّ الكرة الأرضية كلها ولكن بنِسَب مُتفاوتة، وتُعدّ الأردن وسوريا ولبنان هي الدول الأكثر احتضانًا للاجئين الفلسطينيين ومخيّماتهم، ففي الأردن يوجد ١٠ مخيّمات هي: (الزرقا – إربد – الحسين – الوحدات – سوف – الطالبية – ماركا – الحصن – جرش - البقعة) وفي سوريا ١٢ مخيّمًا: (اليرموك – سبينة – قبر الست – النيرب - خان الشيخ – خان ديون – حمص – جرمانا – حماة - عين التل). وفي لبنان ١٢ مخيّمًا؛ أشهرها: (الرشيدية - عين الحلوة - برج البراجنة – ضبية - برج الشمالي – نهر البارد – البداوي - تل الزعتر - شاتيلا) هذا وتتواجد أعداد أخرى من فلسطينيي الشتات في أغلب البلاد

إذا كان الاحتلال الإسرائيلي بجرائمه المتتالية منذ عام ١٩٤٨م هو السبب الرئيس الذي يقف خلف قضية (فلسطينيي الشتات)، فإن غياب الدور الفاعل لمواجهة تداعيات ونتائج تلك القضية من باقي القوى والفاعليات السياسية الفلسطينية والعربية يعدّ من أبرز العوامل المؤثّرة في تضييع القضية أو تدميرها، وهو الأمر الذي يزداد وضوحًا هذه الأيام.

العربية والأوروبية وإن بنِسَب أقل، ومعاناة أشد.

تلك خريطة انتشارهم والتي ترسم سطورها معالم المأساة من دون حاجة إلى مزيد من التحليل والتفسير.

ثالثًا: السؤال الأهم هنا، وبعد معرفة تلك الحقائق عن خريطة الشتات الفلسطيني وكثرة الكلام والندوات غير المُنتجة للأفعال وللحركة الجادّة؛ السؤال هو: هل تمتلك قوى المقاومة الفلسطينية والعربية، إستراتيجية جادّة لتفعيل هذا الشتات الفلسطيني وتوظيف طاقاته الكبيرة تجاه هدف العودة وتحرير الأرض خاصة بعد طوفان الأقصى والإبادة والتهجير في غزة؟ أم أنها لا تمتلك تلك الإستراتيجية؟ هذا هو السؤال وعلى الجميع الإجابة عليه الآن وليس غدًا!.

تهانى

*** يهنئ شيخ الطريقة العزمية**

السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم كلا من:



* الأخ الفاضل والمحب الصادق الدكتور عبد الحليم العزمي بزفاف كريمته الآنسة حسناء الأخصائية الاجتماعية للأستاذ محمود علي بشركة سفير للسياحة.. بالقاهرة.

* الأخ الفاضل والمحب الصادق فضيلة الشيخ خالد الصباغ بحفيده الحسين عز الدين خالد الصباغ.. بالسويس.

* الأخ الفاضل الحاج علي النجار بزفاف كريمته الأستاذة آية على الأستاذ أحمد سمير شكر.. بالحدين – كوم حمادة - بحيرة.

سائلا الله تعالى دوام السعادة والهناء، والتوفيق والسداد، والبركة فى الأولاد، والوسعة فى الأخلاق والأرزاق.

دعوة

– إن تمت الموافقة الأمنية –

يتقدم شيخ الطريقة العزمية بدعوتكم لحضور الاحتفال بذكرى استقرار رأس الإمام الحسين عليه السلام بالقاهرة، يوم الاثنين ٢٤ ربيع ثان ١٤٤٨هـ الموافق ٥ أكتوبر ٢٠٢٦م.

قصيدة (إشراق أنوار الجميل)

للإمام المجدد السيد محمد ماضي أبى العزائم رضي الله عنه

ظَهَـرَ الْجَمِيـلُ بِـلَا مَظَـاهِرْ ... فِيـهِ اخْتَفَـى ظِـلُّ الْمَنَـاظِرْ

عَايَنْتُـهُ بِـالْعَيْنِ مِنْـهُ فَصَـحَّ لِـي ... سِرُّ الْوُجُودِ الْحَقِّ قَدْ أَفْنَى السَّتَائِرْ

لَمَّـا رَأَيْـتُ شَـهِدْتُنِي الْغَيْـبَ الَّـذِي ... فِيـهِ مِـنَ الْبَـدْءِ الْمُؤَيَّـدِ كُنْـتُ حَـائِرْ

لَـمْ يُجْـلَ لِـي إِلَّا أَنَـا فِـي مَحْوِهَـا ... حَتَّـى تَجَلَّـى لِـي فَصَـارَ الْوَجْـهُ ظَـاهِرْ

وَيْحِـي أَنَـا حَجْـبٌ أَنَـا قُـرْبٌ بِهَـا ... نِلْـتُ الْعَوَاطِـفَ وَالْعَـوَارِفَ وَالْمَفَـاخِرْ

*** ويحتسب شيخ الطريقة العزمية عند الله تعالى كلاً من:**

* الأخ الفاضل والمحب الصادق الحاج رمضان ماضي حمدي والد الأستاذ ماضي والأستاذ أحمد.. ببان العلم – العدوة – المنيا.

* المرحوم الأستاذ علي حسن فهيم موجه بالتربية والتعليم وشقيق الأستاذ مصطفى فهيم ووالد كلًّا من: صيدلي محمد، ومهندسة سارة، ومهندس إسلام، ودكتورة نوران، ومحاسب آسر، ومحاسبة ساندرا. ويحتسب المرحوم الحاج عبد الحفيظ طاهر عطية موافي والد كلًّا من: الأستاذ طاهر والأستاذ أحمد.. بالإسكندرية.

* حرم الأخ الأستاذ مصطفى يوسف عبد المحسن الزهيري.. بالشعيرة – إيتاي البارود- بحيرة.

* حرم الأخ الفاضل فتحي مصطفى حربي والدة العميد قوات مسلحة مصطفى والمهندس محمد والدكتورة عزة.. بدمنهور - بحيرة.

* المرحوم والد الأخ العزيز الأستاذ محمد صفي الدين.. بالمنيا.

* والد الأخ الفاضل الأستاذ عفيفي أحمد فراج.. بالصنافين – منيا القمح – شرقية.

* السيدة حسناء فرحات العبد بنت المرحوم الحاج فرحات العبد وأخت الأستاذ جمال والشيخ أسماء والأستاذ سميح.. بقرية إسحاقة – كفر الشيخ.

* المرحوم الحاج محمد عاشور زوج أخت الأستاذ خالد محمد عبد الباسط نائب آل العزائم وإخوته.. بدراو – أسوان.

* الأستاذ أحمد عادل مبروك حفيد المرحوم الحاج أحمد كنر نائب آل العزائم السابق. ويحتسب زوجة الحاج محمود نعيمة شقيق الحاج عبد العزيز نعيمة وعم الشيخ علاء نعيمة.. بالإسكندرية.

* فقيد الشباب عبد الله بسيوني عبادة.. بحصة الغنيمي – قلين – كفر الشيخ.

سائلا الله تعالى أن يتغمدهم بواسع رحمته، وأن يسكنهم فسيح جناته، ولأهلهم خالص العزاء.